مراجعات ابن كثير ونقده لمتون مرويات السيرة النبوية في كتابه البداية والنهاية

عبدالرحمن بن علي السنيدي

قسم التاريخ - كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث :

يتناول البحث مراجعات ابن كثير ونقده لمتون مرويات السيرة النبوية في كتابه البداية والنهاية.

وكمقدمة بدأت الدراسة بتناول أهم ما ألف في السيرة النبوية في عصر ابن كثير بإيجاز مع التطرق إلى أبرز المؤلفين ذوي الاتجاه النقدي، تلا ذلك التعريف بابن كثير ثم نبذة عن السيرة النبوية المضمنة في كتابه البداية والنهاية ، محتوياتها وموضوعاتها العامة . ثم تناولت الدراسة موضوعها الأساسي (مراجعات ابن كثير ونقده لمتون مرويات السيرة النبوية)، ومما تم تناوله هنا طبيعة هذه المراجعات والنقود والملحوظات التي يوردها ابن كثير على المتون التي يوردها نقلاً عن مصادره، ثم مقاييس ابن كثير في نقد المتن، ومنها عرض الرواية على رواية أصح منها، واستدعاء تاريخ التشريع واستدعاء الحقائق ومعلومات التاريخ والمحاكمة العقلية للمتون وأقوال شيوخه ، وأخيراً تناول البحث ما أهمل ابن كثير نقده من متون .

مقدمة :

جاء ابن كثير في عصر نشط فيه التأليف في كل فن فنون الدراسات الدينية والعربية، ومن الطبيعي أن يكون التأليف في ميدان السيرة النبوية مواكباً لهذا النشاط الذي استقى مواده ونصوصه من الثروة الضخمة من الكتب والآراء والروايات التي سجلها العلماء والمحدثون والحفاظ قبل ذلك العصر.

فلقد شهد القرن الثامن الهجري في مصر والشام المملوكيتين ظهور عدة مؤلفين في مجال السيرة النبوية، أخرجوا مؤلفاتهم في هذا الفن بشكل مفرد أو ضمن مؤلف موسوعي كبير.

ومن هؤلاء المؤلفين " عبدالمؤمن بن خلف الدمياطي " (ت ٧٠٥هـ) وله كتاب: "المختصر في سيرة سيد البشر" وكتاب "أسماء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم" (١) ، وشيخ ابن كثير " كمال الدين بن الزملكاني (ت ٦٢٧هـ)". وله كتاب في مولد النبي ﷺ ، أشار إليه ابن كثير، وذكر أنه تضمن شيئاً في فضائل النبي ﷺ وأنه عقد فصلاً في هذا الباب فأورد فيه أشياء حسنة ونبه على فوائد جمة وفوائد مهمة وترك أشياء أُخر حسنة (٢).

ومن المؤلفين كذلك ابن سيد الناس محمد بن محمد ابن سيد الناس الأندلسي الإشبيلي ولد بالقاهرة سنة ٦٧١هـ وتفقه على مذهب الشافعي، من شيوخه والده وابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ)(٣) والحافظ المزي وشيخ الإسلام ابن تيمية(٤).

ألف في السيرة "عيون الأثر في فنون المغازي والسير" ومن ميزات هذا الكتاب تلك الدراسة النقدية التي جاءت في مقدمة الكتاب عن أبرز من ألف في السير والمغازي من الرواة الإخباريين وهما ابن إسحاق والواقدي(٥) إضافة إلى شرحه للغريب من الألفاظ وذكره للفوائد والتعليق على بعض المتون (٦) ومن المؤلفين الشاميين قطب الدين عبدالكريم بن عبدالنور الحلبي (ت ٧٣٥هـ) وله "المورد العذب الهني في الكلام على سيرة عبدالغني"(٧) .

ومحمد بن أحمد بن عبدالهادي (ت ٧٤٤هـ) وهو من تلاميذه شيخ الإسلام ابن تيمية والمزي والذهبي وقد ألف في السيرة جزءاً في مولد النبي ﷺ، وجزءاً في المعجزات والكرامات[٨] .

ليس مهماً رصد ما ألف في السيرة في عصر ابن كثير بقدر ما يهمنا معرفة مدى التنوع والجدة في العرض ومقدرة أولئك المؤلفين على غربلة الروايات وتمحيصها وتجاوز صناعة الجمع والاقتباس إلى النقد والتقويم.

لقد شهدت بلاد الشام ظهور مدرسة اجتهادية تأسست على علوم الحديث والسنة وعلى صحيح المنقول وصريح المعقول مثلها الإمام المجتهد ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) وتلاميذه وأبرزهم الذهبي وابن القيم وابن كثير. إضافة إلى الإمام الحافظ المزي (ت ٧٤٢هـ) وغيرهم من الأئمة المجتهدين، وقد جمع رموز هذه المدرسة بين التمسك بالنصوص والعقلية النقدية ".

ومن مصنفات الذهبي وابن القيم، وكذلك ابن كثير تتجلى تأثيرات هذه المدرسة حيث يلمس الدارس العناية بغربلة الأخبار وتمحيصها ونقد متونها، فالذهبي أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، يعد من أبرز علماء عصره الذين ألفوا وكتبوا في تاريخ الإسلام بشكل عام وقد جاء ما دونه في السيرة النبوية مضمناً في كتابه الشامل «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» موزعة على جزئين الأول: (المغازي) ، والثاني (السيرة النبوية) وهو الترجمة النبوية، وقد قدم المغازي لأن من منهجيته تقديم الحوادث التي أسهم فيها صاحب الترجمة على الترجمة ذاتها[٩] وينبه الذهبي إلى ما ينتاب بعض الأسانيد من ضعف ونكارة كقوله بعد إيراده رواية البراء في خبر سواد ابن قارب، هذا حديث منكر بالمرة، ومحمد بن تراس وزياد مجهولان لا تقبل روايتهما وأخاف أن يكون موضوعاً على أبي بكر بن عياش ولكن أصل الحديث مشهور[١٠] .

ومن نقوده الموجهة للمتن نقده لرواية عبدالرحمن بن غزوان[١١] بسنده إلى أبي موسى الأشعري في سفر النبي ﷺ إلى الشام بصحبة أبي طالب، وأشياخ من قريش ولقاؤه بحيرا الراهب[١٢] ، وهو نقد مشهور، استند إلى معايير تاريخية وعقلية وحلل الخبر تحليلاً علمياً من جميع جوانبه في أحداثه وألفاظه ودلالاته واستخدم عقله والأدلة التاريخية ليثبت بطلانه[١٣]، وهي خطوات تبنئ عن تمكن الذهبي العلمي ورسوخ قدمه في ميدان نقد متون الروايات.

وفي كتبه الأخرى ناقش الذهبي العديد من الروايات في ميدان السيرة النبوية. ففي ميزان الاعتدال، رد رواية عمرو بن حَكّام عن شعبة بسنده إلى أبي سعيد الخدري وفيها أن ملك الروم أهدى إلى رسول الله ﷺ هدايا فكان فيها جرة زنجبيل .

قال الذهبي : هذا منكر من وجوه :

أحدهما : أنه لا يعرف أن ملك الروم أهدى شيئاً إلى رسول الله ﷺ .

وثانيهما: أن هدية الزنجبيل من الروم إلى الحجاز شيء ينكره العقل فهو نظير هدية التمر من الروم إلى المدينة النبوية [١٤].

ورد قول من قال: إن سلمان الفارسي صاحب رسول الله ﷺ عُمر ثلثمائة سنة يقول معقباً على هذا القول: (ومجموع أمره وأحواله وغزوه وهمته وتصرفه وسفه للجريد وأشياء مما تقدم تبين بأنه ليس بمعمر ولا هرم فقد فارق وطنه وهو حَدَثٌ ولعله قدم الحجاز وله أربعون سنة أو أقل. فلعله عاش بضعاً وسبعين وما أراه بلغ المئة) [١٥].

وقد نظر الذهبي إلى الموضوعات على أنها عبء كبير على السيرة، وأخذ على القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) مؤلف كتاب (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) ما في كتابه من أحاديث مفتعلة واهية حيث قال عنه: (حشاه بالأحاديث المفتعلة، عمل إمام لا نقد له في الحديث ولا ذوق، والله يثيبه

على حسن قصده، وينفع بشفائه، وقد فعل، وكذا فيه من التأويلات البعيدة ألوان، ونبينا ﷺ غني بمدحة التنزيل عن الأحاديث وبما تواتر من الأخبار عن الآحاد، وبالآحاد النظيفة الأسانيد عن الواهيات فلماذا يا قوم التشبع بالموضوعات فيتطرَّق إلينا مقال ذوي الغل والحسد ولكن من لا يعلم معذور[16]. ويرى الذهبي أن الموضوعات والأخبار الواهية لا يلتفت إليها بل تروى للتحذير منها : (فمن دلسها أو غطى تبيانها فهو جان على السنة خائن لله ورسوله، فإن كان يجهل ذلك، فقد يعذر بالجهل ولكن سلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) [17].

وقد عاصر ابن كثير كذلك، ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي (٦٩١ - ٧٥١هـ).

ويعد ابن كثير من أقرانه وأصحابه يقول عنه : (كنت من أصحب الناس له وأحب الناس إليه)[18] ، وهذا القول يبين أن الشيخين إنما كانا صاحبين يلازمان أمثال ابن تيمية والمزي لكن بعض المعاصرين يرى أن ابن كثير من تلاميذ ابن القيم[19]، وعلى كل فثمة عناصر جمعت بين الرجلين ثقافة ومنهجاً بالإضافة إلى التلمذة، على شيخ الإسلام ابن تيمية وقد كان الشيخان ضمن بعثة العلماء إلى الحج سنة ٧٣١هـ [20].

ألف ابن القيم في السيرة كتابه المتميز (زاد المعاد في هدي خير العباد) ويعد موسوعة جمعت بين علوم شتى من السيرة والفقه والتوحيد واللطائف في التفسير والحديث والفقه وغير ذلك.

ويرى بعض الباحثين أنه أول كتاب ألف في فقه السيرة، تميز هذا الكتاب بالموضوعات التي طرقها والآفاق التي نقل قارئه إليها من خلال كتابه، والجوانب الجديدة التي تناولها[21] وقد تميز كذلك بنقده لمتون كثيرة يرويها كتاب السيرة ورواتها.

فمن ذلك رواية يونس بن بكير عن سلمة بن عبد يسوع، أن رسول الله كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه طس ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ﴾ يعني النمل، باسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب.

قال ابن القيم، ذلك غلط على غلط فإن هذه السورة مكية باتفاق وكتابه إلى نجران بعد مرجعه من تبوك [22].

ورد رواية الترمذي أن رسول الله دخل مكة يوم الفتح وعبدالله بن رواحة بين يديه ينشد (خلوا بني الكفار عن سبيله ... الأبيات.

قال ابن القيم :

هذا وهم فإن ابن رواحة قتل في هذه الغزوة (مؤتة) وهي قبل الفتح بأربعة أشهر[23].

ويرد ابن القيم على رواية عرض أبي سفيان على رسول الله الزواج من ابنته أم حبيبة ... رضي الله عنها، قائلاً: إن أهل التاريخ أجمعوا على أن رسول الله ﷺ تزوج أم حبيبة قبل إسلام والدها بزمن طويل ، ويرد على من ذهب إلى أن النبي ﷺ تزوج أم حبيبة بعد الفتح فيقول هذا باطل عند من له أدنى علم بالسيرة وتواريخ ما قد كان[24].

وثمة روايات أخرى حاكمها ابن القيم محاكمة نقدية كاشفاً ما فيها من تناقضات وأوهام كرواية البيهقي التي أسندها إلى محمد بن إسحاق وفيها أن رسول الله أبلغ حذيفة بالمنافقين الذين حاولوا المكر بالنبي ﷺوهو عائد من تبوك ، وفي الخبر قال: ادع عبدالله بن أبي وسعد أبي السرح، والروايات التي ذهبت إلى القول بأن إلى اعتبار سرية الخبط وأميرها أبو عبيدة بن الجراح. إنما وقعت في رجب سنة ثمان للهجرة [25].

ابن كثير والسيرة النبوية:

ليس ابن كثير فقيهاً مغموراً خامل الذكر ولا هو ذاك المؤرخ غير المشهور الذي تجهل مكانته ولا تعرف مؤلفاته ولا هو ممن يحيط به طوق الإهمال والنسيان، فنحن أمام عالم موسوعي جمع بين العديد من العلوم

والفنون وذاعت بعض كتبه خاصة التفسير وكتاب البداية والنهاية بين المسلمين قديماً وحديثاً. كما كتب عنه عدد من الباحثين [٢٦]، مما يجعلنا نقتصدُ في الترجمة لهذا العلم الموسوعي، والإمام المفسر المؤرخ.

ولد إسماعيل بن عمر بن كثير سنة سبعمائة أو بعدها بيسير، وقد عانى من اليتم منذ صغره حيث توفى والده سنة (٧٠٣هـ)، نشأ بدمشق [٢٧] وتتلمذ على يد مجموعة من علمائها من أبرزهم:

- كمال الدين ابن الزملكاني شيخ الشافعية بالشام (ت ٦٢٧هـ)[٢٨].
- إبراهيم بن عبدالرحمن الفزاري (ت ٧٢٩هـ)[٢٩].
- جمال الدين أبو الحجاج المزي (ت ٧٤٢هـ) [٣٠].
- ابن تيمية تقي الدين أحمد بن عبدالحليم (ت ٧٢٨هـ)[٣١].

ورغم أن الغالب على الحياة العلمية والدراسات الدينية في بلاد الشام طابع التقليد ومحاكاة السابقين والعكوف على الشروح والمختصرات إلا أن تلك البلاد حظيت بوجود مدرسة حديثية جمعت بين الاتباع السلفي والعلم الراسخ والعقلية النقدية مثلها، الشيخ ابن تيمية والإمام المزي العالم المحدث ثم الذهبي وابن القيم وابن كثير نفسه ، فتكون رحمة الله في ظل هذه المدرسة التي أثرت على تكوينه العلمي واتجاهات البحث عنده.

لازم ابن كثير والد زوجته الحافظ المزي[٣٢] صاحب ابن تيمية والمحدث المشهور.

كما أخذ عن شيخه ابن تيمية وكانت له به خصوصية ومناضلة عنه واتباع له في كثير من آرائه[٣٣]، وفي كتابه البداية والنهاية يبدو ابن كثير معجباً بشيخه مسجلاً لكثير من مواقفه السياسية في حرب المغول وكذلك مواقفه في المسائل الدينية وخصوماته الحادة مع المخالفين[٣٤]، ويذكر ابن شهبة (٨٥٤هـ) أن ابن كثير كان يفتي برأي ابن تيمية في مسألة الطلاق وامتحن بسبب ذلك وأوذي[٣٥].

يعد ابن كثير من فقهاء المذهب الشافعي وكذلك شيخاه المزي والذهبي بخلاف صاحبه ابن القيم (كما يصفه بذلك)[٣٦].

وقد التفوا حول علامة السنة في وقته (ابن تيمية ٦٦١ - ٧٢٨هـ) مما أزعج المذهبيين المتمسكين بالمذهب على حساب السنة والأثر، يتجلى ذلك في قول الشيخ عبدالوهاب السبكي (ت ٦٨٣هـ). صاحب طبقات الشافعية أن المزي والذهبي وكثيرٌ من أتباعهم أضر بهم ابن تيمية[٣٧].

إن الخيط الذي جمع بين ابن تيمية وابن القيم الحنبليين والمزي والذهبي وابن كثير الشافعيين، ليس العامل الإقليمي، بل ارتباطهم بمدرسة الحديث والأثر التي ترى أن مصدر العقائد هو الكتاب والسنة، وهذه المدرسة هي التي منحت الذهبي وابن كثير تلك المنزلة والمكانة بين المؤلفين في السيرة والتاريخ فرأينا تميزاً نوعياً في التأليف ومعالجات نقدية للروايات والآراء.

مارس ابن كثير التدريس في الجامع الأموي بدمشق وفي المدرسة النورية وفي عدة مساجد في دمشق وتولى مشيخة دار الحديث الأشرفية كما مارس الإفتاء والخطابة [٣٨] ، هذا إلى جانب النشاط التأليفي الذي يعد الظاهرة الأهم في حياة ابن كثير، حيث ألف وجمع العديد من المصنفات ، التي يذكر بعض الباحثين أنها تربو على (٦٠) كتاباً[٣٩]. ومع كثرة مصنفاته إلا أن ما ناله من شهرة ومكانة إنما يرجع إلى كتابيه: تفسير القرآن العظيم والبداية والنهاية . وبعد حياة حافلة بالعطاء والإنتاج توفي ابن كثير في موطنه دمشق عام (٧٧٤هـ)[٤٠].

السيرة النبوية عند ابن كثير:

تعدُ السيرة النبوية من الفنون الأساسية التي لا يستغني عن دراستها عالم أو فقيه، وفي نظر ابن كثير فإن الأيام النبوية مشتملة على علوم جمة وفوائد مهمة لا يستغني عنها عالم[٤١].

وما ذاك إلا لأن موضوع السيرة الجوهري هو تاريخ حياة النبي ﷺ ومعرفة مراحل دعوته وجهاده، وتعاليمه وهدية ومعلوم أن الفقيه أو العالم (الديني) يتعامل مع النصوص والأحكام التشريعية التي جاء بها محمد بن عبدالله ﷺ، ومن مهامه ووظائفه، فهم الشريعة، وشرحها للناس، وإنزال الأحكام الشرعية على الوقائع المتجددة والمتغيرة، ومن الوسائل والأدوات المعينة على ذلك فهم السيرة وواقعها التاريخي ومراحلها التي تزامنت مع نزول الأحكام والتشريعات.

فإذن لا غرابة أن يؤلف ابن كثير في السيرة النبوية، السيرة المطولة في البداية والنهاية والسيرة الموجزة وهي كتاب الفصول في سيرة الرسول ﷺ.

ومسألة أخرى حدت بابن كثير إلى الاهتمام بالسيرة والتوسع فيها وتقصي رواياتها في كتابه الضخم (البداية والنهاية) فالمؤلف يرى في تاريخ السيرة واسطة عقد تاريخ الأمة المؤمنة التي يبدأ تاريخها منذ عهد آدم عليه السلام.

يضم كتاب ابن كثير البداية والنهاية سيرة مطولة، تضم السيرة بسياقها التاريخي المعروف ثم الشمائل والدلائل والفضائل والخصائص.

وقبل أن نبدأ في استعراض أهم عناصر هذه السيرة لا بد من الإشارة إلى أن البداية والنهاية هو عبارة عن موسوعة تاريخية شاملة تؤرخ ببدايات الخلق ثم الأنبياء ثم السيرة التي استغرقت نحواً من ستة أجزاء من الكتاب حسب طبعة مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر[٤٢]، التي تضم (٢١) جزءاً بما فيها جزء الفهارس والجزءان (١٩، ٢٠) وقد خصصا (للفتن والملاحم وأشراط الساعة).

وقد جاء الكتاب ثمرة عوامل أثرت في مكوناته واتجاهه الموسوعي وطابعه العام ومنهجه التاريخي والنقدي ومن تلك العوامل:

- سعة اطلاع مؤلفه (ابن كثير) على كثير المصادر ومنها دواوين السنة وكتب السير والمغازي وكتب الدلائل وكتب التاريخ العام.
- تأثر ابن كثير بمنهج مؤرخي الإسلام الذين كتبوا في التاريخ العام كابن جرير وابن الأثير وابن الجوزي.
- انتماؤه إلى عصر ساد فيه النمط الموسوعي في التأليف.
- إيمان ابن كثير بوحدة الأمة الإسلامية وإدراكه لأثر الرسالة المحمدية في الحركة التاريخية لهذه الأمة.
- انتماء المؤلف إلى مدرسة الحديث والأثر، حيث يتضح أثر خلفية المؤلف في الحديث وعلومه في جانب من أقسام الكتاب ومنها السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء الراشدين، وتراجم العلماء والأئمة وآرائه في الرجال والآراء والمذاهب.

افتتح ابن كثير، قسم السيرة في البداية والنهاية بهذا العنوان "كتاب سيرة رسول الله ﷺ" وذكر أيامه وغزواته وسراياه والوفود إليه، وشمائله وفضائله ودلائله الدالة عليه"[٤٣].

فتبدأ بالنسب النبوي، وقد سرد ابن كثير مروياته ومقتبساته من مصادره المختلفة وفق نظام عرض تاريخي متدرج فانتقل من المولد ومتعلقاته إلى المبعث الذي عنون له هكذا:

(كتاب مبعث رسول الله ﷺ وذكر شيء من البشارات بذلك)[٤٤] ومما تناوله هنا أبواب بدأ الوحي ومجادلة المشركين لرسول الله ﷺ[٤٥]، وهجرة من هاجر من أصحاب النبي ﷺ إلى الحبشة،[٤٦] كما تناول بدء إسلام الأنصار[٤٧] ثم الهجرة من مكة إلى المدينة[٤٨] ووقائع السنة الأولى الهجرية[٤٩].

وبعد ذلك انتقل إلى كتاب المغازي[٥٠] في الأجزاء (٥، ٦، ٧)، وتلا ذلك كتاب الوفود[٥١]، ثم كتاب حجة

الوداع[٥٢] وأخيراً تناول الآيات المنذرة بوفاة النبي ﷺ[٥٣]، واحتضاره ووفاته عليه الصلاة والسلام وأعقب ذلك أبواب في زوجات النبي ﷺ[٥٤] وخدامة وكتابه[٥٥] وأبواب في آثار النبي ﷺوما اختص به من ثياب وسلاح[٥٦]. وهكذا سار ابن كثير في ترتيبه للموضوعات التاريخية من السيرة على نمط من سبقه كابن إسحاق والواقدي والطبري وابن الأثير، واستفاد من البيهقي في تنظيم الأبواب[٥٧]، علاوة على استفادته من مواده ونصوصه.

وفي الوقت الذي حافظ فيه على الوحدة الموضوعية لكل حادثة فإنه يُذكر بالسنة التي تندرج فيها الأحداث التي يسوقها، وذلك في الأحداث التي وقعت بعد الهجرة[٥٨].

وبعد أن استعرض الموضوعات التاريخية والجوانب الأسرية في حياة النبي ﷺ تناول ابن كثير ما سماه بـ (متعلقات السيرة) وهي في مفهومه (الشمائل والدلائل والفضائل، والخصائص)[٥٩] ثم ساق رواياتها وأبوابها.

وقد أشار في مفتتح كتاب الشمائل إلى أن أهم المصادر المصنفة في هذه الجانب، كتاب الشمائل للترمذي[٦٠]، وعندما تناول الدلائل قسمها إلى دلائل معنوية ودلائل حسية.

فأما الدلائل المعنوية فتتمثل في القرآن الكريم[٦١]، وأخلاق النبي ﷺوخلقه[٦٢]، وهنا أحال إلى ما ذكره، ابن تيمية في الجواب الصحيح من أن سيرة النبيﷺ وأخلاقه وأقواله وأفعاله من آياته أي من دلائل نبوته ونقل منه ثماني صفحات حول هذا الموضوع[٦٣].

ثم انتقل إلى دلائل النبوة الحسية وقد قسمها إلى قسمين : سماوية وأرضية ، فمن الدلائل السماوية وأعظمها انشقاق القمر فرقتين[٦٤].

كذلك ذكر من آياته السماوية استسقاؤه عليه الصلاة والسلام ربه لأمته[٦٥]، ثم تناول المعجزات الأرضية سواءً ما يتعلق بالجمادات أو الحيوانات[٦٦].

ثم تناول ابن كثير ما أخبر به ﷺمن الكائنات المستقبلة في حياته وبعده فوقعت طبق ما أخبر به سواءً بسواء[٦٧]، وقد أورد أولاً ما جاء من هذا القبيل في القرآن ثم انتقل إلى الأحاديث والآثار ثم تناول الأخبار بالغيوب المستقبلة مورداً أخباراً كثيرة أيضاً تندرج تحت هذا الموضوع، ثم عقد ابن كثير باباً طويلاً عنوانه : (التنبيه على ذكر معجزات لرسول الله ﷺ مماثلة لمعجزات جماعة من الأنبياء قبله أو أعلى منها خارجاً عما اختص به من المعجزات العظيمة التي لم تكن لأحدٍ قبله منهم عليه السلام).

ويقوم هذا الكتاب على الموازنة بين معجزات الأنبياء السابقين ومعجزات محمد ﷺويعكس ذلك تأثره بكتاب الدلائل النبوية كأبي نعيم الأصبهاني[٦٨] وابن حامد أبو محمد عبدالله بن حامد الفقيه صاحب كتاب دلائل النبوة[٦٩].

وأخيراً يختم ابن كثير سيرته بقصيدة لجمال الدين يحيى بن زكريا الصرصري (ت ٦٥٦هـ) في الموازنة[٧٠] بين معجزات الأنبياء والسابقين ومعجزات محمد ﷺ.

وفي ثنايا سيرة ابن كثير تلك ثمة مظاهر تكشف لنا عن طبيعة هذه السيرة وسماتها العامة ومن ذلك جمع الروايات من مصادر مختلفة وتقصي ما ورد في كل موضوع من موضوعات السيرة، وشمولية هيكل السيرة عنده وعدم اقتصاره على الموضوعات التي شكلت الهيكل الأساسي للسيرة عند كتاب السير الأوائل.

كما يظهر في سيرة ابن كثير نقد الأسانيد والمتون كأحد المظاهر المميزة لهذه السيرة (وسوف نتناول ذلك لاحقاً).

لا يقتصر التأليف في السيرة عند ابن كثير على السيرة في البداية والنهاية فهناك كتاب (الفصول في

سيرة الرسول ﷺ) وهو كتاب مختصر موجز قياساً إلى السيرة الواردة في البداية والنهاية، وقد صنفه لشعوره بحاجة أهل العلم لمعرفة الأيام النبوية والتواريخ الإسلامية كما يبدو أن هذه السيرة جزءٌ من مشروع لعرض التاريخ الإسلامي بصورة موجزة، هذا ما يبدو لنا من قول ابن كثير: "إن لا يجمل بأولي العلم أهمال معرفة الأيام النبوية والتواريخ الإسلامية وهي مشتملة على علوم جمة وفوائد مهمة لا يستغني عنها عالم ولا يعذر في العرو منها وقد أحببت أن أعلق تذكرة في ذلك لتكون مدخلاً إليه وأنموذجاً وعوناً له وعليه، وهي مشتملة على ذكر نسب رسول الله ﷺ، وسيرته وأعلامه وذكر أعلام الإسلام بعده إلى يومنا هذا"(٧١).

– لقد طبعت هذه السيرة في القاهرة سنة ١٣٥٧هـ تحت عنوان (الفصول في اختصار سيرة الرسول) دون تحقيق، ثم طبع الكتاب محققاً على يد محمد العيد الخطراوي، ومحيي الدين مستو، بيروت، ١٣٩٩هـ، ثم توالت طبعات هذا الكتاب.

وأخرج عدد من الباحثين موضوعات الأنبياء والسيرة بما فيها الشمائل من البداية والنهاية في كتب مستقلة.

فقد عمد مصطفى عبد الواحد إلى البداية والنهاية وحقق قسم السيرة في أربعة أجزاء ويذكر أنَّه اتجه إلى نشر السيرة النبوية لابن كثير، وهي ذلك القسم الذي أفرده ابن كثير لأخبار العرب في الجاهلية وسيرة النبي صلوات الله وسلامه عليه، وتاريخ دعوته حتى وفاته ، على اعتبار أن هذا القسم هو السيرة النبوية (المطولة) التي أشار إليها ابن كثير في تفسيره(٧٢).

وفي رأي (إسماعيل عبد العال) فإن هذا الكتاب المحقق ليس هو الذي أفرده ابن كثير في السيرة ، وعبارته واضحة حين قال : "أفردناه موجزاً وبسيطاً وإذا كان الموجز منهما مستقلاً عن البداية والنهاية فإن البسيط يكون كذلك"(٧٣) .

ونميل إلى القول بأن كتاب ابن كثير المفرد في السيرة والذي من سماته الإيجاز والتبسيط كما يقول ابن كثير(٧٤) هو الفصول في سيرة الرسول ولعل مما يقوي ذلك أنه ورد في بعض طبعات التفسير المحققة قول ابن كثير: (الذي أفردناه موجزاً ومقتصاً)(٧٥) والإيجاز والاقتصاص إنما ينطبقان فقط على كتاب الفصول وقد راجعت ثلاث طبعات للتفسير(٧٦) إلا أنها لم تورد عبارة مطولة في وصف كتابه المفرد في السيرة وفي ثنايا كتاب البداية والنهاية وعندما يحيل ابن كثير إلى السيرة فمرادُه ذلك القسم من البداية والنهاية، ومن صور إحالاته إليه قوله: (كما سيأتي في بيان ذلك في السيرة) و (كما ذكرنا في السيرة وذكرنا بأسانيده في أول السيرة) و(تقدم بسطة وبيانه في أول السيرة) (٧٧) .

كذلك نرجح أن يكون كتاب السيرة الذي خضع للإيجاز والاقتصاص هو كتاب السيرة الوارد في البداية والنهاية المتسم بطوله وجامعيته وشمول لجوانب السيرة كافة والمستوعب للروايات والآراء في مجال السيرة الجامع بين هيكل السيرة التاريخي وهيكلها عند كُتَّاب الشمائل والدلائل.

كذلك أخرج مصطفى عبدالواحد شمائل الرسول ودلائل نبوته وفضائله وخصائصه في كتاب مستقل(٧٨)، وكذلك فعل (عبدالقادر الأرنؤوط)(٧٩) ، وهناك باحثون ومحققون آخرون(٨٠) أخرجوا أقساماً من السيرة والمعجزات من البداية والنهاية وتلك المستخرجات وغيرها تتفاوت في مدى عنايتها بالأخبار والروايات التي يوردها ابن كثير وفي مدى وفائها بمتطلبات المنهج العلمي المتبع في أعمال التحقيق ومدى تمكن أولئك المحققين من تجاوز المرحلة الأولية المطلوبة في التحقيق أي تجاوز مجرد وضع المقدمات والفهارس العامة.

مراجعات ابن كثير ونقده:

يسير ابن كثير في سيرته على منهج جامعي الروايات من مختلف الموارد، أولئك الذين يروون في تصانيفهم جميع ما يروى في الباب أو الموضوع:

وعند تشخيص أصول روايات ابن كثير نجد أنها تنتمي إلى مجموعة من المصادر المتنوعة فمنها مصادر عرفت بمنهجيتها الدقيقة وتمحيصها للروايات كالصحيحين للبخاري ومسلم، وفيها مصادر لا تخلو من روايات ضعيفة وأحاديث قال بعض العلماء بوضعها كالمسند للإمام أحمد وهو من أهم مصادر ابن كثير [٨١]، وهناك مصادر من كتب الدلائل[٨٢] حملت روايات موضوعة واهية ومثلها كتب الهواتف[٨٣] وكتب الفتن [٨٤] والملاحم.

أضف إلى ذلك كتب المغازي والسير وفيها المراسيل والمنقطعات وفيها ما ورد بدون إسناد، وبين ما جمعه ابن كثير آراء وأقوال لبعض كتاب السيرة والدلائل وغيرهم، وإزاء هذه الروايات والنقول كان لا بد أن يُعنى ابن كثير بنقدها سنداً ومتناً، ومجال دراستنا تلك إنما هو نقد المتن عند ابن كثير مع أن نقد الإسناد ودراسته وهو النقد الخارجي ليس مقطوع الصلة بالنقد الداخلي (نقد المتن) فاشتراط ضبط الراوي إنما يراد به صيانة متن الحديث، والوقوف على المتن ومعرفة سلامته أو نكارته سبيل للتحقق من ضبط الراوي[٨٥] ، ودُرّاس رجال الأسانيد ركزوا على قضايا في شخصياتهم لها أثر على ما يروون، فتناولوا مسألة ضبط الراوي ويقظته، ورسوخ ما حفظ في ذاكرته، ونظروا إلى مجموعة من الاعتبارات الموضوعية، لا مجرد هيئة الراوي وعبادته ومن تلك الاعتبارات الخصائص الذهنية التي أشرنا إليها ومدى دقة الراوي وأهليته لحمل الرواية وكذلك اتجاهاته السياسية والفكرية، ولعل مما يعبر عن ذلك ما ورد عن الإمام مالك بن أنس وهو قوله: "لا يؤخذ العلم عن أربعة ومنهم رجل له فضل وصلاح وعبادة لا يعرف ما يحدث"، وروي عنه قوله أدركت عند هذه الأساطين سبعين (وأشار إلى مسجد رسول الله) كلهم يقولون: قال رسول الله: فما أخذت عنهم شيئاً وإن أحدهم لو ائتمن على بيت مال لكان أميناً إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن[٨٦].

لقد أخضع ابن كثير قدراً من رواياته في أبواب السيرة للمراجعة والنظر ومن جوانب تلك المراجعات شرح وتوضيح ما يحتاج إلى توضيح والتعقيب على ما يحتاج إلى تعقيب وشرح الألفاظ الغريبة في المتن ومن ذلك على سبيل المثال ما ورد في رواية ابن إسحاق أن النبي ﷺ قال : (من يقض عني ديني ويكون خليفتي في أهلي) قال ابن كثير مفسراً وشارحاً لذلك القول: يعني إذا مت وكأنه خشي إذا قام بإبلاغ الرسالة إلى مشركي العرب ان يقتلوه[٨٧].

كذلك وضح ابن كثير معاني بعض الألفاظ الواردة في باب كيف بدأ الوحي[٨٨] وشرح غريب حديث أم معبد في صفة النبي ﷺ [٨٩].

وفسر ما ذهب إليه ابن إسحاق من أن عدد المسلمين في الحديبية (٧٠٠)[٩٠] - مخالفاً بذلك الروايات الصحيحة - حيث أرجع ابن كثير ذلك إلى أن ابن إسحاق تبنى ذلك الرأي اعتماداً على أن عدد البدن (٧٠) وكل منها عن عشرة على اختياره، وعقب على ذلك، بالقول إنه لا يلزم أن يكون كل من حضر الحديبية قد أهدى وأنهم جميعاً كانوا محرمين[٩١].

إن مفهوم المراجعة يشمل صوراً عدة منها الشرح وتوضيح النص وتفسير اللفظ الغريب وغير ذلك من الصور، لكن أهم صور المراجعات ما يتصل بنقد مضمون المتن[٩٢] ومحتواه فهو جهد دال على عقلية الناقد وتميزه واستيعابه لعلوم كثيرة وتجاوزه لدور الناقل الذي تغيب شخصيته وراء الأسانيد والمتون حيث راجع ابن كثير متون مرويات كثيرة مبدياً ملحوظاته عليها.

ومن ذلك على سبيل المثال مراجعة رواية ابن جرير في إسلام سعد بن أبي وقاص وفيها أن محمد بن سعد بن أبي وقاص سأل والده أكان أبوبكر أولكم إسلاماً؟ قال: لا، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين[٩٣]. وما ورد في تفسير قول عمرو بن عبسة السُلمي لقد رأيتني وأنا ربع الإسلام وأنه سأل النبي ﷺ من معك على هذا فقال: حر، وعبد، حيث فسر بعض الرواة قوله حر وعبد بأبي بكر وبلال رضي الله عنهما، وهو تفسير فيه نظر (عند ابن كثير) فقد أسلم جماعة قبل عمرو بن عبسة، كذلك راجع ابن كثير قول عمرو بن عبسة كما في الرواية (لقد رأيتني وأنا ربع الإسلام) وذكر أن المسلمين كانوا آنذاك يستترون بإسلامهم لا يطلع على أمرهم كثيراً أحد من قراباتهم دع الأجانب، دع أهل البادية الأعراب والله أعلم[٩٤].

ومن الروايات التي راجعها ابن كثير ونقدها رواية ابن إسحاق في هجرة أبي موسى الأشعري[٩٥]، وخبر المؤاخاة بين النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب[٩٦]. والمؤاخاة بين جعفر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل[٩٧]، وكون غزوة ذات الرقاع قبل الخندق عند بعض كتاب المغازي والسير[٩٨]، وما ورد أن النبي ﷺ قرن في حجة الوداع خشية أن يصد عن البيت، وأن النبي ﷺ حج وأصحابه مشاةً من المدينة إلى مكة قد ربطوا أوساطهم[٩٩] ومشيهم خليط من الهرولة ورواية أسماء بنت عميس في رد الشمس لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه- [١٠٠].

وانتقد روايات وأقوالاً أوردها بعض كُتاب المغازي والسير مثل خبر تأخر هجرة سعد بن أبي وقاص إلى المدينة عند موسى بن عقبة[١٠١] وخبر عروة في أنّ عثمان هو الذي زوج أم حبيبة بنت أبي سفيان من النبي ﷺ، وهو خبر غريب - في رأي ابن كثير - لأنَّ عثمان كان قد رجع إلى مكة قبل ذلك ثم هاجر إلى المدينة وصحبته زوجته رقية بنت محمد ﷺ[١٠٢].

كذلك صحح ما ذهب إليه محمد بن إسحاق من أنّ سورة الضحى أول السور نزولاً بعد فتور الوحي للمرة الأولى وذكر أن الصواب سورة المدثر وإنما نزلت سورة الضحى بعد فترة أخرى[١٠٣].

وصوب ابن كثير ما ذكره ابنُ إسحاق من أنّ هرقل اسم للملك عند الروم فذكر أنَّ اسم الملك عندهم قيصر[١٠٤] كذلك رد قول من زعم أن عمر بن الخطاب عندما أسلم كان تمام الأربعين من المسلمين حيث سبقه المهاجرون إلى الحبشة وكانوا فوق الثمانين[١٠٥]، وصوب وناقش آراء مجموعة من كتاب السيرة النبوية مثل ابن هشام (ت ٢١٨هـ)[١٠٦] وأبو نعيم (ت ٤٣٠هـ)[١٠٧] والبيهقي (ت ٤٥٨هـ)[١٠٨] والسهيلي (ت ٥٨١)[١٠٩] والقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ)[١١٠]. هذا إلى جانب عدد كبير من الرواة والمحدثين والمؤرخين وقد لفت نظره انسياق بعضهم إلى جمع الروايات دون تمييز بين صحيحها وسقيمها وخص بذلك أبا جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)[١١١] وابن عساكر علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ) يقول عن الأخيرة: "العجب من الحافظ ابن عساكر مع جلالة قدره واطلاعه على بضاعة الحديث أكثر من غيره من أبناء عصره بل ومن تقدمه كيف يورد هذا وأحاديث كثيرة من هذا النمط ثم لا يبين حالها ولا يشير إلى شيء من ذلك إشارة لا ظاهرة ولا خفية"[١١٢].

لم تقتصر تعقيبات ابن كثير ومراجعاته على ما يرويه كتاب السيرة والمغازي وما يذكره المؤلفون والمصنفون في هذين الفنين، بل انتقد وراجع متوناً وردت في مصنفات حديثية، ومنها نصوص وردت في البخاري ومسلم أو أحدهما، كرواية شريك بن عبدالله في الإسراء[١١٣] وما رواه مسلم من حديث المعتمر بن سليمان عن أبيه أنّ المسلمين - كانوا يوم هوازن (حنين) ستة آلاف، وإنما كانوا اثني عشر ألفاً[١١٤] ورواية أبي هريرة في بدء

الخلق[115] والتي أخرجها مسلم[116] وغيره، وهي رواية يرى بعض الأئمة أنها متلقاة عن كعب الأحبار ومما يقدح فيها أنه ليس فيها ذكر خلق السموات وفيها ذكر خلق الأرض وما فيها في سبعة أيام وهذا خلاف ما جاء في القرآن لأن الأرض خلقت في أربعة أيام ثم خلقت السموات في يومين[117] .

تأتي مراجعات ابن كثير لمتون هذه الروايات وغيرها تجسيداً لمقولة (صحة السند ليست موجبة لصحة الحديث)، يقول ابن كثير نفسه : (والحكم بالصحة أو الحسن على الإسناد لا يلزم منه الحكم بذلك على المتن إذ قد يكون شاذاً أو معللاً)[118] وفي تعقيبه على أحدى الروايات يذكر أن (هذا الإسناد جيد قوي لكن فيه نكارة من جهة قول الراوي)[119].

ويبدو أن مكانة الصحيحين مما جعل ابن كثير - رحمه الله - يحاول توجيه بعض المآخذ إلى بعض الروايات التي أشكلت على العلماء وهي قليلة في الصحيحين ومن ذلك متن حديث شريك بن عبدالله بن أبي نمر عن أنس في الإسراء برسول الله ﷺ والعروج به.

فعند قوله:

"إنَّه جاءه ثلاث نفر وذلك قبل أن يوحى إليه"، وظاهر هذا الكلام يخالف ما عرف من أن الإسراء بعد البعثة النبوية. قال ابن كثير معلقاً على ذلك: الجواب أن مجيئهم أول مرة، كان قبل أن يوحى إليه فكانت تلك الليلة ولم يكن فيها شيء ثم جاءته الملائكة ليلة أخرى بعدما أوحى إليه فكان الإسراء قطعاً بعد الإيحاء[120].

وفي قوله: (ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى) يذكر أنَّ ذلك من فهم الراوي وقد أقحمه في الرواية[121].

وفي قوله رواية عن النبي ﷺ: (ثم استيقظت فإذا أنا في الحجر) قال ابن كثير : إن ذلك معدود في غلطات شريك أو محمول على أن الانتقال من حال إلى حال يسمى يقظة كما سيأتي في حديث عائشة[122].

ومن ذلك أيضاً رواية ابن عباس في مسلم وفحواها أن أبا سفيان عرض على النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان[123].

ومعلوم أن أبا سفيان إنما أسلم عام الفتح وقد جاء إلى المدينة قبيل الفتح وهو على الشرك وهي عند النبي ﷺ كما إن أم حبيبة تزوجت النبي ﷺ قبل ذلك، وبعد وفاة زوجها عبيد الله بن جحش بأرض الحبشة.

وهذه الرواية من الأحاديث المشهورة بالإشكال كما يقول النووي[124] (ت ٦٧٦هـ) ، لدرجة أن ابن حزم زعم أن عكرمة بن عمار وضعه.

قال ابن كثير: وهذا القول منه لا يتابع عليه وبعد أن أورد أقوالاً في توجيه الرواية خلص إلى أنّ الأحسن في هذا أنه أراد أن يزوجه ابنته الأخرى عزة لما رأى في ذلك من الشرف له، واستعان بأختها أم حبيبة كما في الصحيحين، وإنما وهم الراوي هذا بتسمية أم حبيبة[125].

مقاييس ابن كثير في نقد المتن :

راجع ابن كثير متون المرويات والأقوال في موضوع السيرة آخذاً بعين الاعتبار الخطوات التي كان العلماء يقومون بها وهم ينقدون النصوص والمرويات.

ومن هذه القواعد عرض المتن على القرآن الكريم ثم على السنة المتواترة ثم على الإجماع ثم على العقل[126].

إن ممارسة هذا الفن وقراءة النصوص واستظهارها عوامل مكنت العلماء الراسخين من رد روايات وأحاديث بالنظر إلى المروي وألفاظ الحديث، قال ابن دقيق العيد (ت ٢٠٧هـ) : "وأهل الحديث كثيراً ما يحكمون بذلك أي بالوضع باعتبار أمور ترجع إلى المروي وألفاظ الرسول ﷺ، وحاصله يرجع إلى أنَّه حصلت لهم لكثرة محاولة ألفاظ الرسول ﷺ هيئة نفاسية أو ملكة يعرفون بها ما يجوز من ألفاظ الرسول ﷺ وما لا يجوز أن يكون من ألفاظه" [127] ، ويعد ابن القيم (وهو ممن نهل

من المدرسة نفسها التي نهل منها ابن كثير) من أوائل العلماء الذين أصّلوا بعض القواعد التي يمكن بواسطتها نقد متن الحديث [١٢٨].

لم يُهْمِل العلماء المسلمون إذن نقد المتن من خلال استخدام بعض القواعد والمقاييس والتي رصدها بعض الباحثين أمثال، مسفر غرم الله الدميني في كتابه مقاييس نقد متون السنة [١٢٩]، وعصام البشير في كتابه أصول منهج النقد عند أهل الحديث [١٣٠]، ومحمد طاهر الجوابي في كتابه (جهود المحدثين في نقد متن الحديث النبوي)[١٣١] لكن هذا النوع من النقد ليس كلأ مباحاً لكل طالب وليس باباً مفتوحاً لكل طارق، قال ابن القيم في إجابة على سؤال فحواه هل يمكن معرفة الحديث الموضوع دون النظر في سنده: (إنما يعلم ذلك من تضلع في معرفة السنن الصحيحة واختلطت بلحمه ودمه. وصار له فيها ملكة، وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار، ومعرفة سيرة رسول الله وهديه فيما يأمر به وينهى عنه ويخبر عنه ويدعو إليه، ويحبه ويكرهه ويشرعه للأمة، بحيث كأنه مخالط للرسول ﷺ كواحد من أصحابه)[١٣٢].

على أي حال جاء نقد ابن كثير للمتن - كما سيتضح لاحقاً - في ضوء القواعد الموضوعة في هذا الباب، تلك القواعد التي جاءت حصيلة جهد تراكم عبر السنين والعصور، وفي السطور الآتية نأتي على أبرز المعايير التي سلكها ابن كثير وهو ينقد متون مروياته في مجال السيرة النبوية.

١ - عرض الرواية على رواية أصح منها:

ثمة روايات انتقدها ابن كثير مشيراً إلى معارضتها ما هو أصح منها كرواية ابن إسحاق في إسلام أبي طالب عم الرسول ﷺ قبل وفاته قال ابن كثير: بعد أن نقد الرواية من جهة الإسناد:

(عارضه ما هو أصح منه وهو ما رواه البخاري رحمه الله ...)، ثم ساق روايته وفيها حتى قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبدالمطلب[١٣٣]، ثم أورد روايات أخرى معارضة لمضمون رواية ابن إسحاق من الصحيحين ومسند الإمام أحمد ومسند البزار وسنن الترمذي ومغازي يونس بن بكير [١٣٤].

كذلك راجع ابن كثير رواية ابن إسحاق وفيها أن أبا موسى الأشعري ممن هاجر من مكة إلى الحبشة، وما ورد في المسند عند الإمام أحمد من أن أبا موسى كان من المهاجرين إلى الحبشة من مكة وكذلك رواية أبي نعيم والبيهقي في الدلائل، وفيها عن أبي موسى: (أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض النجاشي) وهي مروية بإسناد صحيح، وقارن تلك الروايات برواية البخاري ومسلم في هجرة أبي موسى الأشعري وفيها أنهم بلغهم مخرج رسول الله (وهم باليمن فخرجوا مهاجرين في بضع وخمسين رجلاً في سفينة فألقتهم سفينتهم إلى النجاشي).

ونقل ابن كثير عن البيهقي قوله: (ولعل الراوي قد وهم في قوله أمرنا رسول الله أنْ ننطلق والله أعلم)[١٣٥].

وقد رد ابن كثير روايات لابن إسحاق وموسى بن عقبة، معارضاً أياها بروايات صاحبي الصحيح مثل رواية ابن إسحاق في وقت نزول سورة (الضحى)[١٣٦]، وقول موسى بن عقبة، عن جميع من استشهد يوم أحد من المهاجرين والأنصار إنهم تسعة وأربعون رجلاً.

حيث عقب على ذلك بقوله: ثبت في الحديث الصحيح عند البخاري عن البراء أنهم قتلوا من المسلمين سبعين رجلاً [١٣٧].

لا غرابة أن يستخدم ابن كثير هذا المقياس الأصيل الذي يتجلى في مراجعة الرواية في ضوء الروايات الأخرى في الموضوع نفسه، إذ إن لهذا المنهج أثراً في كشف

مميزات المتن وعيوبه والإسناد ، فالمقارنة بين الروايات سنداً ومتناً وسيلة لسبر غور الرواية [١٣٨] وتصنيفها بحسب ما يكتنفها من قوة أو ضعف ومن ثم الباسها المسمى المناسب لحالها.

٢ – استدعاء تاريخ التشريع :

بوسعنا أن نجد في سيرة ابن كثير أمثلة تدل على متابعته لتواري التشريعات وما نزل من الأحكام ، ويهمنا هنا أن نذكر أن ابن كثير بحكم ثقافته في هذا الجانب نقد بعض المتون مستخدماً معرفته بتواريخ نزول هذا الحكم أو ذاك.

فقد ناقش ابن كثير رواية ابن هشام في خبر قدوم الأعشى الشاعر على رسول الله ﷺ في سياق أحداث العهد المكي، فمما ناقشه ابن كثير فيه ما جاء في الرواية أن أهل مكة ذكروا له أنّه يحرم الخمر، ومعلوم أن تحريمها بالمدينة بعد وقعة بني النضير.

وفي الرواية أن الأعشى خرج إلى رسول الله يريد الإسلام وقال يمدح النبي قصيدة مطلعها:

ألم تَغْتَمِضْ عيناك ليلة أَرمدا

وبِتَّ كما باتَ السليم مسهدا

قال ابن هشام فلما كان قريباً من مكة اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن أمره فأخبره أنه يريد رسول الله ﷺ لِيُسلَم فقال له يا أبا بصير إنه يحرم الزنا فقال الأعشى: والله إن ذلك لأمر مالي فيه من أرب فقال يا أبا بصير: إنه يحرم الخمر فقال الأعشى: أما هذه فوالله إن في النفس منها لعلالات [١٣٩] ولكني منصرف فأتروى منها عامي هذا ثم آتيه فأسلم.

قال ابن كثير: هكذا أورد ابن هشام هذه القصة هنا (في سياق أحداث العهد المكي) وهو كثير المؤاخذات لمحمد بن إسحاق رحمه الله ، وهذا مما يؤاخذ به ابن هشام رحمه الله فالخمر إنما حرمت بالمدينة بعد وقعة النضير كما سيأتي بيانه فالظاهر أن عزم الأعشى على القدوم للإسلام إنما كان بعد الهجرة وفي شعره ما يدل على ذلك، وهو قوله :

ألا أيُّهذا السائلي أينَ يَمَّمتْ فإنَّ لها في أهلِ يَثْربِ مَوعِدا

وكان الأنسب والأليق بابن هشام أن يؤخر ذكر هذه القصة إلى ما بعد الهجرة ولا يوردها هنا والله أعلم[١٤٠].

وعند البحث في تاريخ غزوة بني لحيان التي صلى فيها المسلمون صلاة الخوف بعسفان وقد ساقها بعض كتاب السيرة قبل غزوة الخندق.

وهنا يستدعي ابن كثير تشريع صلاة الخوف، فيذكر أنَّ صلاة الخوف إنما شرعت بعد الخندق ولو كانت صلاة الخوف مشروعة يوم الخندق لفعلوها. وكأنّ ابن كثير هنا يرجح ما ذكره ابن إسحاق وغيره من أهل المغازي في أن غزوة بني لحيان إنما كانت سنة ست من الهجرة لتلك القرينة التي أشرنا إليها[١٤١].

وكذلك تاريخ غزوة ذات الرقاع حيث يرى ابن إسحاق أنها في السنة الرابعة، وأن النبي ﷺ صلى بها صلاة الخوف[١٤٢].

ويرى الواقدي أنها في محرم سنة خمس وقد ذهب البخاري إلى أنها في سنة سبع بعد خيبر[١٤٣] وفي معرض ترجيحه لكون ذات الرقاع بعد الخندق سنة خمس أشار ابن كثير إلى أن صلاة الخوف إنما شرعت بعد الخندق[١٤٤].

ويستدعي ابن كثير تاريخ تشريع تحريم المسلمات على المشركين عندما يناقش قول ابن إسحاق ، وكان رسول الله بمكة لا يُحل ولا يحرم مغلوباً على أمره وأنه لم يقدر على أن يفرق بين ابنته زينب وبين زوجها أبي العاص بن الربيع حيث يعقب ابن كثير على ذلك بالقول: إنما حرم الله المسلمات على المشركين عام الحديبية سنة ست من الهجرة[١٤٥].

كذلك استدعى ابن كثير تاريخ تحريم الكلام في الصلاة وتاريخ فرض الحجاب عند مناقشة لبعض الروايات[١٤٦]، ورد ابن كثير رواية من روى أن ملكاً من وراء الحجاب أذّن ليلة الإسراء برسول الله ﷺ، وأن هذا الملك قدّم النبي ﷺ فأم بأهل السماء ومنهم آدم ونوح، لأنّهُ لو كان النبي سمع الأذان ليلة الإسراء لأوشك أنْ يأمر به بعد الهجرة في الدعوة إلى الصلاة. والله أعلم[١٤٧]، ولا جدال في أنَّ ابن كثير هنا وضع نصب عينيه ما ورد من روايات في تشريع الأذان بعد الهجرة وقد ورد فيها أنَّ المسلمين هموا أنْ يتخذوا ناقوساً ليضرب به للناس لجمعهم عند الصلاة، كما ورد، أنهم تشاوروا في المناداة للصلاة [١٤٨].

٣ – استدعاء الحقائق والمعلومات التاريخية:

ثمة حقائق ومعلومات تاريخية، مشهورة مقررة عند كتاب السير والمغازي وغيرهم من المحدثين والمؤرخين يظهرها ابن الأثير مواجهاً به روايات وأقوال، تنطق بضد ما يفهم من تلك الحقائق وقد مر بنا رواية شريك بن عبدالله ورواية ابن عباس في عرض أبي سفيان ابنته أم حبيبة على رسول الله ﷺ.

ومن الروايات التي أنكرها ابن الأثير استناداً إلى أن أحوال النبي ﷺ مشهورة ومعروفة تلك المرويات المنكرة التي لا تتوافق مع أحوال نبوية مقطوع بوقوعها بكيفية محددة ومن ذلك ما روي عن أبي سعيد أنه قال: حج النبي ﷺ وأصحابه مشاة من المدينة إلى مكة قد ربطوا أوساطهم ومشيهم خليط من الهرولة قال ابن كثير – حديث منكر ضعيف الإسناد، ثم علق على ما قاله البزار[١٤٩]: (معناه أنهم كانوا في عمرة إن ثبت الحديث لأنه عليه السلام: إنما حج حجة واحدة وكان راكباً وبعض أصحابه مشاة).

قلت (ابن كثير): (لم يعتمر النبي ﷺ في شيء من عُمره ماشياً لا في الحديبية ولا في القضاء ولا الجعرانة ولا في حجة الوداع وأحواله عليه الصلاة والسلام أشهر وأعرف من أن تخفى على الناس بل هذا الحديث منكر شاذ لا يثبت مثله)[١٥٠].

كذلك عقب ابن كثير على رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: إنما قرن رسول الله ﷺ في حجة الوداع خشية أن يصد عن البيت، قال ابن كثير: هذا حديث غريب سنداً ومتناً، ثم انبرى يناقش متنه قائلاً: من الذي يصده عليه الصلاة والسلام وقد أظهر الله الإسلام وفتح البلد الحرام وقد نودي برحاب منى أيام الموسم الماضي أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان، وقد كان معه عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع قريب من أربعين ألفاً[١٥١].

وراجع ابن كثير رواية بعض المفسرين التي مالت إلى القول بأن أبا طالب هو المقصود بقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾.

قال ابن كثير: وفيه نظر ثم اختار القول بأن المراد هم المشركين الذين ينهون الناس عن محمد، وأبو طالب لم يكن بهذه المثابة بل كان يصد الناس عن أذية رسول الله ﷺ وأصحابه بكل ما يقدر عليه من فعال ومقال ونفس ومال ولكن مع هذا لم يقدر الله له الإيمان لما له تعالى في ذلك من الحكمة.

وواضح من هذا الكلام أن ابن كثير يستند في تعقيبه على الرواية المذكورة إلى حقيقة مشهورة في مصادر السيرة الأصلية فحواها أن أبا طالب كان يذود عن رسول الله ﷺ إلى جانب قرائن أخرى منها أنّ الخطاب قصد به جماعة من المشركين المذمومين كما جاء في نهاية الآية[١٥٢].

وثمة روايات عقب عليها ابن كثير لمناقضتها ومخالفتها لحقائق تاريخية مشهوة في مصادر السيرة

والمغازي، كرواية مسلم في أن سعد بن عبادة هو المشير على رسول الله يوم بدر بالمضي لمواجهة قريش[١٥٣]، والصواب سعد بن معاذ ويذكر ابن كثير أن المشهور أن سعد بن عبادة رده ﷺ من الطريق قيل لاستنابته على المدينة وقيل لدغته حية[١٥٤].

وراجع قول أبي بكر بن أبي شيبة أن أول من كتب الوحي بين يدي رسول الله أبي بن كعب، قال ابن كثير: كأنَّه يعني بالمدينة وإلا فالسور المكية لم يكن أبي بن كعب حال نزولها. وقد كتبها الصحابة بمكة[١٥٥].

واعتبر ما ورد في رواية المعتمر بن سليمان عن أبيه عن السميط عن أنس، من أن عدد المسلمين يوم حنين كانوا ستة آلاف، وأنهم حاصروا الطائف (٤٠) ليلة من غرائب هذه الرواية والصواب أنّ عدد المسلمين (اثنا عشر ألفاً) كما في الروايات المشهورة وأن حصار الطائف لم يصل إلى شهر بل كان دون العشرين ليلة[١٥٦].

وفي كتاب دلائل النبوة في باب إخباره عليه الصلاة والسلام عن الغيوب المستقبلة عقب ابن كثير على رواية البيهقي بسنده إلى ثعلبة بن يزيد وفيها أن أصحاب علي -رضي الله عنه- سألوه ، أن يستخلف فقال: (أترككم كما ترككم رسول الله).

قال ابن كثير: المشهور أن علي لما طعن أوصى إلى أبنه الحسن وأمره أنْ يركب الجنود[١٥٧] وهو بهذا يلمح إلى بطلان تلك الرواية وتهافتها.

ووقف ابن كثير كما وقف غيره من العلماء عند الكتاب المزعوم بأن رسول الله ﷺ وضع الجزية على اليهود الخيابرة، وهو كتاب اغتر به بعض العلماء ومنهم أبو علي بن خيرون فقال بإسقاط الجزية عنهم.

يذكر ابن كثير أنه وقف على الكتاب فإذا هو مكذوب فإن فيه شهادة سعد بن معاذ وقد مات قبل خيبر وفيه شهادة معاوية بن أبي سفيان ولم يكن أسلم يومذاك، وفيه وضع الجزية ولم تكن قد شرعت بعد[١٥٨].

وهكذا يضع ابن كثير يده على تناقضات يحملها هذا الكتاب المزعوم مع حقائق تاريخية مقررة مما يؤكد زيف الكتاب.

٤ - المحاكمة العقلية للمتون :

في أثناء مراجعته لبعض المتون والأقوال يقوم ابن كثير بمحاكمة عقلية لبعض النصوص، التي يرد في متونها ألفاظ وعبارات لا تدخل في دائرة التصور، وتأتي مراجعته تلك في ضوء ما اكتسبه من علوم وفي ضوء مسلمات عقلية يؤكدها الحس والمشاهدة ، وهنا لا بد من التنبيه إلى أن ما ثبت في الحديث من معجزات ونحوها لا تدخل أساساً تحت طائلة المراجعة والنظر، كما أن العقل الحالي من علوم الشرع ليس بوسعه النظر في المتون من هذه الزاوية.

وضع ابن كثير عدداً من المتون تحت دائرة المراجعة العقلية، والتساؤل الذي يفضي إلى الرد والاستبعاد، ففي فصل " ذكر أول من أسلم ثم ذكر متقدمي الإسلام من الصحابة " يقول عن الحديث المنسوب إلى علي رضوان الله عليه (أنا الصديق الأكبر صليت قبل الناس بسبع سنين) الحديث منكر بكل حال، ولا يقوله علي رضي الله عنه وكيف يمكن أنْ يصلي قبل الناس بسبع سنين هذا لا يتصور أصلاً[١٥٩].

ويقول ابن كثير تعليقاً على رواية أبي داود الطيالسي في حفر الخندق (كان الناس يحملون لبنة لبنة) حمل اللبن في حفر الخندق لا معنى له والظاهر أنَّه اشتبه على الناقل[١٦٠].

ويراجع قول من قال: إن تأخير الصلاة يوم الخندق وقع نسياناً، فيذكر أنّه يبعد أن يقع هذا (النسيان) من جمع كبير، مع شدة حرصهم على المحافظة على الصلاة،

كيف وقد روي أنهم تركوا يومئذ الظهر والعصر والمغرب حتى صلوا الجميع في وقت العشاء؟ (١٦١).

وحيث إن مجموعة من المصنفين في الخصائص والمعجزات انساقوا وراء الأحاديث غير الصحيحة والموضوعة ، فثمة أحاديث وروايات نشط قلم ابن كثير في تفنيدها سنداً ومتناً ، وكان من وسائله النقدية المناقشة العقلية وإثارة التساؤل حول الرواية وهذا ينطبق على رواية رد الشمس بعد مغيبها لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه- بدعوة النبي ﷺ، حيث تطرق إليها في باب (دلائل النبوة الحسية).

وبعدما ذكر ابن كثير أن الحديث ضعيف ومنكر من جميع طرقه، قال: "ومثل هذا الحديث لا يقبل فيه خبر واحد إذا اتصل سنده، لأنه من باب ما تتوفر الدواعي على نقله فلا بد من نقله بالتواتر والاستفاضة لا أقل من ذلك، ونحن لا ننكر هذا في قدرة الله تعالى"(١٦٢).

ومما أورده ابن كثير التساؤل التالي إزاء متن الرواية المتضمن أن الموجب لرد الشمس هو فوات صلاة العصر على علي -رضي الله عنه- :

(أيجوز أن ترد الشمس لأبي الحسن حين فاتته صلاة العصر ولا ترد لرسول الله ﷺ ولجميع المهاجرين والأنصار وعلي فيهم حين فاتتهم صلاة الظهر والعصر والمغرب يوم الخندق ؟ وأيضاً مرة أخرى حين عرس رسول الله ﷺ والمهاجرين والأنصار حين قفل من غزوة خيبر فذكر نومهم عن صلاة الصبح وصلاتهم لها بعد طلوع الشمس فلم يرد الليل على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه - رضي الله عنهم - (١٦٣).

وفي باب ما أخبر به (من الكائنات المستقبلة في حياته وبعدها فوقعت طبق ما أخبر سواءً بسواء) يقف ابن كثير مراجعاً للرواية الواردة عند أبي داود الطيالسي ومما جاء فيها رؤية النبي ﷺ لبني أمية يخطبون على منبره فساءه ذلك فنزلت ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ونزلت ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ وفي الرواية حمل المقصود بألف شهر على مدة ملك بني أمية قال القاسم (١٦٤): فحسبنا ذلك فإذا هو ألف شهر لا يزيد يوماً ولا ينقص(١٦٥).

وهو حديثٌ منكر كما صرح بذلك الحافظ المزي وفي معرض نقده لمتن الرواية وضح ابن كثير أن مجموع سنوات الدولة الأموية لا يطابق ألف شهر كما يزعم الفضل بن القاسم وأشار إلى أنه يلزم مما ذكره أن تكون دولة عمر بن عبدالعزيز مذمومة وهذا لا يقوله أحد من أئمة الإسلام فإنهم مصرحون بأنه أحد الخلفاء الراشدين ونبه ابن كثير إلى أنَّ تفضيل ليلة القدر - وهي ليلة عظيمة القدر - على دولتهم لا يلزم منه ذم تلك الدولة، فليتأمل هذا، فإنه دقيق يدل على أن الحديث في صحته نظر، لأنَّه إنما سيق لذم أيامهم(١٦٦).

ويراجع ابن كثير بعض مقررات واجتهادات العلماء قبله من كتاب السيرة مدخلاً إياها دائرة المناقشة العقلية.

ومن ذلك: تعقيبه على السهيلي (ت ١٨٥هـ) ذلك أنه بعد إيراده حديث (أحد جبل يحبنا ونحبه وهو على باب من أبواب الجنة، عير يبغضنا ونبغضه وهو على باب من أبواب النار).

قال السهيلي مقوياً لهذا الحديث وقد ثبت أنه عليه الصلاة والسلام قال: (المرء مع من أحب) قال ابن كثير في (غزوة أحد) هذا من غريب صنع السهيلي فإن هذا الحديث إنما يراد به الناس ولا يسمى الجبل أمرءاً(١٦٧).

ويرد على بعض أقوال كتاب السيرة قبله مما ينوه على اجتهادهم البيهقي عندما يقول (هذه الرواية تدل على أن قبورهم "الرسول ﷺ وصاحبيه" مسطحة لأن الحصباء لا تثبت إلا على المسطح) يعقب ابن كثير: هذا عجيب من

البيهقي رحمه الله فإنه ليس في الرواية ذكر الحصباء بالكلية وبتقدير ذلك فيمكن أن يكون مسطحاً وعليه الحصباء مغروزة بالطين ونحوه(١٦٨).

٥ - أقوال شيوخه :

مر بنا القول بإن ابن كثير ينتمي إلى مدرسة شامية عنيت بعلوم الحديث والسنة وجعلت نقد الرواية في مقدمة أولوياتها، ولذلك لا غرابة أنّ يعول ابن كثير على آراء شيوخه من أعلام هذه المدرسة في نقد بعض الروايات، خاصة العلماء الثلاثة: ابن تيمية والمزي والذهبي.

فقد أورد ابن كثير رأي ابن تيمية فيما ورد عند أبي داود وغيره أن من كتاب النبي ﷺ - كاتب اسمه (السجل) وهو رأي يذهب إلى أن الخبر موضوع وإن كان في سنن أبي داود، وقد عرض ابن كثير هذا الرأي على شيخه المزي فقال: وأنا أقوله(١٦٩).

قال ابن القيم: سمعت شيخنا أبا العباس بن تيمية، يقول هذا الحديث موضوع ولا يعرف لرسول الله كاتب اسمه السجل فقط، وليس في الصحابة من اسمه السجل وكتاب النبي ﷺ معروفون، لم يكن فيهم من اسمه السجل(١٧٠).

وأورد ابن كثير رأي شيخه المزي فيما أورده القاضي عياض في كتابه (الشفا) حيث ذكر أنه كان للنبي ﷺ حمار يسمى (زياد بن شهاب وأن رسول كان يبعثه ليطلب بعض الصحابة) حيث أنكر المزي ذلك إنكاراً شديداً(١٧١) كما عرض عليه ما أورده السهيلي من حكاية الحمار الذي كلم النبي ﷺ وأنه من نسل سبعين حماراً كل منها ركبه نبي.

فقال الشيخ المزي - رحمه الله - فقال: (ليس له أصل وهو ضحكة)(١٧٢).

وبعد أن يناقش رواية رد الشمس يذكر أن ممن صرح بوضعه شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي والعلامة أبو العباس ابن تيمية (١٧٣) وفي موضع آخر يقول (صرح بوضعه شيخاي الحافظان الكبيران أبو الحجاج المزي وأبو عبدالله الذهبي(١٧٤).

ما أهمل ابن كثير نقده من متون:

بذل ابن كثير جهداً ملحوظاً في جمع مرويات السيرة من مصادر شتى كما بذل جهده مماثلاً في نقد أسانيدها ومتونها ، كما مر بنا ومع ذلك لا بد من القول بإن هناك روايات ساقها ابن كثير دون مراجعة ونظر لم ينقد متونها ولم يوضح لنا رأيه فيها. مع أنه ينبه أحياناً إلى عيوب الإسناد وأحوال رجاله. والمتأمل في المرويات التي يسوقها ابن كثير يلمس حاجتها إلى وقفات نقدية استناداً إلى حقائق تاريخية وعقلية وأسلوبية.

ومن ذلك ظاهرة الأشعار التي يرويها ابن إسحاق في السيرة في مرحلة ما قبل المبعث وفي مرحلة الدعوة بمكة وأبرزها قصيدة أبي طالب اللامية وقد أورد منها ما يزيد على (٩٠) بيتاً وقال عنها : هذه قصيدة عظيمة بليغة جداً لا يستطيع أن يقولها إلا من نسبت إليه وهي أفحل من المعلقات السبع وأبلغ في تأدية المعنى منها جميعاً(١٧٥)، والذي نفهمه من هذا الكلام أن ابن كثير يؤيد نسبتها إلى أبي طالب لكنه لم يذكر قرائن أسلوبية ولغوية جلية تؤيد نسبتها إلى عصر السيرة المكية ولم يورد طرقاً أخرى للقصيدة مع أنه ذكر أن الأموي أوردها في مغازيه مطولة لكن هل رواها عن ابن إسحاق أم عن غيره(١٧٦).

وهناك أشعار يرويها ابن إسحاق عن عبدالمطلب(١٧٧) وورقة بن نوفل(١٧٨) وأمية بن أبي الصلت(١٧٩) وهي في أمس الحاجة إلى قراءة نقدية من جانب ابن كثير ومعلوم أن ظاهرة الأشعار في السيرة من الظواهر التي استأثرت باهتمام قدماء النقاد اللغويين كابن سلام الجمحي (ت ٢١٣هـ): الذي يذكر أن ابن إسحاق هجن الشعر وأفسده وحمله كلُ غثاء - وكان من علماء

الناس بالسير فنقل الناس عنه الأشعار وكان يعتذر منها ويقول : لا علم لي بالشعر إنما أوتي به فأحمله . وانتقد بشكل خاص الشعر القديم المحمول عن عاد وثمود وأشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط.

وفي موضع آخر يذكر أن قصيدة أبي طالب اللامية زيد فيها وطولت[١٨٠]، ويقول: ابن هشام مهذب سيرة ابن إسحاق ... بعدما أورد القصيدة اللامية لأبي طالب هذا ما صح لي من القصيدة، وبعض أهل العلم ينكر أكثرها[١٨١]، وكأن ابن سلام وابن هشام قد فتحا بذلك باب النقاش حول تلك القصيدة الطويلة وهو نقاش كان الأولى بكتاب السيرة المتأخرين كابن كثير الإسهام فيه. ويلحظ أن بعض الأشعار التي يوردها ابن كثير تتناقض مع وقائع تاريخية كالشعر المنسوب إلى العباس بن مرداس السلمي -رضي الله عنه- في باب هواتف الجان، حيث ينقل ابن كثير عن أبي نعيم خبر العباس وصنمه ضمار، حيث يذكر أنه سمع هاتفاً من جوف الصنم ثم سمع هاتفاً وهو في إبله بطرف العقيق، وذلك بعد رجوع الناس من الأحزاب وفي القصيدة:

ووجهت وجهي نحو مكة قاصداً

أبايع نبي الأكرمين المباركا[١٨٢]

فكيف يذهب العباس بن مرداس إلى مكة ليبايع النبي ﷺ بعد الأحزاب كما جاء في هذا الخبر المزعوم المتناقض؟

وثمة ظاهرة أخرى في كتب السيرة تأصلت قبل ابن كثير وأصبحت أساسية في كتب السيرة والدلائل وهي هواتف الجان المبشرة برسول الله وقد ألف فيها محمد بن جعفر الخرائطي (ت ٣٢٧) وابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)[١٨٣] وقد ورد عند ابن كثير أخبار أسطورية في هذا الباب، كرواية الخرائطي عن شيخه عبدالله بن محمد البلوي في قصة جارية دوس وغلامها اللذين أخبرا بخروج خير الأنبياء ومنع خبر السماء، وخبر ثلاثة نفر من قريش مع صنم لهم[١٨٤] وهي أخبار أسطورية يرويها وضاعون أمثال عبدالله البلوي وعمارة بن زيد [١٨٥] وخبر تنبؤ الكاهن سطيح لأربعة من قريش منهم هاشم بن عبدمناف بما يكون بعدهم وقد تنبأ بخروج فتى يدعو إلى الرشد ومن يلي بعده من الخلفاء [١٨٦] في عبارات مسجوعة متكلفة يظهر فيها أثر الوضع وعنصر الخيال، وأسلوب الأسطورة والحكاية الخرافية.

والحق أنّ ابن كثير نبه إلى ما يلابس بعض الروايات من ضعف أو وضع ونكارة لكن يبدو أن الولع بالغريب واحتذاء الآخرين ومضامين بعض الأخبار المحتوية على فتن وملاحم قادمة، وطبيعية الاتجاه الجمعي الذي من أبرز مظاهره حشد أكبر قدر من الروايات ولو جاء ذلك على حساب التجويد المنهجي وتطبيق المعايير المعتبرة في الصناعة الحديثية كل هذه عوامل جرت ابن كثير إلى سياق بعض الأخبار الأسطورية وتضمينها كتابه فهو يقول بعد ذكره لإحدى حكايات سطيح : "هذا أثر غريب كتبناه لغرابته وما تضمن من الملاحم"[١٨٧]. ويقول في خبر قدوم هامة بن هيم حفيد إبليس المزعوم وهو خبرٌ موضوع[١٨٨] "حديث غريب جداً بل منكر أو موضوع لكن مخرجه عزيز أحببنا أن نورده كما أورده (يعني البيهقي)[١٨٩].

ويقول عن حديث مخاطبة الحمار للنبي ﷺ أنكره غير واحد من أئمة الحفاظ الكبار ثم يسوق الحديث[١٩٠] وهو خبر موضوع نبه إلى نكارته في موضوع سابق عند الحديث عن أفراس النبي ﷺ ومراكيبه[١٩١].

كذلك ساق ابن كثير روايات هي بأمس الحاجة إلى نقد متونها ... ففي موضوع المولد يورد ما رواه ابن إسحاق عن المرأة التي تعرضت لعبدالله والد النبي ﷺ. كذلك يأتي برواية مشابهة عن تعرض أمرأة أخرى من خثعم لعبدالله والد النبي ﷺ [١٩٢] وهي حكايات نسجها وضاعون ثم إنها منكرة سنداً ومتناً ومن يقرأ رواياتها

المختلفة يدرك مدى الاختلاف والاضطراب في سوقها ومثل ذلك الاضطراب والاختلاف ينبغي أن يطرح من دراسات السيرة الجادة[١٩٣].

وفي المولد النبوي ذاته أورد ابن كثير (حديثاً غريباً مطولاً) ومما جاء فيه أنه لما حمل برسول الله ﷺ، نطقت كل دابة كانت لقريش تلك الليلة: قد حمل برسول الله ورب الكعبة ومما جاء فيه أن الله فتح لمولده أبواب السماء وجناته في حديث طويل[١٩٤] أورده ابن كثير على ما فيه في نهاية سيرته معللاً ذلك بقوله (ليكون الختام نظير الافتتاح) فهل جاء اختفاء المقاييس النقدية لصالح اعتبارات تتعلق بمسألة التناسب بين الفصول والأبواب والرغبة في التماثل بين الافتتاح والختام؟

وثمة أخبار أخرى كان مطلوباً تفعيل قواعد النقد الحديثي إزاءها وتجاوز صناعة النقل والجمع لتكون سيرة ابن كثير معبرة عن قواعد المنهج النقدي المشار إليه بشكل دقيق وصارم.

إن تلك الأخبار يدفع بها الرواة والنقلة بغية شد انتباه العامة بهذه المواد القصصية الأسطورية وهو اتجاه فاسد، يؤدي إلى إفراغ السيرة النبوية من دلالاتها وقد نبه غير واحد من أئمة المسلمين إلى خطورة تلك الموضوعات، يذكر البيهقي أنّ الاعتماد على الآثار الصحيحة، وتمييز الصحيح من غيره مما يقطع الطريق على أهل البدع أن يجدوا مغمزاً فيما يعتمد عليه أهل السنة[١٩٥] كما مر بنا تساؤل الذهبي عندما يقول فلماذا يا قوم نتشبع بالموضوعات فيتطرق إلينا مقال ذوي الغل والحسد ولكن من لا يعلم معذور؟ كما يذكر أن النبي ﷺ غنى بمدحه التنزيل والأحاديث المتواترة والآحاد النظيفة[١٩٦] وابن كثير نفسه يذكر أن هناك أخباراً في موضوع وفاة النبي ﷺ، فيها نكارة وغرابة شديدة ولا سيما ما يورده القصاص المتأخرون وغيرهم فكثير منها موضوع لا محالة وفي الأحاديث الصحيحة والحسنة المروية في الكتب المشهورة غنية عن الأكاذيب وما لا يعرف سنده[١٩٧].

الخاتمة :

تناول البحث مراجعات ابن كثير ونقده لمتون مرويات السيرة النبوية من خلال استقراء ودراسة سيرته المضمنة في كتاب البداية والنهاية .

وقد اتضح لنا أنَّ ابن كثير راجع متوناً كثيرة في مجال السيرة النبوية أخذاً بعين الاعتبار الخطوات التي كان العلماء يقومون بها وهم ينقدون النصوص والمرويات، ومما برز عند ابن كثير من معايير في باب نقد المتن استدعاء تاريخ التشريعات وزمن نزول الأحكام والمحاكمة العقلية للمتون.

ومع أن البحث أبرز حقيقة وجود جهد لابن كثير في نقد المتون، إلا أنه ساق بعض الأخبار والروايات التي تساهل المؤلفون قبله في إيرادها ونقلها دون أن ينقد متنها وأن يرجع معطياتها.

الهوامش

١ – صلاح الدين المنجد: معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ. بيروت، دار الكتاب الجديد، ط١، ١٤٠٢هـ، ص ١٢٥، ١٤٣.

٢ – البداية والنهاية. تحقيق عبدالله التركي بالتعاون مع مؤسسة البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر. القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ، ج٩، ص ٣٠٨.

٣ – ابن كثير: المصدر السابق، ج١٨، ص ٣٧٢ – ٣٧٣.

٤ – الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ): أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبو زيد، دمشق: دار الفكر، ط١، ١٤١٨هـ، ٥/٦٥٣.

٥ – ج١٠، ص ٨ – ٢٣.

٦ – انظر على سبيل المثال، ١٩١/١،

١٩٩، ٢٠٢، ٢/٢٠٥.

٧ - المنجد: معجم ما ألف عن رسول الله، ص ١٢٨، وعبدالغني هو عبدالغني ابن عبدالواحد الجماعيلي، الإمام الحافظ (ت ٦٠٠هـ)، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص٤٤٣، ٤٤٨.

٨ - ابن رجب:زين الدين بن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ): الذيل على طبقات الحنابلة، بيروت، دار المعرفة، ج٢، ص ٤٣٨.

٩ - محمد محمود حمدان، مقدمة تحقيق المغازي من تاريخ الإسلام للحافظ الذهبي، القاهرة، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٥هـ ص٣٥، عبدالسلام تدمري، مقدمة تحقيق (السيرة النبوية) من تاريخ الإسلام، بيروت، ١٤٠٧هـ، ٢/٥٨١.

١٠- تاريخ الإسلام (السيرة النبوية) تحقيق، عبدالسلام تدمري، ص٢٠٦.

١١- عبدالرحمن بن غزوان، أبو نوح حَدَّث عنه أحمد له مناكير، توفي سنة (٢٠٧هـ) ببغداد، الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي البجاوي، بيروت، دار المعرفة، ج٢، ص ٥٨١.

١٢- تاريخ الإسلام ، السيرة النبوية، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، بيروت، ١٤٠٧هـ، ص ٥٧.

١٣- بشار عواد معروف: الذهبي ومنهجه في كتابه وتاريخ الإسلام، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط١، القاهرة، ص٤٥٦-٤٥٧.

١٤- ٣/٢٥٤ .

١٥- سير أعلام النبلاء، ج١، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، ١٤١٤هـ، ص ٥٥٦.

١٦- سير أعلام النبلاء، ج٢٠، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم عرقسوسي، ص٢١٦، بيروت، ١٤١٧هـ.

١٧- سير أعلام النبلاءج٨، تحقيق شعيب الأرنؤوط ونذير حمدان، بيروت، ١٤١٧هـ، ص ٥٢٠.

١٨- البداية والنهاية، ج١٨، ص٥٢٣، ويلاحظ أنه (ابن كثير) وصفه في الترجمة له بـ (صاحبنا الإمام).

١٩- بكر عبدالله أبو زيد: ابن قيم الجوزية حياته وآثاره، ص١٠٨، وانظر الندوي، الإمام ابن كثير سيرته ومؤلفاته ومنهجه في كتابة التاريخ، دمشق، دار ابن كثير، ط١، ١٤٢٠هـ، ص ٥٧.

٢٠- ابن كثير: البداية والنهاية، ص٣٥٤.

٢١- فاروق حمادة : مصادر السيرة النبوية وتقويمها، الدار البيضاء،دار الثقافة، ط١، ١٤٠١هـ، ص١٠٨.

٢٢- زاد المعاد، في هدي خير العباد تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، ٣/٦٤٢.

٢٣- زاد المعاد، ٣/٣٨٥.

٢٤- زاد المعاد، ١/١١٠.

٢٥- المصدر نفسه، ٣/٣٩٠.

٢٦- ومنهم: إسماعيل سالم عبد العال: ابن كثير ومنهجه في التفسير، القاهرة ... ط٤، ١٩٨٤م، ص٣٩ - ٨٤، مسعود الرحمن خان الندوي: الإمام ابن كثير سيرته ومؤلفاته ومنهجه في كتابة التاريخ، ص١٣ - ٣٨، مصطفى عبد الواحد: مقدمة تحقيق السيرة النبوية لابن كثير، بيروت، دار المعرفة ١٣٩٦هـ، ١/٣-١٢.

٢٧- البداية والنهاية، ١٨/٤٢، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد سيد جاد الحق، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١/٣٩٩ - ٤٠٠.

٢٨- ابن كثير: البداية والنهاية ٩/٣٠٨.

٢٩- ابن كثير: البداية والنهاية ٨/٣١٦.

٣٠- ابن كثير: المصدر نفسه، ١٨/٤٢٧ وشمس الدين الداوردي: طبقات المفسرين. بيروت. دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ، ١/١١٢.

٣١- ابن حجر : الدرر الكامنة ١/٣٩٩-٤٠٠.

٣٢- ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ١/٣٩٩ - ٤٠٠، ابن كثير: البداية والنهاية ١٨/٤٢٨.

٣٣- أبو بكر بن شهبة (٨٥١هـ) : طبقات الشافعية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٨هـ، ٢/٢٣٨.

٣٤- البداية والنهاية، ١٨/٢٣، ٢٦/٥١، ٥٣، ٦٤، ٩٥، مثلاً.

٣٥- ابن شهبة: طبقات الشافعية ٢/٢٣٨.

٣٦- البداية والنهاية ١٨/٥٢٣ .

٣٧- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبدالفتاح الحلو ومحمود محمد الطناحي، القاهرة، ١٣٨٥هـ، ١٠/٤٠٠.

٣٨- البداية والنهاية، ١٨/٧٥٩، ٦٩٩، ٧١٩، الداودي: طبقات المفسرين ١/١١٢.

٣٩- إسماعيل سالم عبد العال: ابن كثير ومنهجه في التفسير، ص١٢٣.

٤٠- ابن حجر: احمد بن علي العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة؛ تحقيق محمد سيد جاد الحق، القاهرة، جـ١، ص ٣٩٩ - ٤٠٠.

٤١- الفصول في سيرة الرسول ﷺ؛ تحقيق محمد الخطراوي ومحيي الدين مستو، دمشق، دار الكلم الطيب، ط٩، ١٤٢٠هـ. ص ٧٩.

٤٢- وهذه الطبعة هي التي سوف نعتمد عليها في دراستنا هذه وقد حققها، عبدالله بن عبدالمحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، القاهرة ط١، ١٤١٧هـ، وفي تقدير الباحث فإن هذه الطبعة قد عنيت بالكتاب خاصة قسم السيرة تحقيقاً وتخريجاً بشكل لم يتوفر في سابقاتها، ومن طبعات الكتاب السابقة طبعة دار السعادة بالقاهرة، ١٣٤٨هـ، في (١٤) جزءاً كما ظهرت طبعات أخرى للكتاب في بيروت ... ومنها طبعة دار المعرفة بتحقيق، عبد الرحمن اللادقي ومحمد غازي بيضون، ط١، ١٤١٦هـ. وطبعة المكتبة العصرية، بتحقيق عبد الحميد هنداوي، ط١، ١٢٤١هـ، للمزيد انظر: طبعات كتاب البداية والنهاية،في مقدمة تحقيق البداية والنهاية بدار هجر، ص ٣٤ - ٣٩.

٤٣- ٣/٣٥٣ .

٤٤- ٣/٤٩٥ .

٤٥- ٤/٥ .

٤٦- ٤/١٦٥ .

٤٧- ٤/٣٧١ .

٤٨- ٤/٤٤٣ .

٤٩- ٤/٥١٠ .

٥٠- ٥/٥ .

٥١- ٧/ ٢٣٢ .

٥٢- ٧/٤٠٤ .

٥٣- ٨/٦١ .

٥٤- ٩/٢٠١ .

٥٥- ٨/٣٠١ ، ٣٢١ .

٥٦- ٨/٣٦١ .

٥٧-البيهقي: دلائل النبوة ٢/٥٦، ابن كثير، البداية والنهاية ٣/٤٦٦، مثلاً.

٥٨-انظر مثلاً: ٦/٤٩٥.

٥٩- ٨/٥٣٤ .

٦٠- ٨/٣٨٥ .

٦١- ٨/٥٣٩ .

٦٢- ٨/٥٤٩ .

٦٣- ٨/٥٤٩ - ٥٥٧ .

٦٤- ٨/٥٥٨ .

٦٥- ٨/٥٨٩ .

٦٦- ٨/٦٠٤ .

٦٧- ٩/١٤٤ .

٦٨- انظر:دلائل النبوة: لأبي نعيم الأصبهاني، فصل ذكر موازنة الأنبياء في فضائلهم بفضائل نبينا ومقابلة ما أوتوا من الآيات، ج٢، ص ٥٨٧، وابن كثير: البداية والنهاية (باب التنبيه على ذكر معجزات لرسول الله ﷺ مماثلة لمعجزات جماعة من الأنبياء قبله) ٩/٣٠٥.

٦٩- يصفه ابن كثير بأنه كتاب جليل حافل مشتمل على فوائد نفيسة اقتبس منه ابن كثير في أبواب الدلائل في عدة مواضع منها على سبيل المثال، ٩/٢٠، ٣٠٩، ٣٢١، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٥٥.

٧٠- ٩/٤١١ .

٧١- الفصول في سيرة الرسول، ص٧٩- ٨٠.

٧٢- مقدمة تحقيق السيرة النبوية لابن كثير،ص ١٢ - ١٣.

٧٣- ابن كثير ومنهجه في التفسير، ص٥٢.

٧٤- تفسير القرآن العظيم، القاهرة، دار الحديث، ١٤١٥هـ، ج٣، ص٤٦٠.

٧٥- تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي محمد السلامة، الرياض: دار طيبة، ١٤٢٠هـ، ٦/٣٩٨.

٧٦- بالإضافة إلى الطبعتين المشار إليها في الهامشين السابقتين، طبعة بتحقيق محمد أنس الخن، بيروت،

١٤٢١هـ، مؤسسة الرسالة، ص٣٥٠١.

٧٧- ٣/٢٩٨، ٩/٣٢٩، ٣٨٥، ٤٠٥.

(٧٨- طبع في القاهرة ١٩٦٧م.

٧٩- طبع في الرياض نشرته مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢٢هـ.

٨٠- من هؤلاء: كنعان: محمد بن أحمد: السيرة النبوية والمعجزات والمغازي النبوية، بيروت، مؤسسة المعارف، ١٤١٧هـ، الهلاوي، محمد عبدالعزيز: معجزات النبي للحافظ ابن كثير، القاهرة، ١٤١٩هـ، عبدالشافي: أحمد: السيرة النبوية، بيروت، دار الكتب العلمية (د،ت)، هذا بالإضافة إلى مستخرجات أخرى من كتاب البداية والنهاية.

٨١- انظر: مصطفى عبد الواحد، مقدمة تحقيق السيرة النبوية، ١/٤١.

٨٢- من أبرزها دلائل النبوة للبيهقي، انظر ٣/٢٨٢، ٣٠١ مثلاً، وانظر كذلك فهارس البداية والنهاية،ص ٧٣٧ - ٧٣٨ - ١٢٤٤ .

٨٣- مثل كتاب هواتف الجان، لأبي بكر الخرائطي، البداية والنهاية ٣/٥٧٠.

٨٤- ومنها كتابه نعيم بن حماد الخزاعي: الفتن والملاحم (٩/١٧٢، ١٨٤، ٢١٠).

٨٥- عصام البشير: أصول منهج النقد عند أهل الحديث، مؤسسة الريان، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ، ص ٨٩ .

٨٦- الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ): الكفاية في علم الرواية، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ، ص١٩١-١٩٢.

٨٧- ٤/١٠٣ .

٨٨- ٤/١٣، ١٤، ١٩ .

٨٩- ٨/٤٤٣ - ٤٤٥ .

٩٠- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ ٣/٣٥٦.

٩١- ابن كثير: البداية والنهاية ٦/٢٢٤.

٩٢- المتن هو غاية ما ينتهي إليه السند من الكلام وهو النص المروي . راجع السيوطي: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي تحقيق: عزت علي عطية وموسى محمد علي، القاهرة، دار الكتب الحديث، (د . ت) ١/٤٤.

٩٣- قال ابن كثير عنه منكراً إسناداً ومتناً ٤/٧٢.

٩٤-٤/٧٩، ٨٠ .

٩٥- ٤/١٧٢ - ١٧٤ .

٩٦- ٤/٥٦٢ .

٩٧- ٤/٥٥٩ ، ٥٦٠ .

٩٨- ٥/٥٥٧ .

٩٩- ٧/٤١٩ - ٤٢٠ .

١٠٠- ٨/٥٦٦ - ٥٧٠ .

١٠١- ٤/٤٣١ - ٤٣٢ .

١٠٢- ٦/١٤٥ .

١٠٣- ٤/٤١ ، ويعني فتور الوحي هنا انقطاعه عن رسول الله ﷺ .

١٠٤- ٤/١٩٢، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن ابن كثير أخطأ عندما ذكر أن بطليموس علمٌ على من يملك الهند (٦/٤٩١).

١٠٥- ٤/١٩٧ .

١٠٦- ٦/٣٧٧ .

١٠٧- ٩/٣٣٨ - ٣٣٩ .

١٠٨- ٦/١٦٢ .

١٠٩- ٥/٣٣٧ .

١١٠- ٨/٣٨٣ .

١١١- ٧/٦٦٦ .

١١٢- ٨/٣٥٦ .

١١٣- ٤/٢٧٥ وشريك بن عبدالله بن أبي نمر تابعي صدوق قال ابن معين : لا بأس به، ووهاه ابن حزم لأجل حديثه في الإسراء ، الذهبي: ميزان الاعتدال، ٢/٢٦٩ - ٢٧٠.

١١٤- ٧/٩٠/٩١ ، راجع مسلم. الجامع الصحيح، المكتبة الإسلامية، تركيا (د، ت) ، ٢/٧٣٦، حديث رقم (١٠٥٩) وهناك رواية أخرى عن مسلم تناقض رواية المعتمر بن سليمان عن أبيه عن السميط عن أنس وفيها أنهم كانوا عشرة آلاف ومعهم الطلقاء، مسلم، الجامع الصحيح ٢/٧٣٦، كتاب الزكاة.

١١٥- ١/٣٢ .

١١٦- مسلم الجامع الصحيح، ٤/٢١٤٩، كتاب صفات المنافقين رقم الحديث (٢٧٨٩).

١١٧- ١/٣٣ ، وراجع: ابن تيمية: مجموع الفتاوى ٨/١٨، ١٩.

١١٨- الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث، الرياض، دار الهدى (د. ت). ص١٧.

١١٩- ٢٢٦/٧ .

١٢٠- ٢٧٥/٤، انظر مسلم: الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب الإسراء ١٨١/١، قال الخطابي (ت: ٣٨٨هـ): ليس في هذا الكتاب (صحيح البخاري) حديث أشنع ظاهراً ولا أشنع مذاقاً من هذا الفصل يعني عبارة (ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى) فإنه يقتضي تحديد المسافة بين أحد المذكورين وبين الآخر وتمييز مكان كل واحد منهما هذا إلى ما في التدلي من التشبيه والتمثيل بالشيء الذي له تعلق من فوق إلى أسفل، ابن حجر العسقلاني فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٤٨٣/١٣.

١٢١- ٢٧٨/٤ .

١٢٢- ومما جاء فيه: (فرجعت مهموماً فلم أستفق إلا بقرن الثعالب، وهذا هو موضع الدلالة) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٨٢/٤.

١٢٣- مسلم: الجامع الصحيح، ١٩٥٤/٤ كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي سفيان.

١٢٤- شرح النووي على صحيح مسلم، بيروت، دار الفكر، ٦٣/١٦، ٦٤.

١٢٥- ٦٠ / ١٤٩ .

١٢٦- الخطيب البغدادي: الكفاية في علم الرواية، ص ١٧٠، عثمان موافي: منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوربي، الإسكندرية، ١٩٨٤م، ص٤٧-٤٩.

١٢٧- الاقتراح في بيان الاصطلاح، تحقيق عامر حسن صبري، بيروت: دار البشائر، ط١، ١٤١٧هـ، ص٢٢٨.

١٢٨- انظر: نقد المنقول والمحك المميز بين المردود والمقبول، تحقيق:حسن سماحي سويدان، بيروت، دار القادري، ط١، ١٤١١، وهذا الكتاب لابن القيم هو المشهور بالمنار المنيف في الصحيح والضعيف، انظر بكر أبو زيد: ابن القيم حياته وآثاره، الرياض، مكتبة المعارف، ط٢، ١٤٠٥هـ، ص ١٩٤.

١٢٩- ط١، ١٤٠٤، ص ١١٧، ١٦٤، ١٨٣، ١٩٥، ٢٠٧، ٢٢١.

١٣٠- نشرته مؤسسة الريان، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ، ص ٨٠.

١٣١- نشرته مؤسسات عبدالكريم، تونس، ص٤٥٦ - ٤٥٧.

١٣٢- نقد المنقول والمحك المميز بين المردود والمقبول، تحقيق حسن السماحي سويدان، ص ١٢.

١٣٣- ٣٠٩/٤ .

١٣٤- ٣١٠/٤، ٣١١ .

١٣٥- ١٧٤/٤، ١٧٦ - ١٧٧ .

١٣٦- ٤١/٤ .

١٣٧- ٤٤٥/٥ .

١٣٨- العمري: محمد علي قاسم: دراسات في منهج النقد عند المحدثين، الأردن: دار النفائس، ١٤٢٠هـ، ص ٣٠.

١٣٩- العَلَلُ: الشربة الثانية أو الشرب بعد الشرب تباعاً. الفيروزأبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ): القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٧هـ، ص ١٣٣٨.

١٤٠- ابن كثير: البداية والنهاية ٢٥٣/٤ - ٢٥٤.

١٤١- ٥٥٣/٥ - ٥٥٧ .

١٤٢- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ - ٢١٤/٣.

١٤٣- المغازي، ٥٦٠/٢ .

١٤٤- ٥٦٠/٥ .

١٤٥- ٢٠٦/٥ .

١٤٦- الفصول في سيرة الرسول - ﷺ-، ص ١٨٣.

١٤٧- ابن كثير، البداية والنهاية، ٥٧٦/٤.

١٤٨- انظر: إبراهيم العلي: صحيح السيرة النبوية، ص١٥٠، ابن حجر، فتح الباري، ج٢، ص ٧٧، ٧٨.

١٤٩- البزار: إسحاق بن عبدالله الكوفي له المسند (ت ٣٠٧هـ)، ابن كثير، البداية والنهاية، ٨١٣/١٤.

١٥٠- ٤١٩/٧ - ٤٢٠ .

١٥١- ٤٧٩/٧ .

١٥٢- ٣١٤/٤ - ٣١٥ .

١٥٣- الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر، حديث (١٧٧٩)، ١٤٠٣/٣ - ١٤٠٤.

١٥٤- ٢٢٧/٥ .

١٥٥- ٣٢٢/٨ .

١٥٦- ٩٠/٧ – ٩١ .

١٥٧- ٢٠٧/٩ .

١٥٨- ٣٥٥/٦ – ٣٥٦ ، راجع أيضاً: ابن القيم: نقد المنقول، ص٩٠-٩٢.

١٥٩- ٦٦/٤ .

١٦٠- ٥٣٨/٤ .

١٦١- ٥٤/٦ .

١٦٢- ٥٦٩/٨ .

١٦٣- ٥٧٠/٨ .

١٦٤- القاسم بن الفضل الحداني روى عنه ابن مهدي وأبو داود الطيالسي مات سنة ١٦٧هـ صدوق وثقة ابن مهدي والقطان وأحمد وابن معين، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٨/ ٣٣٠، الذهبي: ميزان الاعتدال ٣/ ٣٧٧ .

١٦٥- ٢٧١/٩ .

١٦٦- ٢٧١/٩ – ٢٧٣، هذا الحديث صحيح إسناده الحاكم في مستدركه وقال الذهبي في تلخيص المستدرك (المطبوع بهامشه) روى عن يوسف، نوح بن قيس وما علمت أن أحداً تكلم فيه ، والقاسم وثقوه رواه عنه أبو داود والتبوكي وما أدري آفته من أين؟ المستدرك، ٣/ ١٧١، ويقول الألباني في ضعيف سنن الترمذي عن هذا الحديث : ضعيف الإسناد مضطرب، ومتنه منكر، ضعيف سنن الترمذي، دمشق، نشر المكتب الإسلامي، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص ٤٣٦، ح (٣٦٦).

١٦٧- ٣٣٨/٥ وعير: جبل يشرف على المدينة من الجنوب وهو حد حرم المدينة من الجنوب (محمد محمد شُراب : المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، دمشق: دار القلم، ط١، ١٤١١هـ، ص ٢٠٣ – ٢٠٤).

١٦٨- ١٥٤/٨ .

١٦٩- ٣٤٠/٨ .

١٧٠- انظر: عبدالرحمن الفرايوائي: شيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده في الحديث وعلومه، الرياض : دار العاصمة، ط١، ١٤١٦هـ، ٢/ ٥١٠ .

١٧١- ٣٨٣/٨ .

١٧٢- الفصول في سيرة الرسول ﷺ ، ص ٢٥٩ .

١٧٣- ٥٨٤/٨ .

١٧٤- ٣٦٧/٩ .

١٧٥- ١٤٣/٤ وقد استغرقت قصيدة أبي طالب تلك الصفحات (١٣٥-١٤٣).

١٧٦- ورد في الحديث الصحيح عن ابن عمر: من أبيات قصيدة أبي طالب بيتٌ واحدٌ هو قوله:

وأبيض يستسقى الغَمامُ بوجهه

ثمالُ اليتامى عصمةٌ للأرامل

البخاري : الجامع الصحيح ، كتاب الاستسقاء، ٢/ ١٥.

١٧٧- ٣٨٦/٣ .

١٧٨- ٤٧٠/٣ – ٤٧١ .

١٧٩- ٢٨٥/٣ – ٢٩٦ .

١٨٠- طبقات الشعراء ، بيروت ، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٨هـ، ص١٣، ٩٥.

١٨١- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ ، ٢٩٨/١.

١٨٢- ٥٨٣/٣ .

١٨٣- انظر: المنجد : معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ، ص ٦١.

١٨٤- ٥٧٥/٣ – ٥٧٧ ، ٥٧٩ .

١٨٥- الذهبي: ميزان الاعتدال. ٤٩١/٢، ٧٧/٣.

١٨٦- ٦١٥/٣ – ٦٢١ .

١٨٧- ٦٢٠/٣ .

١٨٨- ابن الجوزي: الموضوعات، تحقيق توفيق حمدان، بيروت، ١٤١٥هـ، ١٤٩/١، الذهبي: ميزان الاعتدال ١٨٦/١ – ١٨٨، الشوكاني: الفوائد المجموعة، ص ١٢٥.

١٨٩- ج٧، ص ٢٧٣.

١٩٠- ٤٧/٩ ، انظر : الذهبي : ميزان الاعتدال ٣٤/٤ ، قال ابن الجوزي : لعن الله واضعه فإنه لم يقصد إلا القدح في دين الإسلام، ابن الجوزي : الموضوعات ٢٩٣/١ – ٢٩٤.

١٩١- ٣٨٣/٨ .

١٩٢- ابن كثير: ٣٩٠/٣.

١٩٣- أكرم العُمري: السيرة النبوية الصحيحة . المدينة : مكتبة العلوم والحكم ، ١٤١٢هـ ، ٩٥/١.

١٩٤- ٤٠٨/٩ – ٤١٠ .

١٩٥- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ٧٤/١.

١٩٦- سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٧٦.

١٩٧- البداية والنهاية، ج٨، ص ٧٨.

واقع المكتبات الجامعية السعودية على شبكة الإنترنت

حسن عواد السريحي

قسم المكتبات والمعلومات – كلية الآداب

جامعة الملك عبدالعزيز – جدة

المستخلص :

تقوم هذه الدراسة الدراسة على تقييم المواقع التي أنشأتها المكتبات الجامعية السعودية على شبكة الإنترنت من الجانبين الفني التقني والمهني الخدمي . وتعتمد الدراسة على معايير محددة وواضحة في التقييم الذي تقوم به . ولعل وجود مواقع تخص سبعاً من الجامعات السعودية الثماني مع توفير روابط لأنشطة عمادة شؤون المكتبات وخدماتها كان مدعاة إلى تقييم هذه التجارب في هذه المرحلة الأولى من عمر تجربة الاستفادة من الإنترنت في المجال الأكاديمي عموماً وخدمات المكتبات والمعلومات على وجه الخصوص. وتأمل الدراسة ومن خلال مراجعتها الإنتاج الفكري وإبراز جانبها التطبيقي في أن تساهم في تطوير هذه المواقع وتلافي الجوانب السلبية التي لاحظتها الدراسة بشكل واضح . ولعل تقييم هذه الصفحات في هذه المرحلة من عمر استخدام هذه التقنية الحديثة وتطويرها في المملكة العربية السعودية قد بين اتجاهات المكتبات والفروق بينها في استخدام هذه المواقع وتطويرها لأغراض تخدم رواد المكتبات ومواقعها وتقيس الإمكانات التي تتيحها لهم بمعايير مهنية واضحة. ولعل النتيجة الأبرز هي تفاوت مستويات الإفادة من الإنترنت وتفاوت مستويات صفحات المكتبات مجال الدراسة بشكل كبير وهو ما يفسره غياب بعض الجامعات وعمادات شؤون المكتبات ، وسوء مواقع أخرى وتفرد ثلاثة فقط بمستويات مقبولة جداً. هذا الغياب غير المفسر، والمفهوم للبعض، خاصة وأن الإنترنت كأداة معلوماتية هي في قلب العمل المعلوماتي والخدماتي التي تطلع به هذه العمادات يلقي بظلاله حول مفهوم وقدرة الإدارات في هذه العمادات والجامعات نفسها على الإنترنت. من جهة أخرى تنادي الدراسة بتطوير مواقع المكتبات بشكل مهني صحيح ومتابعة تحديثه وتطويره بشكل دائم مما يعني إنشاء أقسام داخل المكتبات لإدارة مواقعها على الشبكة وتعيين مديرين للمواقع ممن يملكون الفهم والتأهل المهني المتخصص والدراية التقنية الكافية وإلا جاءت هذه المواقع بعكس المؤمل منها تماماً .

– موضوع الدراسة :

دخلت الإنترنت والتقنيات المرتبطة بها إلى عالم المكتبات كأداة ومصدر معلومات مهم ولتستفيد من الإمكانات التي توفرها هذه الأداة ومحتوياتها من مواقع وصفحات تزخر بالمعلومات التي لا يمكن الوقوف عند حدودها.

والمكتبات فكرت في دخول عالم الإنترنت بعد بروز هذه الشبكة وتوسعها فطورت مواقع تخصها وصفحات تعبر عنها وتقدم خدماتها من خلالها فتتواصل مع روادها في كل الأوقات وعن بعد وتتيح الكثير من المصادر والقنوات الببليوجرافية بشكل إلكتروني كامل وتفاعلي Interactive في أحيان كثيرة.

والمكتبات الجامعية في العالم كانت ضمن الكوكبة الأولى من المكتبات التي تدخل عالم الويب وخدمات الإنترنت وذلك بغرض التأكيد على أهدافها الرئيسة في المشاركة وتوزيع المعلومات وتقديم الخدمات والوصول للمستفيدين والرواد على الدوام. ولهذا كان استخدام

الحاسب الآلي منذ البداية والشبكات عموماً فيما بعد، والإنترنت على وجه الخصوص أخيراً.

هذا التطور في عالم المكتبات بفضل تطورات الإنترنت المتلاحقة حمل معه تغييرات كثيرة في المهام وأساليب تقديم الخدمات والإجراءات والنظم والإدارة والمؤهلات المطلوبة في العاملين في هذه المكتبات مما انعكس أيضاً بالتأكيد على مدارس المكتبات والمعلومات حتى لو كان ذلك متأخراً قليلاً عند البعض. فقبل ظهور الإنترنت بشكل شعبي في منتصف التسعينات أو حتى قبل ظهور أول شكل لها في بدايات التسعينات نبه شينبورن Shinebourne (1989) بأن برامج تعليم المكتبات التقليدية لا تقوم بتأهيل وتعليم المتخصصين تحليل وتصميم النظم(1). أما ميرلي تايلور Taylor (1995) فقد أكدت على أهمية تعليم مهارات التنظيم في المكتبات، ولكنها بينت أن تدريس مفاهيم تساعد على تبني التقنية الحديثة قد يكون غائباً من مثل هذه البرامج(2). وفي المقابل هناك مدارس تفاعلت وطورت من مستوياتها وبرامجها والمواد التي تقدمها إما بشكل متسارع أو متوازن. وتوضح دراسة لجاكدونسكي Jagodzinski وآخرون (١٩٩٧م) أن خلفيتهم التعليمية كانت تنطلق من توازن مهم بين النظم والمستويات التي تمثلها الفهارس المباشرة OPAC والأدوات المرجعية التقليدية، وبين تلك البيئة المفتوحة للويب، والتي لا تعترف بحدود للاختيارات(3).

كل هذه التطورات ساهمت في تغيير بيئة المكتبة واهتماماتها ووسعت أفقها ومجال تعاونها وتعاملها مع الآخرين في مجالات التطوير والتدريب والصيانة والإدارة. إن مجيء الإنترنت لعالم المكتبات دفع بالمكتبات لتكوين لجان متخصصة أو تغيير هياكلها التنظيمية لتشمل قسماً لإدارة الموقع وتقديم الخدمات وتوفير الدعم اللازم. حتى أن أمين المراجع أو أخصائي الخدمات أصبح يخطط ويشارك في تنفيذ برامج إرشاد وتوجيه ودعم معلوماتي والرد على الاستفسارات عبر موقع المكتبة، وهذا يعني أن مدير الموقع يمكن أن يحمل شهادة في تخصص المكتبات والمعلومات وتدريباً أو تأهيلاً في الحاسبات وبرمجيات الإنترنت. بل أنه قد يكون خبيراً في تقنيات الإنترنت المتنوعة مثل Html أو Xml أو الجافا وغيرها.

هذه التطورات في عالم تقنيات المعلومات وخدماتها وبيئتها ونظمها والعاملين فيها ساهمت وتساهم في ملاحقة المكتبات للتطورات المتلاحقة وتعقد احتياجات المستفيدين من المعلومات في أشكال وأزمان وأنواع مرغوبة ومحددة بشكل يتسم بالاختصار والمباشرة. فالمستفيد يريد أن يصل للمعلومة التي يريدها وليس مصدرها ومن المكان الذي يتواجد به غير مضطر إلى التنقل والذهاب لمقر المكتبة جسدياً ولتوجيه سؤال مباشر للاختصاصي المسؤول. هو يريد الوصول للمكتبة ومحتوياتها من مصادر وأدوات بالشكل الإلكتروني. بل هو يريد ممارسة البحث عن بعد والدخول لقواعد البيانات من كل مكان واستشارة الدوريات بنصوصها الكاملة إضافة للحصول على إجابات لأسئلته حول المكتبة وخدماتها.

كل هذه الاحتياجات وهذه التطلعات وما يزيد على ذلك أمكن تقديمه عبر نظم تفاعلية Interactive من خلال مواقع على شبكة الإنترنت أصبحت تميز المكتبات بعضها عن بعض وأمكن الحكم على نشاط المكتبات وخدماتها من خلالها، فهذه المواقع توفر خدمات الإرشاد والتوجيه والربط بكل ما قد يحتاجه المستفيد. كما تقدم المعلومة الكاملة وترد على استفساراته على مدار الساعة وبشكل جذاب وسهل. ولذلك كله يمكن التفريق بين المكتبات ونشاطها عبر تفوق مواقعها الإلكترونية على شبكة الإنترنت أو الواجهة الأخرى المهمة للمكتبة والمساوية للمبنى نفسه أو يزيد عليه نظراً لكثافة الزيارات الإلكترونية

للموقع والتي قد تفوق الزيارات المقابلة للمبنى.

والمكتبات الجامعية السعودية لا تختلف عن مثيلاتها في العالم من حيث الرغبة في تطوير مستويات الخدمة والتفاعل الذي تقدمه للمستفيدين . ولذلك لجأت هي أيضاً إلى استثمار شبكة الإنترنت بطرق متفاوتة تحاول هذه الدراسة تقييم هذا التفاعل وهذه المواقع من النواحي المعلوماتية والخدماتية المقدمة إضافة للمعايير الفنية الخاصة بالتصميم والاستخدام وذلك بغرض تكوين صورة متعددة الأطراف عن هذه المواقع.

– فروض الدراسة:

تقوم الدراسة الحالية على فرضيتين اثنتين تم صياغتهما كالآتي:

- هناك ضعف في البيئة المعلوماتية والخدماتية لمواقع المكتبات الجامعية السعودية الثماني الرئيسية على شبكة الإنترنت.
- هناك ضعف في البنية الفنية والتقنية لمواقع المكتبات الجامعات السعودية الثماني الرئيسية على شبكة الإنترنت.

– أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية بشكل عام إلى المساهمة في طرق موضوع حديث وحيوي يتعلق بشكل من أشكال التطبيقات التقنية في المكتبات ويتناول تصميم وبنية المواقع الخاصة بالمكتبات الجامعية السعودية والخدمات المقدمة عبرها لكافة الرواد ، كما أن هناك أهدافاً أخرى فرعية يمكن تلخيصها في الآتي:

١ – إيضاح البنية الأساسية لكل موقع من مواقع المكتبات الجامعية السعودية الثماني الرئيسية والخدمات التي يقدمها وحداثتها.

٢ – إيضاح أهم المآخذ التي يمكن ملاحظتها على مواقع المكتبات الجامعية السعودية الثماني الرئيسية والتوصية بأخذها في عين الاعتبار عند التطوير.

٣ – المفاضلة بين مواقع المكتبات الجامعية السعودية الثماني الرئيسية وتبيان ما تقدمه كل مكتبة جامعية منها لروادها.

– أهمية الدراسة:

تنبع أهمية مثل هذه الدراسة من حيوية وحداثة الموضوع وأهميته بالنسبة لحركة المكتبات الجامعية وتطورها. فأدوات المعلومات الرئيسة تدفع بالإنترنت لتكون في مقدمتها ومن الضروري استغلالها في خدمات المكتبات والمعلومات بشكل أساسي.

ولأن المكتبات الجامعية هي مكتبات تدعم البحث العلمي والعملية التعليمية وأفراد المجتمع، فإنها تحتاج في هذا العصر لمواقع ديناميكية حركية تفاعلية غنية بالمصادر الكاملة أو الروابط لها وتقدم للمستفيدين أشكالاً من الخدمات الإرشادية والبحثية تتجاوز المراحل السابقة. ولذلك كله فتقييم هذه المواقع بشكل دوري عبر دراسات علمية موضوعية سيساهم في الرقي بمستوياتها ويبرز المآخذ عليها لتلافيها وتعديل أوضاعها.

نقطة أخرى مهمة يرى الباحث أهميتها وهي أن تبيان النشاط الذي توليه كل جامعة سعودية من الجامعات الحكومية الثماني الرئيسية سيوضح شكلاً من أشكال الاهتمام بقطاع المكتبات والتقنية في كل جامعة وقد يردم الفجوة في الإمكانات المادية والبشرية بينها ويقلصها. كما أنه دعم معرفي لما وصلت إليه هذه الجامعات خاصة في ظل التوجه نحو تبني أفكار الجامعة الإلكترونية .

– حدود الدراسة ومجالها :

تلتزم الدراسة الحالية بحدود موضوعية ذات صلة بمواقع المكتبات الجامعية السعودية على شبكة الإنترنت. وهو ما يمثل الإطار الجغرافي أيضاً وهي المملكة العربية السعودية. أما الإطار الزمني فهو مرتبط بزمن جمع

المعلومات وإجراء الدراسة وهو بشهري فبراير ومارس من العام ٢٠٠٢م.

أما الحدود اللغوية فلا وجود لها لأن اللغة المستخدمة في المواقع أياً كانت سيتم عرضها.

– **مصطلحات الدراسة:**

رأس الصفحة Header :

قمة الصفحة وتشمل معلومات وصفية تقوم بأغراض تعريفية وتوفير روابط مهمة.

ذيل الصفحة Footer :

تذييل الصفحة وتشمل معلومات وصفية تقوم بأغراض تعريفية وتوفير روابط مهمة.

صفحة البداية Home-Page :

صفحة مدخل لمجموعة من صفحات على الشبكة وملفات تخص موقعاً ما .. وهنا يقصد بها الصفحة الرئيسة للمكتبة.

– **الدراسات السابقة :**

يتم التعرض في هذا الجزء من الدراسة لنماذج مهمة من الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع البحث في اللغتين العربية والإنجليزية.

ففي دراسة عربية هدفت إلى التعرف إلى المواقع المتصلة بتخصص المكتبات والمعلومات المتاحة على شبكة الإنترنت واقتراح خطة لتصنيف هذه المواقع ، قدم هشام عزمي[٤] باستخدام الدليل (ياهو) والبحث عبر خمس كلمات دالة ورقة تدل على هذه المواقع والتفريق بين العام منها والخاص واستخدام المواقع الدليلية لهذا الغرض. وقد قدم عزمي تصنيفاً مقترحاً بتسع فئات بعد الحصر الموضوعي للعناصر وتم حصر المواقع بناءً على ذلك وتبيان معدلات التكرار للفئات التسع في التصنيف المقترح موزعة على المواقع العامة التي قام بدراستها. وبناءً على هذه التكرارات التي اعتمدها الباحث اتضح له أن المكتبات ومراكز المعلومات جاءت في المرتبة الثانية وهكذا استمر العمل في هذه الورقة بالنسبة لباقي النقاط أيضاً.

وهذه الدراسة على ما يمكن أن يؤخذ على المنهجية التي استخدمتها والدليل الموضوعي الذي اعتمدت عليه للبحث فقط ، إلا أن تركيزها على الإنترنت والمواقع التي تخص المكتبات والمعلومات دفع بمراجعتها هنا على الرغم من عدم تقييمها لهذه المواقع ومحتوياتها.

دراسة عربية أخرى مختلفة في تغطيتها هي تلك التي قدمتها حسناء محمد محجوب[٥] ويتم إيرادها للتمثيل فقط على بعض الدراسات التي تناولت تحليل بعض المواقع العربية ذات الصلة بالعمل المعلوماتي. فقد قامت محجوب بدراسة تحليلية لمواقع اثني عشر ناشراً عربياً على شبكة الإنترنت وذلك بغرض الخروج برؤية جيدة لنموذج جيد لخدمات الناشرين العرب وهو في مجمله هدف الدراسة الحالية وهو الوصول إلى تحسين أوضاع المواقع الإلكترونية للمكتبات الجامعية السعودية بما يتلاءم وطبيعة الأدوار التي تقوم بها معلوماتياً وخدمياً.

وقد قامت حسناء محجوب بتقييم المواقع بناءً على مجموعة من المعايير وهي:

١ – بناء الموقع وتصميمه.

٢ – محتوى الموقع ومجاله.

٣ – القدرة على العمل.

وفي داخل هذه النقاط الثلاث الرئيسة طرحت الباحثة مجموعة من الأسئلة تشترك فيها معها الدراسة الحالية كنقاط مهمة عند تقييم أي موقع. ولعل منهجية الدراسة والأسئلة المطروحة هي ما يربطها بالدراسة الحالية بشكل واضح.

دراسة نظرية قدمها مود اسطفان هاشم حول منهجية ومقاييس تقييم المواقع على شبكة الإنترنت أبرزت مجموعة من المعايير المتنوعة لتقييم هذه المواقع بشكل عام

ومختصر(٦) . ولعل العرض ومجموعة الأسئلة التي طرحها هاشم في عرضه النظري تساهم في طرح موضوع تقييم المواقع في العموم هو ما أفاد الدراسة الحالية في بدايات التأصيل الفكري لها ووضع أطر المنهجية ومعايير التقييم. فدراسة هاشم ليست دراسة تطبيقية ولكنها تشترك مع الدراسة الحالية في اهتمامها بالمواقع ونقاط تقييمها ، وهذا أيضاً ما أوردته هبة إسماعيل في دراستها النظرية والمختصرة لمعايير تقييم مواقع الأطفال على شبكة الإنترنت وفيها حددت معايير التقييم بأربع نقاط تتعلق بالمسؤولية والهدف ، المضمون ، التصميم والإخراج الفني ، الإتاحة والاستخدام، وأوردت مجموعة من الأسئلة على كل نقطة(٧).

في دراسة مهمة للدراسة الحالية قدم سيد سجاد أحمد(٨) تحليلاً لمواقع ست مكتبات جامعية في الخليج العربي وهي جامعة البحرين وجامعة الكويت وجامعة قطر وجامعة السلطان قابوس وجامعة الملك فهد للبترول والمعادن وأخيراً جامعة الإمارات. وقد قام بدراسة مواقع هذه المكتبات على شبكة الإنترنت من خلال خمس نقاط أساسية في التصميم وهي الخلفيات وبدايات الصفحات ونهاياتها وطول الصفحات ، وأخيراً عدد الخطوات التي تأخذ الباحث إلى المكتبة من الصفحة الرئيسية للمكتبة نفسها.

ولعل محاولة سجاد أحمد ، على الرغم من اعتمادها على معايير خمسة مباشرة ولا تحتمل التوسع والتفصيل ، تعتبر دراسة مهمة وذلك لتركيزها على نواحي تصميم المواقع والأفضلية خلال ذلك. وتعتبر هذه الدراسة أكثر الدراسات ارتباطاً بالدراسة الحالية من الناحية المنهجية والموضوعية.

دراسة أخرى قام بها سيد سجاد أحمد تناولت مسح الخدمات المقدمة عبر الإنترنت في سبع مكتبات جامعية خليجية للمستفيدين(٩) . وبدرجة أكثر تخصيصاً نظرت الدراسة في الخدمات المقدمة مثل استخدام الفهارس الآلية عبر الإنترنت ، توفير محركات بحث وغيرها من الخدمات عبر موقع المكتبة على شبكة الإنترنت. والمكتبات التي تم اختيارها للدراسة تتبع جامعة الخليج وجامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، وجامعة الكويت ، وجامعة السلطان قابوس ، وجامعة قطر ، وجامعة الإمارات ، وجامعة البحرين.

وهذه الدراسة التي تعتبر امتداداً لدراسة سجاد أحمد السابقة جمعت معلوماتها عبر تحليل استبانة ثم إرسال نسخة واحدة لكل مكتبة جامعية للرد عليها وتبيان الخدمات المقدمة عبر صفحات هذه المكتبات الجامعية على الإنترنت. وقد جاء التحليل بشكل وصفي سهل ومباشر في طرح الإجابات على الأسئلة المباشرة التي طرحت والتي بينت أن كل المكتبات تقدم شكلاً من أشكال الخدمات المبنية على الويب مثل الفهارس الآلية ومحركات البحث واستمارات الخدمات في شكل من الأشكال. كما تبين أن المكتبات تحرص على توفير برامج خدمات إرشاد وتوجيه الرواد بشكل متواصل. ومع تركيز هذه الدراسة على الخدمات ، إلا أن كونها تدرس مواقع لمكتبات خليجية ، فإن ذلك يدفع الباحث لإشراكها في العرض الخاص بالدراسة الحالية.

وفي دراسة مختلفة في شكلها ومتصلة بالدراسة الحالية من جانب واحد ، قدمت ماري تايلور Taylor دراسة مسحية للأدوار والوظائف التي يقوم بها مديرو المواقع Webmasters في المكتبات المنتمية لجمعية المكتبات البحثية ARL (١٠) . فدراسة ما يقوم به المسؤولون عن تطوير ومتابعة صيانة وتحديث مواقع الويب الخاصة بالمكتبات الجامعية بشكل خاص أو تلك التي تنتمي لجمعية المكتبات البحثية عموماً يشكل جانباً مهماً من جوانب تطور المواقع. فالمعلومات التي تم جمعها تتعلق بالتأهيل المهني الخاص بمديري المواقع ، والمسؤوليات

والمهام التي يقومون بها ، ومدى الرضا أو عدم الرضا الذي يشعرون به تجاه ما يقومون به ، ورأيهم بلجان المواقع والدور الذي يلعبه أخصائيو المكتبات في تطوير الموقع الخاص بالمكتبة.

ولعل نتائج هذه الدراسة تهم المهنيين أخصائيي المكتبات والمعلومات والمسؤولين عن تعليم المكتبات والمعلومات بالدرجة نفسها ؛ فإدارة المواقع يمكن أن يتحملها مهنيون متخصصون في المكتبات والمعلومات مع تأهيل تقني في تطوير الويب. وهو الأفضل من وجهة نظر الباحثة ويوافقها البحث الحالي في ذلك. شيء آخر وهو ضرورة الاهتمام من قبل إدارة المكتبات بالعمل نحو تطوير أعمال الويب ومشاركة الجميع فيها. أخيراً فإن الدراسة تدعو مدارس المكتبات والمعلومات للتنبه إلى تخريج نوعية من المهنيين الذين يمكنهم العمل في مثل هذه المشاريع بكل ارتياح.

ولأن جانباً كبيراً من نجاح المواقع الخاصة بالجامعات أو المكتبات والمواقع بشكل عام يتعلق بالشكل العام للموقع وجماليته وسهولة استخدامه والتوزيع المنطقي المريح للمحتويات والألوان والروابط ، فإن دراسات كثيرة تناولت التصميم بشكل عام مثل الدراسات التي قام بها كل من دوماس Dumas[11] المنادية بضرورة أن يقوم التصميم بمساعدة المستفيدين للوصول لما يريدون من معلومات بشكل سريع ، وتوليز Tullis[12] وجاليتز Galitz[13] اللذين لاحظا أن التوزيع الصحيح للروابط والمعلومات والرسوم والنصوص والألوان يسهل حركة العين وتقبل الموقع والشعور بالارتياح تجاهه وإمكانية قراءته . وهذا أيضاً ما أكده توفتي Tufte[14] حينما أكد بأن جودة المعلومات المستخدمة وكفاءتها لها علاقة بالتأكيد بالشكل الذي يتم فيه تقديم هذه المعلومات أو الصفحات وتصميمها وعرضها في الموقع .

هذه الإشارات والدراسات العامة تجاوزتها بعض الدراسات الأخرى إلى مسار متخصص فتناولت تصميم صفحات عرض البيانات البيليوجرافية وشكل هذه العروض والإهمال الذي لازمها لفترة ومن ثم تحسين ذلك إيماناً بأهمية صفحة العروض لإيصال المعلومات للمستفيدين بالقدر نفسه الذي تحمله المعلومات نفسها، ومن هذه الدراسات تلك المقارنة بين صفحات الفهارس المباشرة والفهارس عبر الويب والتزامها بالمعايير الصحيحة وهي ما قام به جون شيري Cherry[15] والداسات الأخرى تمثلها دراسات هيلدرث Hildreth وماثيوس Mathews وريت Raitt وغيرهم[16].

روبرت أستروف Astroff استخدم منهجاً نوعياً Qualitative وقام بدراسة وتحليل التصميم الخاص بمواقع مئة وتسعة من المكتبات الأكاديمية الأمريكية والكندية على شبكة الإنترنت[17]. وقد جاء اختيار هذه المواقع بناءً على معيار واحد وهو كونها تعود لمكتبات جامعية أو مكتبات كليات في الولايات المتحدة الأمريكية أو كندا وأعضاء في جمعية المكتبات البحثية ARL وقد حاول أستروف ومن خلال دراسته لتصميم الموقع فقط التعرف إلى خصائص المحتوى والنصوص التي تقابل المستفيدين وذلك باستخدام نظرية لقياس المحتوى تعرف بـ Gener Analysis وذلك من منطلق أن قياس تنظيم وتصميم المعلومات وعرض النصوص والمواد على صفحات الويب الخاصة بالمكتبات يؤثر على درجة قبول الرواد للموقع والمعلومات التي يتوقعونها والمسار الذي يتواصلون معه خاصة في هذه المنظومة من المواقع غير المحددة في العموم والتي لا تلتزم معياراً واضحاً للعرض والمحتوى ويمكن تتبعه أو رؤيته في جميع المواقع كما هو الحال مثلاً مع نظم الفهارس الآلية والمعيارية المتبعة فيها. ومع هذا فقد اتضح للدراسة أن هناك اتفاقاً على شكل المواقع وعناصرها وطرق التصفح وأهم المحتويات. وإضافة لذلك

لاحظت الدراسة نمواً متزايداً نحو احتواء المواقع للأنشطة والمنتديات المقامة في هذه الجامعات إضافة للأخبار وأهم الأحداث والمحاضرات. ومن أبرز النتائج التي توصلت لها دراسة أستروف أن ٦١,٢٦٪ من المواقع الخاصة بالجامعات والكليات توفر رابطاً واضحاً للمكتبة سهل الرؤية والاستخدام للوصول لصفحات المكتبة نفسها وهو ما يعني أن حوالي ٣٨,٧٣٪ من المواقع يمثل فيها الوصول لموقع المكتبة أمراً صعباً عبر موقع الجامعة أو الكلية نفسها. وهذا يتصل بالنتيجة الرئيسية لدراسة أستروف والتي تقول بأن ٢٤٪ من الجامعات الأعضاء في جمعية المكتبات البحثية ARL لا يعدون المكتبة مقصداً رئيسياً لزوار موقع هذه الجامعات وهو مؤشر غير جيد بالنسبة للاهتمام بالمكتبة وربطها بالزوار.

وروبرتا أستروفا Astroffa هنا تؤكد على أنه على الرغم من عدم وجود معايير ثابتة، فإن تصميم صفحات الويب الخاصة بالجامعات تدور حول اتجاهات عامة واضحة ومن ذلك ربط الجهات والخدمات المقدمة في تلك الجامعات ومنها المكتبة[١٨]. ومع هذا فإن بعض صفحات الجامعات لا توفر ربطاً مباشراً إلى موقع المكتبة على شبكة الإنترنت مما يعني صدمة لتوقعات المستفيدين.

وفي دراسة بريطانية تمت في ٢٤ أكتوبر من العام ١٩٩٧م، أمكن التعرف إلى أبرز الخصائص الفنية لـ ١٦٤ صفحة ويب تخص المكتبات الجامعية ومكتبات الكليات البريطانية، على وجه خاص[١٩]. وقد تمت الدراسة باستخدام برنامج معروف باسم Web Watch robot لجمع البيانات المحددة بنجاح في الموعد المحدد للدراسة من ١٥٨ موقعاً من المواقع التي دخلت في نطاق الدراسة. وهذه الدراسة المهمة لفرق العمل في إدارة وتطوير المواقع الخاصة بالمكتبات حاولت معرفة النقاط الفنية المؤثرة في استخدام المواقع ومن ذلك الخلفية المستخدمة وبرامج تطوير الموقع، والروابط المتوفرة، ونظم الخادم أو البرامج المستخدمة مثل النيتسكيب والويندوز ودرجات استخدام الصور، وعناصر الملفات، وأحجامها والواصفات المتاحة. وقد أبرز التقرير الخاص بالدراسة التوزيع النسبي لكل عنصر من عناصر التقييم وذلك بحسب المواقع وخصائصها. ولعل أهمية هذه الدراسة للبحث الحالي كونها تتناول مجموعة من المكتبات من خلال دراسة بعض الخصائص الفنية لمواقعها على شبكة الإنترنت.

وفي دراسة حالة تخص موقع مكتبات جامعة بفلوا بالولايات المتحدة الأمريكية، قام كل من باتيلسون Battleson وبوث Booth وويتتروب Weintrop بمراجعة المفاهيم الأساسية ذات الصلة باختبار استخدام مواقع المكتبات الأكاديمية[٢٠]، وقد وصفت الدراسة أهمية أهداف الموقع وإيضاحها بشكل عملي ووضع الاختبارات وتقييم النتائج. كما اهتمت الدراسة بأهمية الصفحات الرئيسية المتعلقة بالمصادر الإلكترونية المتنوعة وخاصة تلك التي تشترك فيها المكتبة، والصفحات التي تستخدمها المكتبة للبحث. وقد جاءت نتائج هذه الدراسة لتبين أن أسلوب اختبارات الاستخدام هو أسلوب غير ناجح لتقويم فاعلية مواقع المكتبات الأكاديمية. ولعل قيام هذه الدراسة بالتركيز على أداة أو أسلوب لتقييم موقع مكتبة أكاديمية هو ما ربطها بالدراسة الحالية.

وفي دراسة مختلفة في تناولها وتذهب لاستخدام الأسلوب الذي عارضته الدراسة السابقة، قام باحثان باختيار موقع مكتبات جامعة نيوفاوند لإجراء دراسة مسحية عبر مجموعة من الرواد المحتملين تتكون من ٣٣ طالباً وعضو هيئة تدريس[٢١] وذلك بغرض تقدير ومعرفة استخدام الموقع في زمن تزيد فيه ثقافة ومعرفة الرواد

بالتعامل الإلكتروني ولهذا تزيد توقعاتهم في الشكل الخدماتي الذي سيقابلونه ، وقد تم اختيار موقع مكتبات هذه الجامعة بسبب محتوياتها الغنية وإمكانيات التصفح والإبحار الجيد وذلك بحسب رأي الباحثين، فهما يريان أن الموقع يشكل أرضاً خصبة لمعرفة آراء الرواد فيه من النواحي الوظيفية، وقد جاءت نسبة الرضا إلى حد ٧٥٪ في النقاط المطروحة، ولكن المصاعب التي تم إيرادها كانت تتعلق في بيئة المعلومات وتنظيمها في الموقع ونقطة البداية بالنسبة لهم أو بشكل أدق تفسير أقسام الموقع ومسمياتها. وقد توصلت الدراسة إلى نتيجة عامة وهي أن مواقع المكتبات تفشل في الأخذ بعين الاعتبار كيف يفسر ويتعامل المستفيدون مع المعلومات إضافة إلى أن هذه المواقع عادة ما تعكس بيئة المكتبات التقليدية ولكن بشكل إلكتروني.

التحليل والمناقشة :

منهجية التقييم وإجراء الدراسة :

تتناول الدراسة الحالية المواقع الإلكترونية للمكتبات الجامعية السعودية الرئيسية الثمان على شبكة الإنترنت بالتقييم. وبداية فإن وضع المعايير الخاصة بالتقييم كان نتاجاً للاطلاع الناقد للإنتاج الفكري العربي والأجنبي واستخلاص معايير التقييم التي تم اعتمادها في الدراسة الحالية. فالدراسات العامة والمتخصصة شكلت جزءاً مهماً اعتمد عليها الباحث في جمع وتنقيح مجموعة المعايير والأسئلة المطروحة لهذا التقييم. ولذلك تعد المراجعة النظرية للدراسات والأبحاث والقراءات ذات الصلة بالموضوع عنصراً مهماً من عناصر منهجية هذه الدراسة .

وقد قام الباحث في الجزء الأول من دراسته بإعداد محاور التقييم الرئيسة ومجاميع الأسئلة في كل محور وقام بعرضها على مجموعة من المتخصصين لإبداء الملاحظات بالإضافة والحذف أو التعديل وهو ما ساهم في تحسين وضع هذه النقاط الخاصة بالتقييم وبدرجة اعتمادها في شكلها النهائي الذي أجريت من خلاله الدراسة .

ولاتباع منهج عملي وسهل في عرض الإجابات والتقييم ومجموعة المعايير والأسئلة المطروحة، فقد اختار الباحث عرض التقييم والأسئلة بناء على محاور التقييم العامة في جداول واضحة ودقيقة ومن ثم التعليق العام على المؤشرات التي قدمتها الإجابات على محاور التقييم. ومن الضروري التأكيد على أن عرض التقييم قد استثنى تلك المكتبات الجامعية التي لا تمتلك مواقع لها وهو ما يعني أنها لم تدخل حتى دائرة التعريف بنفسها واستخدام هذه الأداة التفاعلية ولذلك لا يمكن التعرض لها بالتقييم وإنما يتم التعرض لها في البداية فقط عند التعريف بهذه المكتبات الجامعية سريعاً.

– المكتبات الجامعية المشاركة في الدراسة :

قامت الدراسة الحالية باختيار مواقع المكتبات الجامعية التابعة للجامعات السعودية الثماني . وفي الآتي نورد عناوين المكتبات على شبكة الإنترنت وخصائصها التقنية :

جامعة الملك سعود بالرياض :

http://www.ksu.edu.sa/ksu_library index.htm Using IIS 5.0 HTTP server on MS Windows NT platform, no back-end scripting, no front-end scripting, html authored using FrontPage, Rate: poor (سيء فنياً).

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة :

http://212.26.17.9/ Using IIS 5.0 HTTP server on MS Windows NT platform, no back-end scripting, no front-end scripting, html authored using FrontPage, Rate: poor (سيء فنياً).

جامعة الملك عبد العزيز بجدة :

http://www.kaau.edu.sa indexarabic.htm Using IIS 5.0 HTTP server on MS Windows NT platform, some use back-end scripting using ASP technology, no front-end scripting using java-script html authored using FrontPage, Rate: poor) comments: some of the links not even working (very serious problem) (سيء جداً) .

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض:

http://www.imamu.edu.sa/amadhs/liberary.htm Using IIS 5.0 HTTP server on MS Windows NT platform, no back-end scripting, simple front-end scripting using java-script html a thored using FrontPage, Rate: poor (سيء فنياً).

– جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران.

http://www.kfupm.edu.sa/ Using IIS 5.0 on MS Windows NT platform, forms use back-end scripting, good use front-end scripting using java-script html authored using FrontPage, Rate: fair. (معقول من الناحية الفنية) .

جامعة الملك فيصل بالأحساء :

http://www.kfu.edu.sa/library/lib.asp (page has problem at the time of testing and can't open it

لم يكن من الممكن فتح الموقع وقت الاختبار وتم فتح الصفحات جميعها فيما بعد وبأوقات مختلفة.

جامعة أم القرى بمكة المكرمة :

http://www.iu.edu.sa/ Using Apache HTTP server on RedHat Linux platform, no use of back-end scripting, no front-end scripting using java-script unknown HTML authoring tool, Rate: good) comments: the home page title encoding is not set correctly (جيد فنياً).

جامعة الملك خالد بأبها :

تعتبر جامعة الملك خالد بأبها الجامعة الوحيدة التي لا تمتلك موقعاً لها على شبكة الإنترنت حتى اللحظة. وتشير نشرات الجامعة الداخلية إلى أنها تطور موقعاً تفاعلياً في الوقت الحاضر وسترتبط نظام المكتبة الآلي (الأفق) بالموقع كما ستقوم بربط المستفيدين بقواعد المعلومات التي تشترك فيها عند تدشين الموقع.

من جانب آخر فإن عدم استثناء باقي الجامعات من التقييم لا يعني أنها تمتلك مواقع يمكن تقييمها فعلياً وهو ما ينطبق على الجامعة الإسلامية وجامعة الملك عبد العزيز، حيث العمل جارٍ على إنجاز موقع خاص بالمكتبة دون الارتباط بالجامعة، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حيث لاحظ الباحث عدم امتلاكها لمواقع على شبكة الإنترنت تتمتع بأبسط وأول معايير الموقع الذي يمكن استخدامه للدخول إلى المكتبات الجامعية والاستفادة منها بأي شكل من الأشكال ، ومع هذا فسيتم التعرض لمواقع المكتبات الجامعية في هذه الجامعات إضافة لبقية الجامعات التي يرى الباحث أنها في مستوى أكثر تقدماً من بقية الجامعات. ولعل تنظيم المحاور الستة للمعايير والأسئلة المطروحة مع الإجابات عنها في الجداول الآتية يوفر تحليلاً شاملا وسهلاً لهذه المواقع بحسب محاور التقييم الأساسية :

(ملاحظة عامة : لاعتبارات فنية تخص إخراج هذه الجداول فإن ترميز مواقع المكتبات في الجامعات المستخدم جاء كالآتي : (ل : الجامعة الإسلامية ؛ ف : جامعة الملك فهد للبترول والمعادن؛ ع : جامعة الملك عبدالعزيز ؛ س : جامعة الملك سعود ؛ م : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية؛ ق: جامعة أم القرى ؛ ف : جامعة الملك فيصل».

أولاً – الهدف / الغرض والمسؤولية :

الأسئلة التي تم تتبعها	ف	ع	م	س	ف	ق	ل
لماذا تم إنشاء الموقع ؟	إعلامي/ بحثي	إعلامي	إعلامي	إعلامي	إعلامي/ بحثي	إعلامي بحثي	إعلامي
هل يوجد ما يدل على هدفه ؟	نعم	لا	لا	نوعاً ما	نوعاً ما	نوعاً ما	لا
هل محتويات الموقع تتوافق مع هدفه المعلن أو المتوقع ؟	نعم	لا	لا	نعم	نعم	نعم	لا
هل هناك جهة مسؤولة عن الموقع وموضحة ؟	نعم	غير واضح	غير واضح	نعم	نعم	نعم	غير واضح
ما هو مجال وعنوان الموقع ؟	Edu	Edu	Edu	Edu	Edu	Edu	Edu
هل يتجاوب المسؤولون عن الموقع مع التساؤلات المرسلة؟	نعم	لا	لا	نعم	لا	نعم	لا
هل هناك مدير للموقع معروف؟	نعم	لا	لا	لا	لا	لا	لا
هل هناك مدير متخصص في الحقل ؟	نعم	لا	لا	لا	لا	لا	لا
هل يمكن الوصول إلى المكتبة مباشرة ؟	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا
هل يمكن التواصل أو التراسل مع إدارة الموقع ؟	نعم	لا	لا	نعم	لا	نعم	لا

ثانياً – الخدمات المقدمة :

الأسئلة التي تم تتبعها	ف	ع	م	س	ف	ق	ل
هل يقدم الموقع خدمات ومعلومات إعلامية عن المكتبة ؟	نعم	نوعاً ما	نوعاً ما	نعم	نعم	نعم	نوعاً ما
هل يقدم الموقع خدمات و معلومات إرشادية للتعامل مع المكتبة أو الموقع ومحتويات الأدوات؟	نعم	نوعاً ما	نوعاً ما	نعم	نعم	نعم	نوعاً ما
هل يقدم الموقع خدمات ربط مصادر ومعلومات إلكترونية (كتب) ؟	نعم	لا	لا	لا	نعم	نعم	لا
هل يقدم الموقع خدمات ربط بمصادر ومعلومات إلكترونية (دوريات) ؟	نعم	لا	لا	لا	نعم	نعم	لا
هل يقدم الموقع خدمات ربط بمصادر معلومات إلكترونية (أعمال مؤتمرات) ؟	نعم	لا	لا	لا	نعم	نعم	لا
هل يقدم الموقع خدمة البحث في أدوات ونظم المكتبة مثل الفهرس الآلي وقواعدها ؟	نعم	لا	لا	نوعاً ما	نعم	نعم	لا
هل يقدم الموقع خدمات ربط بمواقع أخرى ذات علاقة ؟	نعم	لا	لا	لا	نعم	نعم	لا

تابع ثانياً – الخدمات المقدمة :

الأسئلة التي تم تتبعها	ف	ع	م	س	ف	ق	ل
هل يقدم الموقع خدمات البحث في قواعد تشترك فيها المكتبة عن بعد؟	نعم	لا	لا	لا	لا	لا	لا
هل يمكن حجز المواد إلكترونياً ؟	نعم	لا	لا	لا	نعم	نعم	لا
هل يمكن متابعة سجلات المستفيدين ؟	نعم	لا	لا	لا	نعم	نعم	لا
هل يمكن تقديم طلبات الإعارة بشكل مباشر ؟	لا	لا	لا	لا	نعم	نعم	لا
هل توجد شاشات مساعدة مباشرة ؟ online help	نعم	لا	لا	لا	نعم	نعم	لا

ثالثاً – المحتوى واللغة:

الأسئلة التي تم تتبعها	ف	ع	م	س	ف	ق	ل
هل يقدم الموقع المعلومات باللغتين العربية والإنجليزية ؟	لا	نعم	لا	لا	لا	نعم	نعم
هل تم مراجعة محتويات الموقع لغوياً (سليمة من الأخطاء الإملائية) ؟	نعم	لا	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم
هل أسلوب كتابة وعرض المحتويات واضح ومفهوم ؟	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	لا
هل تلائم محتويات الموقع الجمهور المقصود ؟	نعم	لا	لا	إلى حد كبير	نعم	نعم	لا
هل ترى أن محتويات الموقع مناسبة لاحتياجات وتوقعات المستفيد ؟	إلى حد ما	لا	لا	لا	إلى حد كبير	إلى حد كبير	لا
هل توجد مواد بصرية فلمية متحركة ؟	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا
هل توجد مواد سمعية ؟	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا
هل تم استخدام الجمل والفقرات القصيرة وغير المطولة ؟	إلى حد كبير	إلى حد كبير	إلى حد كبير	إلى حد كبير	إلى حد كبير	إلى حد كبير	إلى حد كبير
هل كتبت السطور بشكل مطول ؟	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا
هل شكل الحرف المستخدم وحجمه واضحان؟	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم
هل المعلومات الموجودة صحيحة ؟	نعم	لا	إلى حد ما	إلى حد كبير	إلى حد كبير	إلى حد كبير	إلى حد ما
هل يمكن رؤية والحصول على المعلومات المطلوبة؟	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم
هل توجد إمكانية البحث للوصول للمعلومات؟	لا	لا	لا	إلى حد ما	إلى حد ما	إلى حد ما	لا
هل توجد دعاية تجارية في الموقع ؟	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا
هل المحتويات كافة متاحة لجميع الرواد ؟	لا	لا	لا	لا	نعم	نعم	لا
هل توجد خدمات عامة ؟	نعم	لا	لا	لا	لا	نعم	لا
هل هناك حاجة لاستخدام Login دائماً ؟	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا
هل هناك معلومات أو مصادر موجهة لفئات دون أخرى ؟	نعم	لا	لا	لا	لا	لا	لا

رابعاً- التصميم واستخدام والملاحة في الموقع:

الأسئلة التي تم تتبعها	ف	ع	م	س	ف	ق	ل
هل ترى أن تصميم الموقع سهل ؟	نعم	لا	لا	نعم	نعم	نعم	لا
هل ترى أن تصميم الموقع واضح ؟	نعم	لا	لا	نعم	نعم	نعم	لا
هل ترى أن تصميم الموقع متوافق ومتوازن ومنطقي ؟	إلى حد ما	لا	لا	نعم	نعم	نعم	لا
هل ترى أن تصميم الموقع مشوق وجذاب ؟	عادي	لا	لا	لا	جيد	جيد	لا
هل ترى أن محل الروابط معنونة بوضوح ؟	نعم	لا	لا	نعم	نعم	نعم	لا
هل إمكانات الإبحار في الموقع سهلة الفهم والاستخدام ؟	نعم	لا	لا	نعم	نعم	نعم	لا
هل الروابط نصية فقط أو عبارة عن صورة فقط أو الاثنين معاً ؟	نصية	نصية	نصية	نصية	نصية	نصية	نصية
هل يمكن استخدام الموقع عبر متصفحات متنوعة مثل الإكسبلورر والنيتسكيب ؟	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم
هل يمكن الوصول للمحتوى المطلوب سريعاً (دون الحاجة للتنقل الطويل بين الصفحات) ؟	إلى حد ما	لا	لا	نعم	نعم	نعم	لا
هل تم تنظيم الحقول بشكل منطقي ؟	نعم	لا	لا	نعم	نعم	نعم	لا
هل تعمل كافة محتويات وأجزاء الموقع (الروابط ، الاستمارات ، النصوص) ؟	إلى حد كبير	لا	لا	إلى حد كبير	إلى حد كبير	إلى حد كبير	لا
هل المعلومات حول متصفح مخصص أو متطلبات البحث واضحة ومفهومة ؟	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا
هل الخصائص التفاعلية تم شرحها بوضوح؟	لا	لا	لا	إلى حد ما	إلى حد ما	إلى حد ما	لا
هل يحتاج استخدام الموقع لمهارات عالية؟	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا
هل هناك أصوات وإمكانية لإيقاف الأصوات؟	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا
هل توجد إمكانية للبحث في صفحة الجامعة ؟	لا	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم
هل يرتبط الموقع بموقع الجامعة ؟	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم
هل يمكن الوصول لصفحة المكتبة بسهولة؟	إلى حد كبير	إلى حد ما	إلى حد ما	نعم	نعم	نعم	إلى حد ما
هل يمكن العودة للخلف دائماً عبر تسلسل الاستخدام ؟	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم
هل هناك أي خاصية للمعاقين متوفرة في الموقع؟	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا
هل توجد خلفيات للصفحات ؟	لا	نعم	نعم	نعم	لا	لا	نعم
هل يوجد ترويسة Header للصفحة ؟	نعم	نعم	نعم	لا	نعم	نعم	نعم
هل يوجد تذييل Footer للصفحة ؟	نعم	نعم	نعم	لا	نعم	نعم	نعم

تابع رابعاً– التصميم واستخدام والملاحة في الموقع:

الأسئلة التي تم تتبعها	ف	ع	م	س	ف	ق	ل
هل حجم الصفحة طويل (أكثر من شاشة)؟	لا	نعم	نعم	أحياناً	أحياناً	أحياناً	نعم
كم عدد الخطوات الموصلة لصفحة المكتبة من موقع الجامعة ؟	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢
هل يمكن بسهولة التنقل من مكان لمكان بروابط متوفرة دائماً ؟	إلى حد ما	لا	لا	إلى حد ما	إلى حد ما	إلى حد ما	لا
هل يمكن العودة للصفحة الرئيسية من كل مكان ...؟	نعم	لا	لا	لا	نعم	نعم	لا
هل تحتاج بعض محتويات الموقع لبرامج خاصة للقراءة مثل أكروبات ريدر ؟	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا

خامساً – وقت التحميل:

الأسئلة التي تم تتبعها	ف	ع	م	س	ف	ق	ل
هل يعتبر وقت تحميل الموقع معقولاً ؟	نعم	لا	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم
هل تستخدم تقنية الفلاش في البداية ؟	لا	لا	لا	لا	لا	لا	نعم
هل هناك صفحة بداية (مقدمة) ؟	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا
هل واجهتك مشكلة في الدخول للموقع ؟	لا	نعم	نعم	أحياناً	أحياناً	أحياناً	أحياناً
هل تنتقل بين الصفحات بسهولة ؟	نعم	نعم	نعم	لا	نعم	نعم	نعم
هل توجد إمكانية تحميل ملفات Download ؟	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا

سادساً – التحديث والوصول للموقع:

الأسئلة التي تم تتبعها	ف	ع	م	س	ف	ق	ل
هل يتم تحديث الموقع بشكل دائم ؟	نعم	لا	لا	لا	لا	لا	لا
هل يمكن معرفة متى تم آخر تحديث ؟	نعم	لا	نعم	لا	لا	لا	لا
هل الموقع متاح ٢٤ ساعة؟	نعم	لا	نعم	لا	نعم	نعم	نعم
هل يمكن الوصول للموقع عبر أدلة ومحركات البحث المتنوعة ؟	إلى حد كبير	إلى حد كبير	إلى حد كبير	إلى حد كبير	إلى حد كبير	إلى حد كبير	إلى حد كبير
هل يمكن الوصول لموقع المكتبة مباشرة أو عبر موقع الجامعة ؟	عبر الجامعة	عبر الجامعة	عبر الجامعة	عبر الجامعة	عبر الجامعة	عبر الجامعة	عبر الجامعة
هل يوجد إمكانية بحث في موقع الجامعة للوصول إلى صفحة المكتبة؟	لا	نعم	نعم	إلى حد كبير	إلى حد كبير	إلى حد كبير	لا
هل الإشارة لموقع المكتب واضحة في أماكن مختلفة من صفحة الجامعة؟	لا	إلى حد	لا	إلى حد	إلى حد	إلى حد	لا
هل يذكر الموقع وتيرة التحديث ؟	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا

من الواضح أن المكتبات الجامعية السعودية قد انقسمت إلى ثلاث فئات لم تستخدم أولها الإنترنت وتستفيد منها، في حين استخدمت الفئة الثانية الإنترنت بشكل بدائي أساء لبعضها نتيجة لعدم متابعة الموقع وتحديثه أو إدخال الخدمات التفاعلية فيه. أما النوع الثالث فدخل إلى عالم الخدمات عبر الإنترنت بشكل معقول ومقبول ووفر موقعاً يربطه بالمستفيدين بشكل تفاعلي يوفر من خلاله المصادر والقواعد والأدوات التي يمكن البحث فيها والاستفادة منها.

النتائج :

من خلال المراجعة النظرية والدراسة التطبيقية ، فإن النتائج الآتية أمكن الخلوص لها:

– هناك حاجة للقيام بدراسات دورية لتقييم مواقع المكتبات على شبكة الإنترنت.

– انقسمت المواقع الخاصة بالمكتبات الجامعية السعودية على شبكة الإنترنت إلى ثلاثة مستويات كان أولها يخص تلك التي لا تملك موقعاً لها على الشبكة ويمثلها جامعة الملك خالد بأبها ، أما المستوى الثاني فيخص الجامعات التي تمتلك مواقع لها على الشبكة ولديها صفحات تخص المكتبات ، ولكنها لا تتعدى عند كونها صفحات تعريفية إرشادية غير فعالة وقديمة في محتوياتها، وهذا المستوى تمثله المواقع التي تتبع كل من جامعة الملك عبد العزيز والجامعة الإسلامية وجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية . ولا يمكن القول بأن مثل هذه الصفحات يمكنها أداء أي دور مهم في هذا العصر التفاعلي بل على العكس كان بعضها بمعلوماته القديمة والمغلوطة يمثل جانباً سالباً وغير جذاب لطبيعة العمل الذي تقوم به المكتبة.

أما الموقع الخاص بمكتبات جامعة الملك سعود فجاء في المستوى الثالث وفي مرتبة جيدة من حيث المعلومات التي يحتويها ولكنه يعتبر موقعاً جامداً لا يقدم خدمات تفاعلية ولا يربط الرواد بالأدوات و المصادر أو الجهاز المشرف بشكل فاعل ، وعلى الجانب الآخر تعتبر المواقع التي تخص جامعات الملك فيصل والملك فهد للبترول والمعادن وأم القرى هي الأميز والأكثر تطوراً بين مواقع المكتبات الجامعية السعودية على الرغم من الملاحظات العديدة التي تم تسجيلها عليها .

تفتقد مواقع المكتبات الجامعية السعودية لإدارات متخصصة تجمع بين الخلفية المتخصصة المتصلة بأعمال المكتبات والخبرة التقنية المهمة – إلا في حالة موقع مكتبة جامعة الملك فهد للبترول والمعادن وهو الموقع غير المتوفر باللغة العربية.

التوصيات :

– هناك ضرورة لإجراء دراسات دورية لتقييم المواقع الخاصة بالمكتبات ومعرفة ردود أفعال المستخدمين لها إضافة للتقييم الفني والمهني لها .

– هناك حاجة لتفعيل المواقع الخاصة بالمكتبات الجامعية السعودية بشكل تفاعلي ديناميكي يلبي الاحتياجات الخدماتية المعلوماتية والبحثية للمستفيدين وذلك عبر إتاحة الأدوات الببليوجرافية وقواعد البيانات المتنوعة والمصادر الإلكترونية لهم وبشكل حديث ، ولهذا ترى الدراسة الحالية ضرورة إنشاء أقسام خاصة لإدارة المواقع ومتابعة تحديثها في هذه المكتبات .

– لا بد أن تلتفت المكتبات الجامعية السعودية والجامعات نفسها إلى معايير التصميم والإبحار أو البحث السهلة السليمة بغرض تطبيقها في مواقعها وصفحات المكتبات

فعناصر التصميم المريح والسهل والمربط المباشر المتعدد الأوجه هي نقاط مهمة يجب على المكتبات مراعاتها .

- من المهم أن تقوم الجامعات بتقوية بنيتها التقنية التحتية قبل الاستمرار في مشاريع الجامعة الإلكترونية فالبدء في خدمة إلكترونية والتوقف عنها أو عدم متابعتها يؤدي إلى ردة فعل سلبية لا تحتاج إليها الجامعات .

الهوامش

1- Shinebourne, John. "Breaking the Mould: Changing Education for Librarianship. Library Association Record 91, no. 8 (1989): 468, 47072.

2- Taylor, Merrily E. "Getting It All Together: Leadership Requirements for the Future of Information Services." Journal of Library Administration 20, no. 3/4 (1995): 9-24.

3- Jagodzinski, Cecile, Jim Cunningham, Pam Day, Sharon Naylor, and Elizabeth Shobernd. "Cooperative Web Weaving: The Team Approach to Web Site Development at Illinois State University." Journal of Interlibrary Loan, Document Delivery and Information Supply 8, no. 2 (1997): 120.

٤ - عزمي ، هشام محمود. "مواقع المكتبات والمعلومات: دراسة تحليلية لشبكة الإنترنت" مجلة المكتبات والمعلومات العربية ، ١٧ ، ٤ (أكتوبر ١٩٩٧م). ص ص ٥ - ٣٦.

٥ - محجوب ، حسناء محمود . "دراسة تحليلية لمواقع الناشرين العرب على شبكة الإنترنت" أعمال المؤتمر التاسع للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات المنعقد في الفترة من ٢١ الى ٢٦ أكتوبر ١٩٩٨م حول الاستراتيجية العربية الموحدة للمعلومات في عصر الإنترنت ودراسات أخرى (تونس ١٩٩٩م). ص ص ٣٧٣ -٣٩٩.

٦ - هاشم ، مود اسطفان ، منهجية ومقاييس تقييم المواقع على الشبكة العالمية العنكبوتية (وب) أعمال المؤتمر التاسع للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات المنعقد في الفترة من ٢١ الى ٢٦ أكتوبر ١٩٩٨م حول الاستراتيجية العربية الموحدة للمعلومات في عصر الإنترنت ودراسات أخرى (تونس ١٩٩٩م). ص ص ٤٣٥ - ٤٥١.

٧ - إسماعيل ، هبة محمد. "معايير لتقييم مواقع الأطفال على شبكة الإنترنت" أعمال المؤتمر التاسع للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات المنعقد في الفترة من ٢١ الى ٢٦ أكتوبر ١٩٩٨م حول الاستراتيجية العربية الموحدة للمعلومات في عصر الإنترنت ودراسات أخرى (تونس ١٩٩٩م). ص ص ١٥ - ٢٨.

8- Syed, Sajjad Ahmed, "A Prototype Library Home Page Design for Arabian Gulf Libraries, "SLA - AGC 2000 Proceedings, pp. 82 - 91.

9- Syed, Sajjad Ahmed, "Managing Change to Enhance Web - Based Services in the Arabian Gulf Libraries," SLA - AGC 9th annual Conference (Doha 2 - 4 April 2002).

10- Taylor, Mary K., "Library Webmasters: Satisfactions,

Dissatisfactions, and Expectation, Information Technology and Libraries, 19, No. 3. Available at: http://www.lita.org/ital/1903_taylor.html (1, 2002).

11- Cherry, Joan M., "Bibliographic Displays in OPACs Web Catalogs: How well do they comply with Display Guidelines?" Information Technology and Libraries, Vol,17, No.3, .available at: http://www.lita.org/ital /1703 cherry.html (2 - 2002).

12- Tullis, T. S. "Screen Design," in Handbook of Human-Computer Interaction, 2d ed., ed. M. Helander (New York: Elsevier Science Publishers B.V., 1991), 377-411.

13- Galitz, Wilbert O. User-Interface Screen Design (Boston: QED Pub. Group, 1993).

14- Tufte, E. "The User Interface: The Point of Competition," Bulletin of the American Society for Information Science 18, no. 5 (1992): 15-16.

15- Cherry, Joan M., Op.Cite.

16- Hildreth, Charles R. "The User Interface in Online Catalogs: The Telling Difference," in Online Public Access to Library Files, ed. Janet Kinsella (New York: Elsevier, 1985), 111-32.

- J. R. Matthews, Public Access to Online Catalogs: A Planning Guide for Managers (Weston Conn.: Online, Inc., 1982).

- D. Raitt, "Online Catalogs: The Facts, the Features, and the Future," in Future Of Online Catalogs, ed. A. H. Helal and J. W. Weiss (Essen: Universitatbibliothek Essen, 1986), 393-412.

17- Astroff, Robert J. "Searching for the Library : University Home Page Design and Missing Links," Information Technology and Libraries, 20, 2 (2001) available at: http://www.lita.org/astroff.html2002

18- Ibid.,

19- "Web Watching UK Universities and Colleges", available at: http://www.ariadne.ac.uk/issu12/web-focus/intro.html (Feb. 2002). 11p.

20- Battleson, Booth and Weintrop; "Usability Testing of an Academic Library Web Site:
A Case Study"; The Journal of Academic Librarianship; v.27,no.3; (May 2001), pp. 188-198.

21- McGillis, Louise and Toms, Elaine G.; "Usability of the Academic Library Web Site: Implications for Design."; College and Research Libraries, 62, 4 (Jul. 2001), pp. 355-367.

معالجة المواد غير المطبوعة
في تصنيف ديوي العشري : دراسة في المنهج

فؤاد حمد رزق فرسوني
قسم علوم المكتبات والمعلومات - كلية الآداب - جامعة الملك سعود - الرياض

مستخلص :

تتناول الدراسة المعالم الرئيسة للمعالجة التنظيمية للمواد غير المطبوعة في تصنيف ديوي العشري، وتصدرها توضيح لأطر الدراسة والحاجة إليها، ومراجعة للأدبيات المهمة المتاحة في موضوعها مما نشر بالعربية والإنجليزية ؛ وتلاه مناقشة للأساس المعرفي (الموضوعي) لنظام ديوي وأثره في تصنيف المواد غير المطبوعة في مجالات المعرفة المختلفة، والأخذ في الحسبان للبعد النوعي (الشكلي) للمواد المدروسة .

وتنوولت معالجة المواد غير المطبوعة كتقسيمات وعائية مقنّنة ؛ وتطرقت الدراسة إلى الأدوات المساندة لتصنيف ديوي لهذه المواد خاصة التمييز ، والتوسيم . واختتمت الدراسة بتعقيبة على تناولاتها .

الكلمات الدالة : التسجيلات الصوتية ، التسجيلات المرئية ، تصنيف ديوي العشري ، التقسيمات المقننة ، التمييز ، التوسيم ، الخرائط ، رقم التصنيف ، رقم الطلب ، رقم الوعاء ، الرمز الوعائي ، الصور ، قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية، المجسمات ، المسكوكات ، المصغرات، المميز، المواد التصويرية، المواد غير المطبوعة، المواد الإلكترونية ، الموسيقا .

مقدمة :

موضوع الدراسة هو تصنيف المواد غير المطبوعة في نظام ديوي ، الذي "يعد أقدم أنظمة التصنيف الحديثة وأوسعها انتشاراً في الولايات المتحدة وفي كثير من بلدان العالم، من بينها عدد من البلدان العربية" [١] .

وهذه المواد معروفة بتسميات مختلفة أهمها «المواد اللاكتابية أو غير الكتب، المواد السمعبصرية، والوسائط Media [٢] ، إضافة إلى المواد غير المطبوعة .

وتتنامى المقتنيات منها في المكتبات ومراكز المعلومات ومراكز الوسائل ومصادر التعلم، وتلحّ الحاجة على تنظيمها وإتاحتها للمستفيدين [٣ - ٦]، وتركز الأدبيات المنشورة حول تنظيمها أكثر منه حول فهرستها [٧ - ٩]، الأمر الذي يُبرزُ أهمية تقديم دراسات حول تصنيفها ؛ ولما كان تصنيف ديوي العشري يحظى بانتشار وتداول واسع في المكتبات العربية ، فإن الدراسة الحاضرة تتصدّى لتناول المعالم الرئيسة لمنهجه في معالجة المواد غير المطبوعة ؛ كما تهدف كذلك إلى توفير أداة مفيدة - بإذن الله - لمصنفي المواد غير المطبوعة والدارسين والمهتمين بالموضوع .

وهذه الدراسة وصفية تحليلية في تناول موضوعها، ويحرص الباحث على دعم أطروحاتها وتوضيحها بالأمثلة المشتقة من التصنيف المبحوث ؛ ومن حيث الإطار المرجعي لها فإنها مستندة في معالجتها إلى تصنيف ديوي العشري بطبعته الحادية والعشرين الإنجليزية ، وترجماته إلى العربية المستخدمة في المكتبات السعودية [١٠ - ١٢] .

وقد حرص الباحث على مراجعة أدبيات الموضوع المهمة المتوافرة له، وبيان سماتها المحورية، مُتتبعاً إياها بفقرات مفصّلة حول جوانب الموضوع المبحوث على النحو التالي :

مراجعة أدبيات الموضوع :

تناول عمل تيلين وكونلي (Tillin & Quinly) تصنيف المواد غير المطبوعة على نحو مبتسر، وخلصا إلى القول بأن استخدام نظام التصنيف نفسه ينبغي أن يعتمد للمواد المطبوعة وغير المطبوعة ؛ وعرضت أمثلة من أرقام تصنيف ديوي المختصرة لتشكيلة متنوعة من المواد غير المطبوعة ، ومنها :

782 . 6
LHE Lhevinne, joseph
Keyboard immortal joseph Lhevinne
plays again in stereo sound recording]
786 . 1
MOZ Mosart, Johann C . W . Amaadeus
[Trios, piano and strings]
[sound recording]
784 . 8
BLO Blood, Sweat, and Tears (Musical group)
New blood (sound recording)[١٣]

وتطرقت نانسي أولسون (Nancy Olson) في كتابها عن فهرسة المواد السمعبصرية إلى تصنيفها ، وذكرت أن دراسة الموضوع في الولايات المتحدة الأمريكية قد كشفت قيام أربع وسبعين بالمئة من المكتبات المبحوثة بتصنيف مجموعاتها من المواد السمعبصرية، وأن أربعين بالمئة منها تستخدم تصنيف ديوي العشري، ولكن أولسون لم تقدم تفصيلات حول استراتيجيات تصنيفها [١٤] .

كان لمعهد الإدارة العامة في مدينة الرياض جهود رائدة في تنظيم مجموعة المواد غير المطبوعة في مكتبة مركز الوسائل التعليمية فيه ، بإشراف وتعاون مع المكتبة المركزية في المعهد، وقد تم استخدام تصنيف ديوي العشري بطبعته السادسة عشرة المعرّبة من جانب محمود الشنيطي وأحمد كابش في تصنيف المواد بالعربية ، واستخدمت الطبعة الإنجليزية التاسعة عشرة في تصنيف المواد الإنجليزية ، انسجاماً مع ممارسات المكتبة المركزية في التصنيف ، بالرغم من تباين بعض أرقام التصنيف للموضوعات الإدارية المصنَّفة ذاتها وفق الطبعتين العربية والإنجليزية من التصنيف [١٥] .

واعتُمد على تصنيف ديوي العشري وأدوات أخرى في بناء نظام تصنيف للمواد غير المطبوعة التربوية واشتقاق واصفات ملائمة ، وأبرز ما قدمته هذه التجربة مكنز مصطلحات المواد غير المطبوعة التربوية [١٦] .

واستفيد في تركيب تصنيف ديوي العشري في بناء نظام تصنيف عشري متخصص لتنظيم الأدبيات والمقطوعات الموسيقية في مكتبات إذاعة فرنسا Radio France في باريس ، ودار المحفوظات الموسيقية الوطنية في ليون [١٧] .

وفي حديثه عن نظام ديوي وبنيته وتداوله استخدم محمود أتيم في الحديث عن تطبيقاته في التصنيف مصطلح «الوثيقة» ، ويتضمن لمفهوم الوثيقة المطبوعة Print واللامطبوعة Nonprint ؛ وتطرق في تناوله للجداول المساعدة إلى المتنوعات (٠٢-)، ومن بين ما تشمله الجداول (٠٢١-) ، والنماذج والرسوم التوضيحية ، والمنمنمات (٠٢٢-) ، وتطرق لبعض المواد غير المطبوعة في عدد من الموضوعات كالنماذج والمنمنمات [لأنواع من الطائرات] (١٣٣١ و ٦٢٩)، وقوائم الأفلام المصغرة (٠١١.٣٦) ، وقوائم المواد السمعبصرية (٠١١.٣٧)، وقوائم التسجيلات الصوتية (٠١١.٣٨)، وعرض وتحليل الأفلام المتحركة (١٣٣٧. ٠٢٨) .

وتتعدد موضوعات المعالجة وتتعقّد في كثير من المواد غير المطبوعة كالأفلام المتحركة ، والتسجيلات المرئية ، والموارد الإلكترونية ، والمصغرات الفلمية ، والتسجيلات الصوتية . ومن هنا جاءت إرشادات أتيم في التصنيف العملي لمثل هذه المواد مفيدة للمصنِّف ، حيث وجه إلى أن يصنف العمل الذي يبحث في مواضيع مترابطة مع الموضوع الذي جرى العمل أو التطبيق عليه وفق قاعدة التطبيق في نظام ديوي ، وأن يصنف العمل عن موضوعين تحت الموضوع المعالج بصورة أوفى، وأن يصنف العمل تحت الموضوع الوارد أولاً في جداول التصنيف عندما يتناول العمل موضوعين بصورة متكافئة ولم يكن أحد الموضوعين مدخلاً أو تفسيراً للآخر ، أما إذا كان الموضوعان تفريعين رئيسين لموضوع أشمل فإن العمل يصنف تحته ، ويصنف العمل عن ثلاثة مواضيع أو أكثر متفرعة عن موضوع أعم تحت الموضوع الأعم ... [١٨] .

قدمت كارولين فروست (Carolyn Frost) في كتابها عن الوصول للوسائط السمعبصرية وتنظيمها معالجات ثرية لتصنيف هذه الوسائط ؛ ورأت أن من الحكمة استخدام نظام تصنيف واحد للوسائط المطبوعة والسمعبصرية فذلك أيسر وأفضل من وجهة نظر المستفيدين وموظفي المكتبة أيضاً ، سواء استخدم تصنيف ديوي العشري أو تصنيف مكتبة الكونجرس ؛ كما أن من شأن تصنيفها تيسير البحث عنها وفق رقم تصنيفها في الفهرس .

وتطرقت لتصنيف الخرائط في نظام ديوي ، وأشارت إلى أن جميع الخرائط (ما عدا الخرائط التاريخية) تصنف تحت الرقم ٩١٢ «التمثيلات المرسومة لسطح الأرض وعوالم الفضاء» في الطبعة التاسعة عشرة المنشورة سنة ١٩٧٩ من نظام ديوي، ويضاف إلى هذا الرقم الأرقام الأخرى للموضوعات والأماكن المأخوذة من قوائم التصنيف الرئيسة أو من جداول التقسيمات المقنّنة .

والتصنيف الرئيس للخرائط مبني على أساس القارات، مع ورود تجميعات إقليمية للأقطار .

وأوضحت أوجه النقد لتصنيف ديوي للخرائط ، ومنها عدم توافر التفريق الكافي بين الأقطار Countries ، والأقاليم Regions، مثلاً تأخذ جمهورية أفريقيا رموز التصنيف ذاتها المخصصة لجنوب أفريقيا (– ٦٨) ؛ وهناك تجميعات جغرافية غريبة ومنها وضع الأقطار : هولندا ، وبلجيكا ، وسويسرا ، واليونان ، ورومانيا ، والبلقان معاً !!

وخطة تصنيف ديوي متميزة في إعطاء أكبر قدر من التفصيل للتقسيمات الجغرافية للولايات المتحدة الأمريكية .

والذين يرون أن المكان (الأساس الجغرافي) هو القاعدة الرئيسة لتصنيف الخرائط ، يلاحظون أن ديوي يصنف الكثير من الخرائط وفق الموضوع منحّياً المكان إلى منزلة تالية ليعامل معاملة التقسيم الجغرافي المقنّن .

كما أن تصنيف ديوي الدقيق للخرائط ينتج أرقام تصنيف طويلة لكن التصنيف العشري العالمي المبني على تصنيف ديوي العشري أقل تحيزاً في تصنيف الخرائط للولايات المتحدة الأمريكية ؛ ويتيح أخذ رمز الموضوع من أي موقع في قوائم التصنيف وإضافته إلى ٩١٢ ورمز المكان؛ كما يتيح الوصف الشكلي الأدق للخريطة من خلال استخدام الرموز الشكلية Form notation .

ومن الممكن تصنيف الخريطة أولا بالمكان ثم بالموضوع، والعكس صحيح، واستخدام التصنيف العشري العالمي في تنظيم الخرائط ملائم أكثر من تصنيف ديوي العشري لأغراض المكتبات البحثية والعلمية .

وتناولت فروست بتفصيل مفيد تنظيم التسجيلات الصوتية وفق تصنيف ديوي العشري، وأشارت للتحيز الغربي فيه ، مثلاً في معالجته الموسيقا الكلاسيكية الغربية؛ كما أن تأكيد تصنيف ديوي على الشكل Form في تنظيم الموسيقا لا ييسِّر الوصول المباشر للموسيقار أو المؤدي Performance .

وعند تناول تصنيف المواد التصويرية، أشارت فروست إلى عدم ملاءمة نظام ديوي لها كغيره من نظم التصنيف الموضوعة أساساً لتنظيم الكتب والمطبوعات، وذلك راجع لدقة المفاهيم التي تعالجها المواد التصويرية، والمتعلقة بمظاهر بصرية متفرقة كحادثة أو شخص أو موقع أو شيء .

وناقشت تصنيف الموارد الإلكترونية ورأت رأياً معقولاً وهو أن تتيح سياسة تنظيمها تصنيفها وفق الموضوع بدلاً من مراكمتها تحت رقم واحد . ومن الممكن إضافة رموز تقسيمات شكلية لبيان نوع الوسيط ، غير أن رقم التصنيف الأساس ينبغي أن يخصص للموضوع وليس للمادة بوصفها مورداً إلكترونياً [19] .

ونشرت مكتبة الملك فهد الوطنية سنة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م منهج التصنيف والفهرسة في المكتبة، واختص الجزء الأول بالتصنيف ورؤوس الموضوعات ، وعرض فيه الملامح العامة لمنهج التصنيف ، حيث وضح تبنِّي المكتبة في «تصنيف مجموعاتها من الكتب والدوريات ، والوسائل السمعية والبصرية وغيرها خطة تصنيف ديوي العشرية، الطبعة ١٨ التي قام بترجمتها فؤاد إسماعيل فهمي، مع

التعديلات التي أدخلت عليها» ، وتستخدم المكتبة في تمييز أرقام تصنيف المواد المتشابهة رموز ألفبا عددية مكونة غالباً من حرف وثلاثة أعداد ، مأخوذة من جداول أبي الفتوح عودة [٢١] .

لكن الجزء الثاني قد اشتمل على توجيهات لتصنيف بعض أنواع المواد غير المطبوعة، ومنها المواد الخرائطية التي تُصنّف وفق المؤشرين التاليين :

أ - إذا كانت الخريطة [الجغرافية] أو أية مادة خرائطية أخرى تمثل موضوعاً معيناً فتصنّف وفقاً لموضوعها حسب ما تقرره خطة التصنيف المتبعة في المكتبة لتصنيف المواد المختلفة ؛ مثلاً :

الخرائط العسكرية ٣٥٥،٤٧

خرائط النجوم ٥٢٣، ٨٩

خرائط الطيران ٦٢٩،١٣٢٥٤

ب - إذا كانت المواد الخرائطية غير محددة بقارة أو قطر فيضاف رمز المكان من ١١ - ١٩ من الجدول الثاني إلى رقم الأساس ٩١٢.

أما الخرائط التي تمثل قارة أو قطراً أو مدينة فيضاف رمز المكان من ٣ - ٩ إلى رقم الأساس ٩١٢ ؛ مثلاً :

خريطة المملكة العربية السعودية ٥٣١ ,٩١٢

خريطة أوربا ٤ ,٩١٢ .

خريطة المملكة العربية السعودية ، المنطقة الشمالية ٥٣١٤ ,٩١٢ .

تبوك (خريطة) ٩١٢،٥٣١٤٥

وبالنسبة للمخططات الجغرافية المصاحبة للتقارير الصادرة عن وزارة الشؤون البلدية والقروية، "فقد اعتمدت مكتبة الملك فهد الوطنية تصنيف هذه التقارير والمخططات تحت رقم أساس واحد" .

ويستنتج مما سبق قيام المكتبة بإعداد التسجيلة الببليوجرافية الرئيسة **للتقرير**، ومعاملة المخططات الجغرافية المتعلقة به كمواد مصاحبة أو مرافقة ؛ ونصَّ على ذلك في سياسة المكتبة في تنظيم المخططات، ولكن الأمثلة التي أتي بها لا تجسد ما نصّت عليه تلك السياسة، حيث إن المثال الأول عامل المخططات لمدينة المجمعة كإيضاحيات لأن بيانات الوصف المادي في هذا المثال قد وردت على النحو التالي :

١٥٨ ص : خرائط مطوية ، رسوم ؛ ٣٠سم .

لكن المثالين الثاني والثالث لم يتطرّقا في الوصف الببليوجرافي للتقريرين المفهرسين إلى ذكر المخططات لا كمادة مصاحبة ولا كإيضاحيات !

وتصنف المكتبة «الرسوم التصويرية» حسب موضوعاتها، مثلاً :

- معالم الرياض [شريحة] ٩١٥،٣١١١

- الملك فهد [صورة] ٩٢٣،١٥٣١٠٩

كما تصنف الأفلام المتحركة والتسجيلات المرئية والصوتية وفق المبدأ ذاته ، مثلاً :

- تاريخ الملك عبدالعزيز [تسجيلة مرئية] ٩٥٣،١٠٥

- عنترة [فلم متحرك] ٨١٣،٠٩٥

- العمل الصالح [تسجيلة صوتية] ٢٤٠

- صقر الجزيرة [تسجيلة صوتية] ٧٨٤،٧١٥٣١ [٢٢] .

المعالم الرئيسة لمنهج تصنيف ديوي العشري في معالجة المواد غير المطبوعة ومسانداته :

تشكل مناقشة هذا المبحث صلب الدراسة، وتنظيماً لعرضها وتيسيراً لتناولها فإنها تقع في الفقرات التالية :

١. تصنيف المواد غير المطبوعة :

يتسم هذا التصنيف بالخصائص الآتية :

١.١. التركيز على الأساس المعرفي أو الموضوعي في تصنيف المواد غير المطبوعة في قوائم التصنيف لأن نظام تصنيف ديوي ذاته تصنيف موضوعي ؛ وتتضح هذه الخصيصة في توزيع معالجة المواد المبحوثة في شتى مجالات المعرفة في نظام ديوي على النحو المبين في الأقسام التالية ؛ وتوصف المعالجة بأنها حصرية Enumerative ، فهي تعنى بحصر الموضوعات وتخصيص أرقام تصنيف محدّدة لها ؛ وتكشف النظرة المتروية في تفاصيلها الآتية أنه يتخلّلها أحياناً تحت موضوعات مختلفة منحى آخر من

المعالجة التي توصف بأنها تركيبية Synthetic ؛ ويجري من خلالها إضافة رموز المواد غير المطبوعة أو السمعبصرية أو فئات منها (واستخدم لها أحياناً مصطلح المعينات أو المعالجة السمعبصرية) إلى رقم الموضوع أو رقم الموضوع النوعي ؛ انظر على سبيل التوضيح ما جاء تحت الصيد ، صيد الأسماك، الحماية الحيوية ٦٣٩ حيث ورد ما يلي :

المتنوعات والمبادئ العلمية للموضوع ٦٣٩,٢

المواد المجدولة والإيضاحية والمتعلّقة ؛ المعالجة السمعبصرية للموضوع ٦٣٩,٢٠١

المواد المجدولة والإيضاحية والمتعلقة ٦٣٩,٢٠١١ – ٦٣٩,٢٠١٢

ومن المتاح تحديد وسيلة المعالجة السمعبصرية في الموضوع ، مثلاً :

الزراعة ٦٣٠

المعالجة السمعبصرية ٦٣٠,٢٠١ ؛ يضاف إلى الرقم الأساس ٦٣٠,٢٠١ ، الرموز بعد ٠٢- في الأرقام ٠٢١-٠٢٢.

من جدول التقسيمات المعيارية ١ كما في :

الصور الزراعية ٦٣٠,٢٠١٢٢ .

١، ١، ٠١، تصنيف المواد غير المطبوعة في حقل العامّات Generalia

أولاً : الحوسبة ٠٠٤

ويرد فيها تصنيف الموارد الإلكترونية تحت معالجة موضوع الاختزان الإلكتروني ٠٠٤,٥ كما هو مبيّن أدناه :

أ – وسائط الاختزان الخارجي (المساعد) ٠٠٤,٥٦

وتشمل : خرطوشات الأشرطة المغنطة ، كانفات (كاسيتات) الأشرطة المغنطة ، بكرات الأشرطة المغنطة، ويتفرع عنها :

– الأقراص المغنطة ٠٠٤,٥٦٣

وتشمل : الأقراص المرنة ، والأقراص الصلبة .

ب – وسائط الاختزان الخارجي المرئي ٠٠٤,٥٦٥

وتشمل : الأقراص المتراصة القرائية CD - ROM، أقراص الكتابة المنفردة WORM .

ثانياً : المعلومات والمكتبات ٠٢٠.

عولجت المواد غير المطبوعة في هذا المجال لدى تناول ما يلي :

أ – القوائم (الببليوجرافيات) العامة للمنشورات في أشكال محددة ١١,٣ ، وتشمل هذه الأشكال :

– المصغرات (المستنسخات المصغرة للوسائط المكتوبة والمطبوعة) ٠١١,٣٦.

– الوسائط البصرية ، والسمعبصرية (بما فيها : الأفلام الثابتة ، الأفلام الناطقة ، الصور المتحركة ، الصور، الشرائح، الأقراص المرئية، الأشرطة المرئية) ٠١١,٣٧.

– التسجيلات الصوتية (بما فيها الكتب الناطقة ، الكانفات (الكاسيتات) والأقراص الصوتية) .

وعندما يكون التأكيد على مواضيع المواد غير المطبوعة ، فتضاف رموز المواضيع إلى الرقم ٠١٦ لبناء أرقام تصنيف قوائمها أو ببليوجرافياتها، مثلاً :

– قوائم الصور المتحركة المسرحية (الدرامية) والترويحية ٠١٦,٧٩١٤٣.

– قوائم الأشرطة المرئية المسرحية والترويحية ٠١٦,٧٩١٤٥.

– قوائم التسجيلات الموسيقية ٠١٦,٧٨.

ب – إدارة مجموعات المواد (المقتنيات) الخاصة، بما فيها المواد اللاكتابية (غير الكتب) ٠٢٥,١٧.

ويُصنف في هذا الرقم الأعمال الشاملة حول معالجة المواد الخاصة .

ويضاف إلى الرقم الأساس ٠٢٥,١٧ الرموز الواقعة بعد ٠٢٥,٣٤ في الأرقام ٠٢٥,٣٤١ – ٠٢٥,٣٤٩ ، مثلاً: إدارة مجموعة الخرائط ٢٥,١٧٦.

ج – التزويد وتنمية المجموعات ٢٥,٢ .

تنمية المجموعات ٠٢٥,٢١.

وتشمل تحليل المجموعات ، وتقويمها ، وتدبيرها، التنمية التعاونية للمجموعات، سياسة الاختيار وإجراءاته .

تنمية المجموعات الخاصة ٠٢٥,٢٧ – ٠٢٥,٢٩.

د – فهرسة المواد الخاصة ، وتصنيفها، وتكشيفها، وتشمل هذه المواد المواد اللاكتابية non - book ٠٢٥,٣٤.

ويتفرع عنها :

– الموارد الإلكترونية (المعروفة سابقاً بالمواد المقروءة آلياً) ٠٢٥,٣٤٤.

(وتشمل : الأقراص المتراصة القرائية ، التسجيلات المرئية التفاعلية ، التوليفات) .

– الخرائط ، الأطالس ، الكرات الأرضية ٠٢٥,٣٤٦.

– الصور ومواد العرْض ٠٢٥,٣٤٧.

(ويصنف في الرقم نفسه الأعمال الشاملة عن المواد السمعبصرية) .

– الصور ٠٢٥,٣٤٧١.

– الصور المتحركة، الأفلام الثابتة، الشرائح ، الأشرطة المرئية ٠٢٥,٣٤٧٣.

– التسجيلات الصوتية والمقطوعات الموسيقية ٠٢٥,٣٤٨.

* التسجيلات الصوتية ٠٢٥,٣٤٨٢ .

(وتشمل الكانفات، والأقراص المتراصة الصوتية)

– المقطوعات الموسيقية ٠٢٥,٣٤٨٨.

– المواد الخاصة الأخرى ٠٢٥,٣٤٩.

(وتشمل المجسّمات) .

– اللمسيات Braille ، والبارزات Publications in raised characters ٠٢٥,٣٤٩٢.

– الألعاب ، حقائب الوسائط، النماذج، الدُّمى، والبطاقات الخاطفة أو الومضيّة ٠٢٥,٣٤٩٦.

هـ – مراجعات Reviews الأعمال المنشورة بأشكال محدّدة ٠٢٨,١٣. تُصنَّف بإضافة الرموز بعد الرقم ٠١١,٣ في الأرقام ٠١١,٣١ – ٠١١,٣٨، مثلاً :

مراجعات الأفلام الوثائقية والتربوية والترويحية ٠٢٨,١٣٧.

و – استخدام الكتب وغيرها من أوعية المعلومات (بما فيها المواد غير المطبوعة) كمصادر للمعلومات ٠٢٨,٧.

ز – استخدام الكتب وغيرها من أوعية المعلومات (بما فيها المواد غير المطبوعة) كمصادر للمتعة [الذهنية] وتنمية الذات ٠٢٨,٨.

ثالثاً : علم المتاحف ٠٦٩.

ما يتصل بموضوع الدراسة هنا هو مقتنيات المتاحف أو المواد المُتحفيّة Museum objects ، وتشكل المجسمات والمواد التصويرية والأفلام حصة كبيرة منها، وعولجت في الأطر التالية :

أ – خدمات المتاحف المتصلة بمقتنياتها، ومنها :

– المواد المتحفية (المجسّمات) ٠٦٩,١٣٢.

– رسوم المواد المتحفية بما فيها : الصور ، الشرائح، الأفلام ٠٦٩,١٣٤.

ب – جمع المواد المتحفية وإعدادها ٠٦٩,٤.

ج – مجموعات المواد المتحفية وعرضها ٠٦٩,٥.

د – مجموعات المواد المتحفية من نوع معين متعلقة بموضوع أو حقل معرفي معين وتصنف مع الموضوع أو الحقل المعرفي مع إضافة الرمز ٠٧٤، مثلاً : مجموعات المتحجّرات ٥٦٠,٧٤.

هـ – الأنشطة العامة المتصلة بالمجموعات المتحفية الخاصة ٠٦٩,٥٥ – ٠٦٩,٥٧.

ويفصَّل تصنيفها كما يلي :

– اختيارها، تزويدها، اطراحها Disposal ٠٦٩,٥١.

– تسجيلها، توثيقها، تكشيفها ٠٦٩,٥٢.

– صيانتها، حفظها ، ترميمها، عرضها، ترتيبها، خزنها، نقلها ٠٦٩,٥٣.

ويلاحظ التشتت في معالجة موضوع حفظها ، حيث تصنف الأعمال عن الحفظ التاريخي Historic Preservation في ٣٦٣,٦٩

– إجراءات الوقاية من سرقتها وتزييفها ٠٦٩,٥٤.

و – تصنيف المجموعات المتحفية الخاصة، وترتيبها، واقتناؤها ٠٦٩,٥ – ٠٦٩,٥٧.

تصنف الأعمال الشاملة عما سبق في ٠٦٩,٥.

تشمل المجموعات الخاصة ما يلي :
- المجموعات الدراسية ٠٦٩,٥٥.
- مجموعات الإعارة والتأجير ٠٦٩,٥٦.
- مجموعات المواد الثانوية، وتشمل : الأفلام ، والصور المتحركة، الصور الفوتوغرافية، الصور ، الشرائح ٠٦٩,٥٧.

رابعاً : الإخباريات :

عالج تصنيف ديوي منها أشكالاً مهمة تضم ما يلي :

أ – الأفلام الإخبارية Newsreels : يستخدم لها أيضاً مصطلح «الجرائد السينمائية» وهي أفلام إخبارية قصيرة، وتصنف في الرقم ٠٧٠,١٨.

ب – نشرات (برامج) الإذاعة الإخبارية Radio Newsprograms وهي نشرات مسموعة ، وتصنف في الرقم ٠٧٠,١٩٤.

٢ – النشرات (البرامج) الإخبارية المرئية (المتلفزة) : تُصنّف هذه النشرات في الرقم ٠٧٠,١٩٥.

١، ١، ٢. تصنيف المواد غير المطبوعة في حقل العلوم الاجتماعية :

أولاً : وسائل الاتصال الاجتماعي ٣٠٢,٢٣

ويُصنف نظام ديوي الوسائل (الوسائط Media) المطبوعة في الرقم ٣٠٢,٢٣٢، لكنه يصنف الوسائل (الوسائط) غير المطبوعة : الصور المتحركة ، والموارد الإلكترونية في الرقم ٣٠٢,٢٣٤، والصور المتحركة وحدها في الرقم ٣٠٢,٢٣٤٣.

ثانياً : الثقافة الشعبية ٣٠٦,٤

بالنسبة لجوانبها التي يتطرق إليها نظام ديوي فتشمل الموسيقا وتُصنّف في الرقم ٣٠٦,٤٨٤، والصور المتحركة وتصنف في الرقم ٣٠٦,٤٨٥، وأما الألعاب Games فتصنف في الرقم ٣٠٦,٤٨٧

ثالثاً : أشكال ووحدات النقود ٣٣٢,٤٠٤

وهي تُعد – من وجهة نظر قواعد الفهرسة الأنجلو أميركية بطبعها الثانية المراجعة لسنة ١٩٨٨م – من المجسَّمات Objects، وهي تشمل العملات الذهبية والفضية ويصنفها نظام ديوي في الرقم ٣٣٢,٤٠٤٢، أما العملات الرمزية Token Coins فتصنف في الرقم ٣٣٢,٤٠٤٣، والعملات المعدنية غير الثمينة في الرقم السابق نفسه، ولكن النقود الورقية تصنف في الرقم ٣٣٢,٤٠٤٤ ؛ وتجدر الإشارة إلى أن المعالجات التصنيفية للنقود في هذه الفقرة تقع في نطاق الاقتصاد .

رابعاً : الوسائل التربوية ٣٧١,٣٣

تشمل الوسائل المستخدمة في التعليم والتعلُّم وهي تضم ما يلي :

أ – المواد السمعية (المسموعة) Audio materials وتصنف في الرقم ٣٧١,٣٣٣

ويتفرَّع عنها التسجيلات الصوتية وتُصنف في الرقم ٣٧١,٣٣٣٢

ب – المواد السمعبصرية، والبصرية وتُصنَّف في الرقم ٣٧١,٣٣٥

ويتفرع عنها الشرائح والأفلام الثابتة المصنفة في الرقم ٣٧١,٣٣٥٢٢، والصور المتحركة ، والتسجيلات المرئية في الرقم ٣٧١,٣٣٥٢٣

ج – الألعاب والدُّمى التربوية وتُصنف في الرقم ٣٧١,٣٣٧

د – المواضيع الدراسية (المنهجية) ٣٧٢

وتشمل من بين ما تشمله الموسيقا وتُصنف في الرقم ٣٧٢,٨٧

خامساً : الاتصالات ٣٨٤

ومما يتفرع عنها ما يلي :

أ – النصوص المرئية التفاعلية ، وتصنَّف في الرقم ٣٨٤,٣٥٤

ب – الأشرطة المرئية، الأقراص المليزرة المرئية وتُصنَّف في الرقم ٣٨٤,٥٥٨

ج – الصور المتحركة وتُصنف في الرقم ٣٨٤,٨

١، ١، ٣ – تصنيف المواد غير المطبوعة في حقل التقنية (العلوم التطبيقية) :

أولاً : الهندسة ٦٢٠

ورد فيها تصنيف المواد غير المطبوعة على النحو التالي :

أ - معالجة وسائط الاختزان الخارجي (المساعد) ٦٢١,٣٩٧٦ وتشمل هنا : الأقراص المرنة ، الأقراص الصلبة ، الأقراص المتراصّة القرائية CD - ROM ، خرطوشات الأشرطة الممغنطة، كانفات (كاسيتات) الأشرطة الممغنطة ، بكرات الأشرطة الممغنطة .

ب - هندسة الاتصالات ٦٢١,٣٨٢

وتصنف فيها الأقراص والأشرطة في الرقم ٦٢١,٣٨٢٣٤

ج - التسجيلات المرئية وتصنف في الرقم ٦٢١,٣٨٨٣٣٢ وهي تشمل الكانفات (الكاسيتات) المرئية، والأقراص المرئية .

د - التسجيلات الصوتية وتصنف في الرقم ٦٢١,٣٨٩٣٢ . وهي تشمل الأقراص المتراصة الصوتية، وأما الكانفات (الكاسيتات) الصوتية فتصنف في الرقم ٦٢١,٣٨٩٣٢٤

ثانياً : الهندسة الزراعية ٦٣٠

ورد فيها تصنيف بعض المواد غير المطبوعة في معالجة المتنوعات الموضوعة في الرقم ٦٣٠,٢ ؛ حيث نجد أن الصور الزراعية تصنف في الرقم ٦٣٠,٢٠٢٢ ، وفي هذا الرقم أضيف إلى الرقم الأساس ٦٣٠,٢٠١ الرموز بعد ٠٢- في الأرقام ٠٢١ - ٠٢٢ من الجدول ١ .

ثالثاً : العلوم الإدارية ٦٥٠

جرى التطرق لبعض المواد غير المطبوعة لدى معالجة موضوعات الإعلان، خاصة وسائله ، وبالذات المعارض والعروض ٦٥٩,١٥٢ حيث ذكرت الأفلام وصنفت في الرقم ذاته .

رابعاً : الطباعة والأنشطة المتصلة ٦٨٦

وهنا عولجت بعض المواد غير المطبوعة لدى تناول طباعة المواد التصويرية الخاصة المصنفة في الرقم ٦٨٦,٢٨ وتفرع عنها تصنيف طباعة اللمسيات (برايل) والبارزات Raised - Character works في الرقم ٦٨٦,٢٨٢، والخرائط في ٦٨٦,٢٨٣، والموسيقا في ٦٨٦,٢٨٤، والمواد ذات القيمة المالية المباشرة مثل طوابع البريد في ٦٨٦,٢٨٨

خامساً : المنتجات النهائية الأخرى، وتقنية التغليف ٦٨٨

وقد ورد فيها تصنيف المواد غير المطبوعة التالية :

أ - النماذج ، والمنمنمات Miniatuer ٦٨٨,١

وتجدر الإشارة إلى أن النماذج والمنمنمات المصنوعة يدوياً Handcrafted تصنف في الرقم ٧٤٥,٥٩٢٨

وأما النماذج والمنمنمات المتعلقة بموضوع معين فتصنف مع الموضوع، ويضاف إلى رقم تصنيف الموضوع الرموز ٢٢٨-٠ من الجدول ١ ، مثلاً :

النماذج القياسية للمحطّات الفضائية ٦٢٩,٤٤٢٠٢٢٨

ب - أدوات التسلية ٦٨٨,٧

وهي تضم الدُّمى عامة ٦٨٨,٧٢ ، وهذه بدورها تشمل الدمى المتحركة Marionettes ، ودمى العرائس Dolls، ودمى الحيوان Puppets ٦٨٨,٧٢٢ ، والدمى المحشوة ، ودمى العرائس وحدها ٦٨٨,٧٢٢١ ، ودمى الحيوان والدمى المتحركة ٦٨٨,٧٢٢٤، والدّمى الناعمة Soft toys ٦٨٨,٧٢٤، ودمى الدببة ٦٨٨,٧٢٤٣، والدُّمى التعليمية ٦٨٨,٧٢٥ وهي تشمل الدمى التركيبية، والدمى العلمية، وألغاز التسلية ٦٨٨,٧٢٨، والدمى التشغيلية ٦٨٨,٧٢٨ . وهي تشمل الدمى الميكانيكية والكهربائية والإلكترونية وما شاكلها ، وبطاقات اللعب ٦٨٨,٧٥٤

سادساً : المباني ٦٩٠

وصنف في معالجتها ما يلي :

أ - متنوعات الموضوع ٦٩٠,٠٢، ويتفرع عنها تصنيف ما يلي : الخرائط، والمخططات ، والرسوم البيانية ٦٩٢,١

ب - المخططات والرسوم ٦٩٢,١، وتشمل الرسوم التخطيطية، والصور الزرقاء Blue Prints (عن رسوم ميكانيكية أو تصميمات معمارية)، وأما الرسوم التفصيلية فتصنف في الرقم ٦٩٢,٢

١، ١، ٤ – تصنيف المواد غير المطبوعة في الفنون الجميلة والزخرفية :

وعولجت المواد غير المطبوعة معالجة ثرية في موضوعات شتى موضّحة فيما يلي :

أولاً : استخدام الوسائل السمعبصرية ٧٠١,١

ثانياً : المتنوعات ٧٠٢، وتشمل استخدام نماذج الفنّان، وأما التلصيقيّات Colleges فتصنف في الرقم ٧٠٢,٨١٢ ، والتلصيقية رسم تجريدي مؤلف من قصاصات صحف وإعلانات ... إلخ ، ملصقة على سطح صورة ، والصور المركّبة في ٧٠٢,٨١٣ ، والصورة المركبة مصنوعة من ضمّ عدد من الصور المستقلة بعضها إلى بعض .

ثالثاً : التصوير (الأيقنة) تمثيل الأشياء أو الكائنات بالرسم أو التصوير الزيتي أو النحت ٧٠٤,٩

ويتفرع عنه ما يلي :

أ – صور البشر ، والصور الجانبية Portraits ٧٠٤,٩٤٢

وتضم صور الرجال ٧٠٤,٩٤٢٣ ، وصور النساء ٧٠٤,٩٤٢٤، وصور الأطفال ٧٠٤,٩٤٢٥، وصور مجموعات الأشخاص ٧٠٤,٩٤٢٦

ب – صور الحيوان ٧٠٤.٩٤٣٢، ومشاهد الصيد ٧٠٤,٩٤٣٢، وتجدر الإشارة إلى أن مشاهد الصيد التي يكون محورها حيوان معين تصنف مع ذاك الحيوان في الأرقام ٧٠٤,٩٤٣٢٢ – ٧٠٧,٩٤٣٢٩، حيث يُضاف إلى الرقم الأساس ٧٠٤,٩٤٣٢ الرموز بعد ٥٩ في الأرقام ٥٩٢ – ٥٩٩ ، مثل مشاهد صيد الصقور ٧٠٤,٩٤٣٢٨٩٤٢ ، أما مشاهد الصيد التي لا تتمحور حول الحيوانات فتُصنَّف وفق نوع (موضوع) المشهد ، مثل مشهد الصيادين ٧٠٤,٩٤٢٦

ج – صور النبات ٧٠٤,٩٤٣٤

د – المشاهد الطبيعية ٧٠٤.٩٤٣٦ ؛ ويضاف إلى الرقم الأساسي ٧٠٤.٩٤٣٦ الرموز ١ – ٩ من الجدول رقم ٢، مثلاً : مشاهد طبيعية من المملكة العربية السعودية ٧٠٤,٩٤٣٦٥٣١

هـ – المشاهد البحرية ٧٠٤,٩٤٣٧

و – المشاهد المعمارية ، والمدينية Cityscapes ٧٠٤,٩٤٤، ويضاف إلى الرقم الأساس ٧٠٤,٩٤٤، الرموز ١ – ٩ من الجدول رقم ٢، مثلاً مشاهد عن مدن سعودية ٧٠٤,٩٤٤٥٣١

ز – الأنواع الخاصة من المخططات ٧١١,٤١ – ٧١١,٤٥

تصنف المخطَّطات التي تمس أبعادها أكثر من تقسيم من تقسيمات ٧١١,٤ في رقم تصنيف التقسيم الأخير، مثلاً : مخططات لمدن صغرى في مناخات باردة ٧١١,٤٣ وليس بالطبع في ٧١١,٤٢ ؛ وتجدر الإشارة إلى أن المخططات المعتمدة على أشكال الشوارع تُصنَّف في ٧١١,٤١، والمخططات المعدة على أساس البيئة في ٧١١,٤٢، والمخططات المعدة على أساس المساحة تصنف في ٧١١,٤٣، وهي تشمل مخططات القرى، ومخططات المدن الصغرى والكبرى .

والمخططات المبنية على أساس الوظيفة تُصنف في ٧١١,٤٥، وهي تشمل مخططات المدن الجديدة والمدن الموصوفة بأنها مراكز حكومية ، صناعية ، سكنية .

رابعاً : العمارة ٧٢٠

وورد فيها تصنيف المواد غير المطبوعة على النحو التالي:

أ – المتنوعات ٧٢٠,٢ وتصنف تحتها الرسوم والنماذج والمنمنمات في ٧٢٠,٢٢ ؛ وأما الصور Pictures والرسوم ذات العلاقة فتُصنف في ٧٢٠,٢٢٢، وهي تشمل الرسوم المعمارية Architectural drawing .

ويضاف إلى الرقم الأساس ٧٢٠.٢٢٢ الرموز ١ – ٩ من الجدول رقم ٢ ، مثلاً : الرسوم المعمارية من المملكة العربية السعودية ٧٢٠,٢٢٢٥٣١

وتصنف الرسوم المعمارية لمنشأة معينة ، أو لنوع محدد من المُنشآت مع المنشأة في الأرقام ٧٢٥ – ٧٢٨، مع إضافة ٠٢٢٢ من الجدول تحت الأرقام ٧٢١ – ٧٢٩، مثلاً : الرسوم المعمارية للقصور ٧٢٨,٨٢٠٢٢٢

ب – تصميم وزخرفة المنشآت وملحقاتها ٧٢٩

ويصنف تحتها المخططات إلى جانب التخطيط في ٧٢٩,٢

خامساً : النقش والنقائش ٧٣٦

وتصنف تحتها عدة أنواع من المجسمات ومنها مثلاً : التُّميثيلات (التماثيل الصغرى) Figurines وتصنف في ٧٣٦,٢٢٤ والمنقوشات والتصاميم الحجرية ، والصور أو التماثيل الحجرية للأشخاص في ٧٣٦,٥ والمظلّلات أو المسلوتات Silhouettes في ٧٣٦,٩٨٤

سادساً : المسكوكات وعلم الأختام ٧٣٧

وتصنف تحتها الأنواع التالية من المجسمات :

أ – الداليات والمجسمات ذات العلاقة ٧٣٧,٢

ويتفرع عنها ما يلي :

أ ، ١. – الداليات ٧٣٧,٢٢ وتشمل :

أ ، ١ ، ١. الرصائع (جمع رصيعة) Medallions ، وتصنف في الرقم نفسه

أ ، ١ ، ٢ . الداليات التذكارية ٧٣٧,٢٢٢

أ ، ١ ، ٣ . الداليات العسكرية والمدنية ٧٢٧,٢٢٣ وهذه تشمل الأوسمة .

أ ، ١ ، ٤ . الداليات الدينية ٧٣٧,٢٢٤

والبروشات ٧٣٧,٢٤

أ، ٢. الأزرار والبروشات ٧٣٧,٢٤ : وتضم ما يلي :

أ، ٢ ، ١. الأزرار والبروشات السياسية ٧٣٧,٢٤٢

أ، ٢ ، ٢. الأزرار والبروشات الرياضية ٧٣٧,٢٤٣

ب – الفيشات (القطع النقدية الرمزية) Counters ، والتذكارات (القطع النقدية التذكارية) ٧٣٧,٣

ج – العملات والعملات المزيفة ٧٣٧,٤، وعولجت كالتالي :

ج ، ١. تصنف العملات وفق أماكن سكّها الأصلية بإضافة الرموز ٣ – ٩ من الجدول ٢ إلى الرقم الأساس ٧٣٧,٤٩، مثلاً : العملات الرومانية المضروبة أو المسكوكة في مصر ٧٣٧,٤٩٣٢

ج ، ٢ . العملات الذهبية ٧٣٧,٤٣

وتقسم جغرافياً على النحو السابق نفسه ، أي بإضافة رمز المكان إلى ٧٣٧,٤٩ وليس إلى ٧٣٧,٤٣

د – الأختام Seals ، والخُتيمات (جمع خُتيم وهو ختم صغير منقوش على بعض الخواتم) Signets ، والدّمغات Stamps المنقوشة .

سابعاً : الفنون الخزفية ٧٣٨

ويصنف تحتها عدد من المجسمات المصنوعة من الخزف الصيني Porcelain ، والخزف الإيطالي (الميوليق) Majolica ، ومنها :

أ – التميثيلات Figurines .

ب – دمى العرائس Dolls .

ثامناً : الرسم والفنون الزخرفية ٧٤٠ – ٧٤٩

ويصنف تحتها المواد التصويرية التالية :

أ – مستنسخات الرسوم ٧٤١,٢١٧ . ويتفرع عنها الرسوم المزوّرة ٧٤١,٢١٧٤

ب – الرسوم التمهيدية ، والكاريكاتورية، والهزلية ٧٤١,٥ وتصنف الرسوم التمهيدية أو الكاريكاتورية التي تحمل رسالة معينة، أو تهدف للإخبار أو للإقناع في مجال أو إطار موضوع معين مع ذاك المجال أو الموضوع ، مثلاً : الرسوم الكاريكاتورية السياسية ٣٢٠,٠٢٠٧

وأما الرسوم التمهيدية (رسوم الكرتون) المتحركة فتصنف في ٧٤١,٥٨

ج – الملصقات Posters ٧٤١,٦٧ ويتفرع عنها ما يلي :

ج، ١– رسوم الأزياء ٧٤١,٦٧٢

ج، ٢– الملصقات التجارية ٧٤١,٦٧٤

وتجدر الإشارة إلى أن الملصقات الفنية Art Posters تصنف في ٧٦٩,٥

ب – البطاقات البريدية ، وبطاقات التهاني ، والبطاقات التجارية Business Cards ٧٤١,٦٨ وأما البطاقات البريدية وحدها فتصنف في ٧٤١,٦٨٣ وأما البطاقات البريدية الخالية من الرسوم والصادرة عن الأجهزة الحكومية فتصنف في ٧٦٩,٥٦٦ ؛ وتصنف بطاقات التهاني وحدها في ٧٤١,٦٨٤ والبطاقات التجارية وحدها في ٧٤١,٦٨٥

هـ - المظلّلات (المسلوتات) Silhouettes ٧٤١,٧ . أما المظلّلات المنقوشة فتصنف في ٧٣٦,٩٨٤

و - مجموعات الرسوم ، بغض النظر عن وسائطها أو عمليات إنتاجها ٧٤١,٩

وتصنف مجموعات رسوم فنان معين أو تطبيقات معينة في ٧٤١,٥ - ٧٤١,٧ كما تصنف مجموعات الرسوم موضوعياً لدى عدم اتصالها بزمن أو مكان معين في ٧٤٣,٩ وتصنف مجموعات الرسوم المتصلة بزمن معين في ٧٤١,٩٢١ - ٧٤١,٩٢٤٢

وتصنف مجموعات الرسوم المتصلة بأماكن معينة في ٧٤١,٩٣ - ٧٤١,٩٩ حيث يضاف إلى الرقم الأساس ٧٤١,٩ الرموز ٣ - ٩ من الجدول ٢، مثلاً : مجموعات رسوم من المملكة العربية السعودية ٧٤١,٩٥٣١

وأما مجموعات رسوم فنّان معين فتصنف على مستوى القطر الذي ينتمي إليه، مثلاً : مجموعة رسوم فنان من مدينة جدة في المملكة العربية السعودية ٧٤١,٩٥٣١

ز - الرسوم ، والرسم وفق الموضوع ٧٤٣,٤ - ٧٤٣,٩ . ويتفرع عنها مثلاً : رسوم الرجال ٧٤٣,٤٣ ورسوم النساء ٧٤٣,٤٤ ورسوم الأطفال ٧٤٣,٤٥ والرسوم التشريحية لأجزاء جسم الإنسان كالرأس ، اليدين ٧٤٣,٤٩

وبالنسبة لمجموعات الرسوم في موضوع معين، عند عدم تقيدها بزمن أو مكان معين فتُصنف بأن يضاف إلى الرقم الأساس ٧٤٣,٩ الرموز بعد ٧٠٤,٩٤ في الأرقام ٧٠٤,٩٤٢ - ٧٠٤,٩٤٩ ، مثلاً : مجموعات رسوم المباني ٧٤٣,٩٤

ح - الفنون الزخرفية ٧٤٥

ويصنف تحتها عدد من المجسّمات كما يلي :

ح ، ١. الدمى Toys ، والنماذج والمنمنمات ٧٤٥,٥٩٢، ويتفرع عنها الآتي :

ح ، ١، ١. دمى العرائس ٧٤٥,٥٩٢٢١ وسبقت الإشارة إلى أن دمى العرائس الخزفية تصنف في ٧٣٨,٨٣ والدّمى المحشوة في ٧٤٥,٥٩٢٢١

ح ، ١، ٢. دمى الأطفال والدمى المتحركة ٧٤٥,٥٩٢٢٤

ح، ١، ٣. الدمى الناعمة ٧٤٥,٥٩٢٤، ومنها : دمى الدببة ٧٤٥,٥٩٢٤٣

ح، ١، ٤. النماذج والمنمنمات ٧٤٥,٥٩٢٨ ، ومنها النماذج والمنمنمات العسكرية ٧٤٥,٥٩٢٨٢

ح ، ٢. بطاقات التهاني ٧٤٥,٥٩٤١

ط . الفنون النسيجية ٧٤٦,١ - ٧٤٦,٩

ويصنف تحتها المشغولات النسيجية التالية :

ط ، ١ . الصور والمعلّقات النسيجية Hangings ، والمطرّزات ٧٤٦,٣ ويصنف ما أُنتج منها بواسطة عملية معينة معها ، علاوة على استخدام الرموز ٤٣٣ . من الجدول تحت ٧٤٦ مثلاً : صور مشغولة (مطرزة) بالإبرة ٧٤٦,٤٤٢٠٤٣٣

ط، ٢. المضربات Quilts ٧٤٦,٤٦

تاسعاً : الرسوم الزيتية وعملها ٧٥٠ - ٧٥٩ .

ويصنف تحتها ما يلي :

أ - الجداريات (الصور الزيتية الجدارية) Murals . واللوحات الجصية الجدارية Frescoes ٧٥١,٧٣

ب - البانوراما (سلسلة الصور) Panorama ، والسيكلوراما (المشاهد التصويرية) Cyclorama ، والديوراما (الصور المشاهدة من ثقب في حجرة مظلمة) Diorama ٧٥١,٧٤

ج - الرسوم الزيتية للمشاهد ، بما فيها المشاهد المسرحية ٧٥١,٧٥ .

د - المنمنمات الزيتية ٧٥١,٧٧

هـ - الرسوم الزيتية للحياة اليومية ٧٥٤

و - الرسوم الزيتية الدينية ٧٥٥

ويضاف لتخصيصها إلى رقم الأساس ٧٥٥ الرموز بعد ٧٠٤,٩٤٨ في الأرقام ٧٠٤,٩٤٨٢ - ٧٠٤,٩٤٨٩

ز - الرسوم الزيتية الشخصية ٧٥٧

ويصنف منها هنا كل ما لم يرد تصنيفه في الأرقام ٧٥٣ - ٧٥٥، ٧٥٨ ؛ كما تصنف هنا الصور الزيتية

الشخصية الجانبية Portraits ، ويتفرع تصنيف الرسوم الزيتية الشخصية إلى ما يلي :

– للرجال ٧٥٧,٣

– للنساء ٧٥٧,٤

– للأطفال ٧٥٧,٥

– لمجموعات الأشخاص ٧٥٧,٦

– الصور الزيتية الشخصية الجانبية المنمنمة ٧٥٧,٧

ح . الرسوم الزيتية للمواضيع الأخرى ٧٥٨ ويتفرع تصنيفها حسب ما يلي :

ح ، ١. الرسوم الزيتية الطبيعية ٧٥٨,١ وبالنسبة لمعالجتها الجغرافية ، فيضاف إلى الرقم الأساس ٧٥٨,١ الرموز ١ – ٩ من الجدول رقم ٢، مثلاً : الرسوم الزيتية الطبيعية لمصر ٧٥٨,١٦٢

ح ، ٢. الرسوم الزيتية للمشاهد البحرية ٧٥٨,٢

ح ،٣. الرسوم الزيتية للمشاهد الحيوانية ، بما فيها مشاهد الصيد ٧٥٨,٣ . وتصنف مشاهد الصيد التي يُشكل الحيوان محوراً لها مع الموضوع كمشاهد محورها الصيادون ٧٥٧,٦

ح ، ٤. الرسوم الزيتية للزهور ٧٥٨,٤٢

ح ، ٥. الرسوم الزيتية النباتية ٧٥٨,٥

ح ، ٦. الرسوم الزيتية المعمارية والمدينية ٧٥٨,٧ وتجري معالجتها جغرافياً بأن يُضاف إلى الرقم الأساس ٧٥٨,٧ الرموز ١ – ٩ من الجدول رقم ٢، مثلاً رسوم زيتية مدينية من المملكة العربية السعودية ٧٥٨,٧٥٣١

ح ، ٧ الرسوم الزيتية للمواضيع الأخرى ٧٥٨,٩ يُضاف إلى الرقم الأساس ٧٥٨,٩ الرموز ٠٠١ – ٩٩٩ مثلاً : رسوم زيتية لمواضيع صناعية وتقنية Technical ٧٥٨,٩٦ ؛ رسوم زيتية لأحداث تاريخية ٧٥٨,٩٩

ج ، ٨ . الرسوم الزيتية وعملها في الأماكن المختلفة ٧٥٩,١ – ٧٥٩,٩ وتصنف إجمالاً كالآتي :

– الرسوم الزيتية وعملها في أميركا الشمالية ٧٥٩,١ ويتيح تصنيف ديوي الخيار لأي دولة أن تستخدم هذا الرقم لتأكيد الطابع الوطني لمعالجة الموضوع، واستخدام رقم تصنيف أبسط (أقصر)، وعندها يصبح تصنيف الموضوع في أميركا الشمالية في ٧٥٩,٩٧ وفي الحالة الأولى يتفرع الموضوع كما يلي :

– الرسوم الزيتية وعملها في كندا ٧٥٩,١١

ويضاف إلى الرقم الأساس ٧٥٩,١١ الرموز بعد ٧١– في الأرقام ٧١١ – ٧١٩ من الجدول رقم ٢، مثلاً : الرسوم الزيتية وعملها في تورنتو ٧٥٩,١١٣٥٤١

– الرسوم الزيتية وعملها في الولايات المتحدة الأميركية ٧٥٩,١٣ ويصنف الموضوع على مستوى ولاية محددة في ٧٥٩,١٤ – ٧٥٩,١٩ بأن يضاف إلى الرقم الأساس ٧٥٩,١ الرموز بعد ٧ – في الأرقام ٧٤ – ٧٩ من الجدول رقم ٢ ، مثلاً : الرسوم الزيتية وعملها في سان فرانسيسكو ٧٥٩,١٩٤٦١ ويصنف الموضوع في هاواي في ٧٥٩,٩٩٦٩

– الرسوم الزيتية وعملها في أوربا ٧٥٩,٢ – ٧٥٩,٨ وتصنف الأعمال الشاملة في ٧٥٩,٩٤ ؛ وتفصل معالجة الموضوع حسب الأقطار الأوربية ، مثلاً :

– الرسوم الزيتية وعملها في الجزر البريطانية، إنجلترا ٧٥٩,٢ ؛ وتصنف الرسوم الزيتية وعملها في أجزاء إنجلترا في ٧٥٩,٢١ – ٧٥٩,٢٨ ، بأن يضاف إلى الرقم الأساس ٧٥٩,٢ الرموز بعد ٤٢ – في الأرقام ٤٢١ – ٤٢٨ من الجدول رقم ٢، مثلاً : الرسوم الزيتية وعملها في مانشستر ٧٥٩,٢٧٣٣ والرسوم الزيتية في إسكتلندا، إيرلندا ، ويلز ٧٥٩,٢٩ وتخصص جغرافياً بأن يضاف إلى الرقم الأساس ٧٥٩,٢٩ الرموز بعد ٤ – في الأرقام ٤١ – ٤٢ من الجدول رقم ٢ مثلاً : الرسوم الزيتية وعملها في أسكتلندا ٧٥٩,٢٩١١

والرسوم الزيتية وعملها في أجزاء أوربا الأخرى ٧٥٩,٣ – ٨ ، ٧٥٩ وتخصص جغرافياً بأن يضاف إلى الرقم الأساس ٧٥٩ الرموز بعد ٤ – في الأرقام ٤٣ – ٤٨ من الجدول رقم ٢ مثلاً : الرسوم الزيتية وعملها في فرنسا ٧٥٩,٤ والرسوم الزيتية وعملها في الأماكن الأخرى ٧٥٩,٩ مثلاً : الموضوع في العالم الغربي

٧٥٩,٩١٨١٢ ، والموضوع في أوربا ككل - كما سبق ذكره في ٧٥٩,٩٤

عاشراً : الفنون التصويرية ، الطباعة ٧٦٠ - ٧٦٩

وقد ورد تحتها تصنيف المواد التصويرية كما يلي :

أ- الصور المطبوعة Prints ٧٦٩ ولتخصيصها يُضاف إلى الرقم الأساس ٧٦٩,٤ الرموز بعد ٧٠٤,٩٤ في الأرقام ٧٠٤,٩٤٢ - ٧٠٤,٩٤٩ مثلاً : الصور الشخصية الجانبية المطبوعة Portrait Prints ٧٦٩,٤٢

ب - الصور المطبوعة المزخرفة ، الملصقات الفنية Art Posters ٧٦٩,٥

ج - الدُّمى الورقية ٧٦٩,٥٣

د - النقود الورقية ٧٦٩,٥٥

ويعالج الموضوع جغرافياً بأن يضاف إلى الرقم الأساسي ٧٦٩,٥٥٩ الرموز ٠٠١ - ٩ من الجدول رقم ٢ مثلاً النقود الورقية لفرنسا ٧٦٩,٥٥٩٤٤ ؛ النقود الورقية للمملكة العربية السعودية ٧٦٩,٥٥٩٥٣١

هـ - الطوابع البريدية ٧٦٩,٥٦ وتصنف عندما تتداخل أبعادها في أكثر من تقسيم من تقسيمات ٧٦٩,٥٦ في رقم التقسيم الوارد أولاً، مثلاً : طوابع مزوَّرة تصور النبات ٧٦٩,٥٦٢ وليس ٧٦٩,٥٦٣٣٤ وتقسم الطوابع البريدية كما يلي :

- الطوابع البريدية لهيئة الأمم المتحدة ٧٦٩,٥٦١
- الطوابع البريدية المزوّرة ٧٦٩,٥٦٢
- الطوابع البريدية التذكارية ٧٦٩,٥٦٣
- الطوابع البريدية المصورة لموضوعات محددة ٧٦٩,٥٦٤ ولتخصيصها يُضاف إلى رقم الأساس ٧٦٩,٥٦٤ الرموز بعد ٧٠٤,٩٤ في الأرقام ٧٠٤,٩٤٣ - ٧٠٤,٩٤٩ مثلاً : الطوابع البريدية لنباتات العالم ٧٦٩,٥٦٤٣٤
- البطاقات البريدية التي تحمل طوابع مصورة عليها ٥٦٩,٥٦٦ . أما بالنسبة للبطاقات البريدية المصّورة فتصنف في ٧٤١,٦٨٣
- الأختام البريدية ، الطوابع البريدية الملغاة Cancellations ، الرسوم أو الشعارات البريدية Cachets ٧٦٩,٥٦٧

و - الطوابع غير البريدية ٧٦٩,٥٧ ومنها طوابع الواردات ٧٦٩,٥٧٢

أحد عشر : التصوير الفوتوغرافي والصور الفوتوغرافية ٧٧٠ - ٧٧٩

ويصنف هنا المواد التصويرية والمرئية التالية :

أ - الأفلام الثابتة ، الشرائح ٧٧٨,٢

ب - التسجيلات المرئية (الفيديو) على أشرطة ، أفلام، أقراص ٧٧٨,٥٩٩٢

ج - الصور الفوتوغرافية ٧٧٩ يخصص موضوعها بأن يضاف إلى الرقم الأساس ٧٧٩ الرموز بعد ٧٠٤,٩٤ في الأرقام ٧٠٤,٩٤٢ - ٧٠٤,٩٤٩ مثلاً : الصور الفوتوغرافية للأطفال ٧٧٩,٢٥

ثاني عشر : الموسيقا ٧٨٠

تصنيف الموسيقا هنا مبني على عناصر : الصوت أو الأداة أو المجموعة المؤدية للموسيقا .

وتجدر الإشارة إلى أن الموسيقا الصوتية مصنفة في الأرقام ٧٨٢ - ٧٨٣ ؛ والموسيقا الأداتية Instrumental (أي المؤداة بأداة موسيقية معينة) في الأرقام ٧٨٤ - ٧٨٨

وتصنف الموسيقا التي تتداخل أبعادها في أكثر من تقسيم من تقسيمات ٧٨٠ في الرقم الوارد أخيراً ، مثلاً : الموسيقا الصوتية الدينية ٧٨٢,٢٢ وليس بالطبع في ٧٨١,٧ وتتبع إرشادات نظام ديوي في إضافة الرمز ٠ أو ١ والرموز من التقسيمات الواردة في بدايات جدول أرقام تصنيف الموسيقا ، مثلاً : أغاني الروك Rock Songs ٧٨٢,٤٢١٦٦ ؛ وهناك سمة هامة لجدول أرقام تصنيف الموسيقا وهي عدم التمييز بين المقطوعات Scores، والنصوص Texts أو التسجيلات الموسيقية Recordings ومن هنا يتيح نظام ديوي خيارات أو بدائل للتعامل مع هذه الإشكالية لتمييز المقطوعات عن النصوص أو التسجيلات الموسيقية وهي :

١ . استخدام بادئة Prefix أو أي رمز آخر مع رقم تصنيف العمل الموسيقي، ومن الأمثلة التي أوردت :

- مقطوعات الكمان M 787.2 Or 787.2
- تسجيلات الكمان R 787.2 Or M787.2
- مقطوعات الكمان المنمنة MM787.2 Miniature .

٢ . إضافة الرموز بعد ٧٨ في الأرقام ٧٨٠,٢٦ - ٧٨٠,٢٦٩ مثلاً : مقطوعات موسيقية منمنمة للكمان ٧٨٧,٢٠٢٦٥

٣ . تُصنف التسجيلات الموسيقية في ٧٨٩ مثلاً :

- التسجيلات الموسيقية الشعبية ٧٨٩,٢ ؛ تسجيلات موسيقا الكمان الشعبية ٧٨٩,٢٠٧٢

وتجدر الإشارة إلى المعالجات التصنيفية الموسيقية التالية :

أ - المقطوعات الموسيقية ٧٨٠,٢٦٢ - ٧٨٠,٢٦٥ وتتفرع إلى ما يلي :

- المقطوعات الموسيقية المخطوطة ٧٨٠,٢٦٢
- الموسيقا المطبوعة ٧٨٠,٢٦٣
- المقطوعات والأجزاء الموسيقية الأدائية Performance ٧٨٩,٢٦٤ وتضم المقطوعات الكاملة، والمقطوعات البيانية الصوتية Piano - Vocal .
- المقطوعات الموسيقية الدراسية Study Scores، وتضم المقطوعات الموسيقية المنمنة ٧٨٠,٢٦٥

ب - التسجيلات الموسيقية الصوتية ٧٨٠,٢٦٦

ج - التسجيلات الموسيقية المرئية (الفيديو) ٧٨٠,٢٦٧

د - النصوص الموسيقية ، وتشمل نص الأوبرا، الشعر الغنائي ، النص التمثيلي ٧٨٠,٢٦٨ ؛ ويستخدم هذا الرقم فقط في بناء أرقام التصنيف الأخرى ذات العلاقة، مثلاً : الشعر الغنائي ٧٨٢,٤٢٠٢٦٨ ؛ نصوص السمفونيات الخورسية (الجماعية) ٧٨٤,٢٢١٨٤٠٢٦٨

هـ - المعالجة الجغرافية للموسيقا ٧٨٩,٩ ولا يميز فيها بين موسيقا المكان، والموسيقا في المكان ، مثلاً :

- الموسيقا الفيناوية Viennese، والموسيقا المعزوفة في فيينا يصنفان كليهما في ٧٨٠,٩٤٣٦١٣

و - المعالجة التاريخية للموسيقا ٧٨٠,٩٠١ - ٧٨٠,٩٠٥

ومع أن هذه المعالجة متحيزة للموسيقا الغربية أو الأوربية ، إلا أن التقسيمات الزمنية الواردة فيها لا تطبّق عليها فحسب . وقد تصدّرتها الموسيقا القديمة حتى سنة ٤٩٩م في ٧٨٠,٩٠١ واختتمتها الموسيقا الحديثة بين سنتي ١٩٠٠ - ١٩٩٩م في ٧٨٠,٩٠٤

ز - أنواع الموسيقا ٧٨١,٥٢ - ٧٨١,٥٩٩ مثلاً :

- موسيقا الربيع ٧٨١,٥٢٤٢
- الموسيقا المسرحية ٧٨١,٥٣٨
- موسيقا الأفلام ٧٨١,٥٤٢
- الموسيقا الإذاعية ٧٨١,٥٤٤
- الموسيقا المتلفزة ٧٨١,٥٤٦
- موسيقا الرقص ٧٨١,٥٥٤
- موسيقا الباليه ٧٨١,٥٥٦
- الموسيقا التصويرية ٧٨١,٥٦
- الموسيقا الاحتفائية ٧٨١,٥٧
- الموسيقا الرياضية والتسلوية ٧٨١,٥٩٤
- الموسيقا العسكرية والاحتفائية ٧٨١,٥٩٩

ح - التقاليد الموسيقية ٧٨١,٦ . وتضم مثلاً :

- الموسيقا الشعبية ٧٨١,٦٢

وتصنف الموسيقا الشعبية حسب المجموعات الجنسية والعرقية والوطنية في ٧٨١,٦٢١ - ٧٨١,٦٢٩ بأن يضاف إلى الرقم الأساس ٧٨١,٦٢ الرموز ١ - ٩ من الجدول رقم ٥ ، مثلاً : الموسيقا الشعبية الإسبانية ٧٨١,٦٢٦١ ، ويضاف إلى (٠) الرموز ٣ - ٩ من الجدول رقم ٢ مثلاً : الموسيقا الشعبية الإسبانية في مدينة نيويورك ٧٨١,٦٢٦١٠٧٤٧١

أما موسيقا الجاز الحديثة فتصنف في ٧٨١,٦٥٥ وموسيقا الروك والرول في ٧٨١,٦٦ والموسيقا الكلاسيكية الغربية في ٧٨١,٦٨

ط - الموسيقا الصوتية ٧٨٢ ومما يصنف تحتها الأغاني (غير الدينية) ٧٨٢,٤٢ أما الأغاني المشتقة من

الشعر فتصنف في ٧٨٢,٤٣ والموسيقا الصوتية النسائية أو الأطفالية ٧٨٢,٦ وأصوات الرجال ٧٨٢,٨

ي – موسيقا الأصوات المنفردة ٧٨٣ ويستخدم هذا الرقم للمقطوعات والأجزاء الصوتية لأنواع أو مجموعات معينة من صوت منفرد ؛ كما تستخدم الأرقام ٧٨٢,١ – ٧٨٢,٤ للتسجيلات والأعمال عن أشكال صوتية لأنواع أو مجموعات معينة من صوت منفرد . وتصنف الأشكال الصوتية المسرحية (الدرامية) في ٧٨٢,١ والأشكال الصوتية غير المسرحية (الدرامية) في ٧٨٣,٠٩ ؛ وتصنف الأنواع المختلفة من الأصوات المنفردة في الأرقام ٧٨٣,٣ – ٧٨٣,٩

ك – الأدوات والفرق الموسيقية وموسيقاها ٧٨٤ وتصنف الأشكال الموسيقية Musical Forms تحتها في الأرقام ٧٨٤,١٨٢ – ٧٨٤,١٨٩ مثلاً : السمفونيات ٧٨٤,١٨٤ موسيقا الرقص ٧٨٤,١٨٨

ل – الأدوات الموسيقية وموسيقاها ٧٨٦ – ٧٨٨ مثل الموسيقا البيانية ٧٨٦,٢

ثالث عشر : الفنون الترفيهية والأدائية ٧٩٠

وصنفت تحتها المواد التالية :

أ – الصور المتحركة ، والأفلام الدرامية ٧٩١,٤٣

ب – أفلام الهواة، والأفلام المنزلية ، وأفلام الكارتون ، وأفلام الدمى المتحركة ٧٩١,٤٣٣

ج – الأفلام التي تعرض خصائص معينة ٧٩١,٤٣٦١

يُضاف إلى الرقم الأساس ٧٩١,٤٣٦١ الرموز بعد ١ – في الأرقام ١٢ – ١٧ من الجدول رقم ٣ – ج (C - 3) مثلاً : الأفلام الكوميدية ٧٩١,٤٣٦١٧

وتصنّف الأفلام التي تتناول موضوعات معينة في الأرقام ٧٠١,٤٣٦٢ – ٧٩١,٤٣٦٨ ، حيث يضاف إلى الرقم الأساس ٧٩١.٤٣٦ الرموز بعد ٣ – في الأرقام ٣٢ – ٣٨ من الجدول رقم ٣ – ج مثلاً : أفلام الغرْب والغربيين ٧٩١,٤٣٦٢٧٨

د – الأفلام السينمائية Films ٧٩١,٤٣٧

أما الأفلام المتمحورة حول مواضيع معينة فتصنّف مع تلك الموضوعات ، مثلاً : الأفلام عن زراعة الورود ٦٣٥,٩ .

هـ – التسجيلات المرئية لموسيقا الروك ٧٨١,٦٦

و – الدمى المتحركة وألعاب الظل Shadow Puppets ٧٩١.٥٣

١، ١، ٥ – تصنيف المواد غير المطبوعة في الجغرافيا :

وردت معالجة المواد المدروسة هنا على النحو التالي :

أولاً : المتنوعات ٩١٠,٢

وصنف تحتها الآتي :

الرسوم ، النماذج ، المنمنمات ٩١٠,٢٢ وهي تتفرع إلى ما يلي :

– الصور والرسوم المتعلقة ٩١٠,٢٢٢ وهي تشمل من المواد الجغرافية : الصور الفوتوغرافية الجوية Aerial Photographs غير المقصورة على منطقة أو إقليم معين .

– الرسوم التخطيطية ٩١٠,٢٢٣

ثانياً : الجغرافيا التاريخية ٩١١

وصنّف تحتها الأطالس التاريخية .

ثالثاً : الخرائطيات ٩١٢

وتتعلق بالتمثيل التصويري لسطح الأرض ، والأجسام الفضائية الأخرى ويُصنّف تحتها الأطالس، الخرائط ، المخططات، التصاميم .

وتجدر الإشارة إلى أن التمثيل التصويري لموضوع معيّن خارج نطاق الجغرافيا والرحلات يُصنَّف مع الموضوع بإضافة الرموز ٢٢٣.– من الجدول رقم ١ مثلاً :

– أطالس السكك الحديدية ٣٨٥,٠٢٢٣ ويصنف تحت الخرائطيات ما يلي :

أ – خرائط المناطق والأماكن ، مثل خرائط نصف الكرة الغربي ٩١٢,١٩٨١٢ ؛ وتم بناء رقم التصنيف السابق بإضافة الرموز بعد ١ – في الأرقام ١١ – ١٩ من الجدول رقم ٢ إلى الرقم الأساس ٩١٢,١٩

ب – خرائط قارات ، أقطار، مقاطعات ، كواكب محدّدة ٩١٢,٣ – ٩١٢,٩ ؛ ويصنف هنا أطالس الأقطار ، والخرائط الضريبية التي تزوّد تفاصيل أو أوصافاً عامة للأراضي والمنشآت المقدَّرة .

ويضاف إلى الرقم الأساس ٩١٢ الرموز ٣ - ٩ من الجدول رقم ٢ مثلاً : خرائط جزيرة صباح في ماليزيا ٩١٢,٥٩٥٣

ج - الجغرافيا والوصف للعالم القديم ، ولقارات ، وأقطار، ومقاطعات محددة في العالم الحديث ؛ الكواكب ٩١٣ - ٩١٩ . ويضاف إلى الرقم الأساسي ٩١ الرموز ٣ - ٩ من الجدول رقم ٢، مثلاً : جغرافيا المملكة العربية السعودية ٩١٥,٣١ جغرافيا مكة المكرمة ٩١٥,٣١٢١ ثم يضاف إليها رموز التقسيمات التالية :

٠٠٢ المتنوعات .

٠٠٢٢ الرسوم ، النماذج ، المنمنمات .

٠٠٢٢٢ الصور ، والرسوم المتعلقة بما فيها الصور الفوتوغرافية الجوية . لكن الصور الفوتوغرافية التي تعكس حضارة أماكن معينة تصنف في ٩٣٠ - ٩٩٠ .

١ ، ١ ، ٦. تصنيف المواد غير المطبوعة في التراجم ، الأنساب ، الشارات Insignia ٩٢٠

وورد تحتها تصنيف المجسّمات التالية :

أولاً : شعارات النُّبالة Heraldry ، بما فيها الشارات الزخرفية Crests ٩٢٩,٦

ثانياً : أوسمة الفروسية ٩٢٩,٧١

ثالثاً : الجوائز ، الأوسمة ، الأوسمة العسكرية ٩٢٩,٨١

وتتم معالجتها الجغرافية بإضافة الرموز ١ - ٩ من الجدول رقم ٢ إلى الرقم الأساس ٩٢٩,٨١

وتصنف الجوائز ، الأوسمة ، الشارات المتصلة بموضوع معين مع الموضوع ، علاوة على استخدام الرمز ٠٧٩ من الجدول رقم ١

رابعاً : شعارات النُّبالة ٩٢٩.٨٢

خامساً : الشارات ، وأدوات التميز :

وتشمل الأختام (التي كانت تُصنَّف سابقاً في ٩٢٩,٨٢)، بطاقات الهوية، لوحات تسجيل العربات Vehicle Plates .

ويخلص من النظر في تصنيف المواد غير المطبوعة في المجالات الموضوعية السابقة إلى أن نظام ديوي قد أخذ في الحسبان البعد الوعائي (الشكلي) في تصنيف هذه المواد في موضوعاتها ؛ والحقيقة أن هويتها النوعية لم تحجبها أو تلغها المعالجة الموضوعية لها، أي أن معالجة الأنواع والأشكال المختلفة من المواد غير المطبوعة موزعة تحت الموضوعات المختلفة مع إبراز المفهوم الوعائي أو الشكلي بجلاء كونه محل التأكيد ، كما كشف تحليل قوائم أرقام تصنيف ديوي ونتائج التحليل في الفقرات (١، ١، ١ - ١، ١، ٦) عن تصنيف المواد غير المطبوعة التالية على سبيل المثال :

وسائل الاتصال السمعبصرية (تحت الاتصال ٣٠٢,٢) والعملات (تحت النقود ٣٣٢,٤) والوسائل التعليمية (تحت طرق التدريس والتعلم ٣٧١,٣)، والصور (تحت التصوير ٧٠٤,٩)، والمخطّطات (تحت تخطيط المدن ٧١١,٤)، والمنحوتات (تحت النقش وأعماله ٧٣٦)، والمسكوكات (تحت علم المسكوكات والأختام ٧٣٧)، والرسوم (تحت فن الرسم والزخرفة ٧٤٠)، واللوحات الزيتية (تحت التصوير الزيتي وأعماله ٧٥٠)، والصور المطبوعة (تحت الفنون التصويرية والطباعية ٧٦٠)، والصور الفوتوغرافية (تحت التصوير الفوتوغرافي وأعماله ٧٧٠)، والمقطوعات الموسيقية (تحت الموسيقا ٧٨٠) ، والتسجيلات المرئية (الفيديو) والأفلام السينمائية والتسجيلات الصوتية (تحت الفنون الترفيهية والأدائية ٧٩٠)، والمواد الخرائطية (تحت الجغرافيا والرحلات ٩١٠)، ومجسمات الشارات والأوسمة (تحت التراجم والأنساب والشارات ٩٢٩)، ... إلخ .

وتتداخل معالجة البعد الوعائي ، والبعد الموضوعي للمواد غير المطبوعة أحياناً ؛ فالطوابع البريدية مصنفة كمواد مصورة مطبوعة في ٧٦٩,٥٦ وتصنف حسب المواضيع التي تصورها - كما سبقت الإشارة - بأن يضاف إلى الرقم الأساس ٧٦٩,٥٦٤ الرموز بعد ٧٠٤,٩٤ في الأرقام ٧٠٤,٩٤٣ - ٧٠٤,٩٤٩، مثلاً : الطوابع البريدية لنباتات العالم ٧٦٩,٥٦٤٣٤، وكذلك الصور المتحركة أو الأفلام السينمائية فإنها مصنفة كمواد ترفيهية في ٧٩١,٤٣، وتُصنف حسب مواضيعها في نظام ديوي

بأن يضاف إلى الرقم الأساس ٧٩١,٤٣٦ الرموز بعد ٣ – في الأرقام ٣٢ – ٣٨ من الجدول ج في نظام التصنيف، مثلاً : الأفلام السينمائية عن الغرب والغربيين ٧٩١,٤٣٦٢٧٨

١، ٢ . استخدام المواد غير المطبوعة كتقسيمات شكلية :

وتجري هذه المعالجة اعتماداً على الجدول رقم ١ من جداول التقسيمات المعيارية، وكشف تمحيص هذا الجدول عن اشتماله على المواد التالية التي تجري إضافة رموزها بصورة تركيبية إلى أرقام الموضوعات وفق النظام :

- رسم الإيضاحيات بما فيها الرسوم Graphs ‎٠٢٢١-
- الإيضاحيات، النماذج، المنمنمات ‎٠٢٢-
- المواد المجدولة والمتعلقة، بما فيها الرسوم الإحصائية ‎٠٢١-
- المعالجة السمعبصرية ‎٠٢٠٨-
- الصور، والإيضاحيات المتعلقة، ويصنف هنا أيضاً الرسوم الكاريكاتورية (الرسوم الهزلية)، والرسوم الفنية Drawings، المخططات والتصاميم الزيتية، والرسوم التخطيطية Sketches ‎٠٢٢٢-
- الخرائط، والخطط، الرسوم البيانية ‎٠٢٢٣-
- النماذج والمنمنمات ‎٠٢٢٨-
- نماذج المحاكاة ‎٠١١-

مثال : خرائط السكك الحديدية ‎٣٨٥,٠٢٢٣

أضيف في هذا المثال رمز الخرائط ‎٠٢٢٣- إلى رقم السكك الحديدية ٣٨٥

١، ٣ . تطبيق مبدأ الأسبقية في تصنيف المواد غير المطبوعة وفق النظام، مثلاً تحدد مبدأ الأسبقية في علم المكتبات والمعلومات ٠٢٠. بالترتيب التالي :

١ – العمليات . ٢ – المواد .
٣ – المستفيد . ٤ – الإدارة .
٥- المؤسسات . ٦ – التقسيمات المعيارية .

ووفقاً لما سبق فإن فهرسة اللمسيات (مواد برايل) للمكتبات المدرسية تصنف في ‎٠٢٥,٣٤٩٢، حيث إن ٩٢ للمسيات مأخوذة من ‎٠٢٥,١٧٩٢. فكانت الأولوية لإضافة المواد (اللمسيات)، إذ وردت في الترتيب أعلاه سابقة للمؤسسات .

١، ٤ . تباين تجميع (تنظيم) المواد غير المطبوعة ما بين تصنيف ديوي العشري، وقواعد الفهرسة الأنجلو أميركية، ط٢ المراجعة سنة ١٩٨٨م .

فالمواد غير المطبوعة في تصنيف ديوي مجمعة على أساس موضوعي إجمالاً، ومن هنا فإنها توجد مشتتة حسب المجالات الموضوعية لمعالجتها كما هو موضح في تناول أقسام الفقرة (١، ١)، ولكن المواد غير المطبوعة في **قواعد الفهرسة الأنجلو أميركية** مجمعة على أساس شكلي (وسيطي) كما تعكس فئاتها التالية :

التسجيلات الصوتية، الصور المتحركة، والتسجيلات المرئية، المواد التصويرية، الموارد الإلكترونية، المجسمات، المصغرات، اللمسيات، الموسيقا، التوليفات، المواد الخرائطية .

وكشف التحليل عن التباين الواقع أحياناً في معاملة بعض المواد غير المطبوعة بين الأداتين الاستناديتين المبحوثتين، أي **تصنيف ديوي وقواعد الفهرسة** ؛ فمثلاً المقطوعات الموسيقية المعزوفة والصوتية Vocal مصنّفة في الموسيقا في نظام ديوي، لكنها تنظم في التسجيلات الصوتية في قواعد الفهرسة بوصفها مواد مسموعة .

وفي معالجة تصنيف وفهرسة المواد غير المطبوعة خُصص الرقم ‎٠٢٥,٣٤٦ للخرائط، والأطالس، الكرات الأرضية، فهنا ضُمت الأطالس وكذلك الكرات الأرضية إلى الخرائط، ولكن في **قواعد الفهرسة** تعد الكرة الأرضية من المجسمات بوصفها نموذجاً لكوكب الأرض، وتعد الأطالس من الكتب لأنها تتخذ شكل الكتاب وليس من المواد اللاكتابية أو المواد غير الكتب Non - book material .

١، ٥ . التحيز الغربي في تصنيف عدد من المواد غير المطبوعة في نظام ديوي، مثله مثل نظام تصنيف مكتبة الكونجرس ؛ ولتوضيح ذلك نقدم مثلاً فنون الموسيقا الشعبية التي أهمل في تصنيفها الجاز Jazz والموسيقا القديمة ؛ وكذلك الخرائط حيث تتركز معالجتها على الولايات المتحدة الأمريكية، التي تشكل تقسيماتها الجغرافية نحو ثلاث وستين بالمئة من مئتين وخمسة وثلاثين من التقسيمات الجغرافية الرئيسة المرمزة في تصنيف ديوي [٢٣]، بالإضافة إلى ذلك،

فإن تصنيف الخرائط السياسية (بحدودها المعتمدة) علاوة على أن المسميات الجغرافية المعتمدة لها تعكس وجهة النظر الغربية كما يتضح من استخدام الخرائط الأمريكية والأوربية «للخليج الفارسي» مكان «الخليج العربي» !

٦،١ . تأثر تصنيف المواد غير المطبوعة بفهرستها ونظريات فهرستها ؛ وعلى سبيل التوضيح فإن قواعد الفهرسة الأنجلو أميركية هي السائد استخدامها في الوصف الببليوجرافي للمواد غير المطبوعة وكذلك المواد المطبوعة ، وهي مبنية على ركائز أساسية من بينها اعتماد الوصف الببليوجرافي على المادة المتوافرة Item in hand، وذلك متمشٍ مع نظرية الطبعة Edition theory في الفهرسة التي تولي العناية لوصف العمل كوعاء مستقل ، ومعاملة المصغَّر Microform لدى توافره كطبعة منفصلة من الوعاء الأصل ، وليس كمستنسخ مصوَّر مصغر، حيث إن المستنسخ المصغَّر متباين بجلاء عن الوعاء الأصلي بمظهره المادي (خصائصه المادية) وبيانات نشره، مما يبرر إعداد تسجيلة ببليوجرافية منفصلة له ؛ "ولنظرية المثلية" Facsimile theory موقف مغاير، حيث تتعامل مع المستنسخات المصغرة لعمل معين كمثيليات له ، وتؤكد على المحتوى الفكري للعمل، والوصف الببليوجرافي للعمل الأصل الذي جرى تصغيره، (بينما تسجل بيانات وصف المستنسخ المصغَّر له في تبصرة) .

وتبرز الحاجة إلى تخصيص رقم الطلب عند الأخذ بنظرية الطبعة، ليكون لرقم الطلب الذي يشكل رقم التصنيف جزءاً منه ذاتيته في الحالتين : حالة الوعاء الأصل، وحالة المُصغَّر، الذي يستخدم له رمز نوعي Media Code يسجل فوق رقم تصنيف المصغر .

٢ . التمييز : يعني التمييز في نطاق تنظيم أوعية المعلومات المقتناة التحديد والتفريد لرقم طلب الوعاء Call number ، بحيث لا يشترك وعاءان في استخدام رقم الطلب نفسه ؛ ومن المعلوم أن رقم الطلب يتكون من رقم التصنيف Classification number ، ورقم الوعاء Medium numbercode الذي يستخدم لتحقيق التمييز لوعاء قد يشترك ، أو يشترك فعلاً في رقم التصنيف مع وعاء آخر أو أكثر ، مما يعمل على تفريد الموقع التنظيمي للوعاء ولتسجيلته الببليوجرافية [٢٤] . وقد استرعت فكرة استخدام رقم الوعاء اهتمام ملفيل ديوي ، وتناولها في دراساته المنشورة سنة ١٨٧٩م [٢٥ - ٢٨] .

ويتيح تصنيف ديوي استخدام رقم الوعاء تحت رقم تصنيف ديوي باستخدام الرموز الملائمة للمكتبة المعنية كالرقم المتسلسل للوعاء . وتستخدم مكتبة الملك فهد الوطنية رموزاً ألفباء عددية لرقم الوعاء .

ومن الأمثلة الموضحة له من الببليوجرافية الوطنية السعودية الراجعة ما يلي :

١٣٥،٣
٥٧٥ ق قطب، محمد علي . دليل الحيران في تفسير الأحلام [تسجيلة صوتية]

٢١٠،٢
٥٤١ ق القرني، عائض بن عبدالله . لقاء مفتوح [تسجيلة صوتية] .

٢١٠،٨
١٢١ ب ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله . التحذير من الفتن [تسجيلة صوتية] .

٢١٢
٧٦٣ ج ابن جبرين ، عبدالله بن عبدالرحمن . نصائح وأسئلة وأجوبة [تسجيلة صوتية] .

٢١٢
٤٩٣ ح الحوالي ، سفر بن عبدالرحمن . آفة الاستعجال [تسجيلة صوتية] .

٢١٢
٧٣٨ د الدوسري ، عبدالرحمن بن محمد . دعائم المجتمع المسلم [تسجيلة صوتية] .

٢١٢
٤٥٨ ع ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد ، (ت ٣٢٨هـ) . تأديب الناشئين بأدب الدنيا والدين [تسجيلة صوتية] .

٢١٢
٤٩٨ ع العثيمين ، محمد بن صالح . الخلق الحسن

[تسجيلة صوتية] .

٢١٢

٥٤١ ق القرني ، عائض بن عبدالله . سددوا وقاربوا [تسجيلة صوتية] .

٢١٢

٥٨٢ ق ابن قعود ، عبدالله بن حسن . الأمانة ؛ بر الوالدين ؛ التسمي بالإسلام [تسجيلة صوتية] .

٢١٢

٧٥٦ المنجد، محمد صالح . يا باغي الخير أقبل [تسجيلة صوتية] .

٢١٣

٥٣٧ القرضاوي، يوسف ادفع ديناراً [تسجيلة مرئية] .

٢١٣

٥٤١ ق القرني ، عائض بن عبدالله . رسالة إلى أهل الكويت [تسجيلة مرئية] .

٢١٣

٥٧٤ ق القطان ، أحمد بن عبدالعزيز . منطلقات إيمانية في مسيرة الدعوة [تسجيلة مرئية] .

٢١٣

٥٧٥ ق قطب، محمد . دور الشباب المسلم في حمل الرسالة الإسلامية [تسجيلة مرئية] .

٢١٣

٦٨٨ ك كشك، عبدالحميد . القدوة والقيادة [تسجيلة مرئية] .

٢١٣

٢٧١م المحلاوي ، أحمد . موقع المسلمين من إسلامهم [تسجيلة مرئية] [٢٩] .

وفي حالات التشابه التام بين أرقام الطلب (تشابه رقم التصنيف ، وتشابه رقم الوعاء) ، يُضاف المميز (مقيد الترتيب) Filing qualifier ، وعرفه (لهنوس) بأنه جزء من رقم الوعاء يميز ذاتية عنوان وعاء معين بين عناوين أوعية أخرى تحمل رقم التصنيف نفسه ورقم الوعاء الأساس نفسه [٣٠] ؛ ومما يوضحه الأمثلة التالية من ممارسات مكتبة الملك فهد الوطنية ، حيث يلاحظ أن رمز المميز الحرفي يضاف إلى يمين رقم الوعاء (المكون من ثلاثة أعداد وحرف وفق منهج : **جداول ترقيم أسماء المؤلفين العرب**)[٣١] :

٢١٢

٥٨٢ ق ابن قعود، عبدالله بن حسن . الأمانة ؛ بر الوالدين ؛ التسمي بالإسلام [تسجيلة صوتية] .

٢١٢

ح ٥٨٢ ق ابن قعود ، عبدالله بن حسن . حق المسلم على المسلم ؛ نهي الإسلام عن سوء الأخلاق [تسجيلة صوتية] .

٢١٣

٣٥٤ ب البريك، سعد . إلى متى الغفلة [تسجيلة صوتية] .

٢١٣

ت ٣٥٤ ب البريك، سعد . التفكير في خلق الإنسان؛ مكايد الدنيا ومشاقها [تسجيلة صوتية] .

٢١٣

ص ٣٥٤ ب البريك ، سعد . قصص وعبر [تسجيلة صوتية] .

٢١٣

ن ٣٥٤ ب البريك ، سعد . نعمة الأمن ؛ السلاح المعطل [تسجيلة صوتية] [٣٢] .

بناء رقم الوعاء متباين وفق أدوات التمييز وسياساته في المقارّ الاقتنائية لأوعية المعلومات المطبوعة وغير المطبوعة، فقد يتكون رقم الوعاء من رموز ألفباء عددية (حرف / حروف ، عدد / أعداد) أو من أعداد أو من حروف[٣٣] .

وقد يعلو رقم الطلب رمزٌ دال على النوع أو الشكل البيليوجرافي للمادة غير المطبوعة ، مثلاً :

ف للفلم المتحرك .

خ للخريطة .

ص للصور .

م للمواد الإلكترونية .

ولتوضيح استخدام الرموز النوعية والشكلية يقدم تيلين وكونلي (Tellin & Quinly) ما يلي [٣٤] :

MEDIUM DESIGNATOR	SPECIFIG DESIGNATOR	CODE
Audiorecording		AA
	Cartridge	AR
	Cassette	AC
	Disc	AD
	Reel	AT
	Roll	AO
Archival / Experimental	Cylinder	Ay
	Page	AS
	Wire	AW
Chart		CA
	Chart	CH
	Flannel board set	CL
	Flip chart	CF
	Graph	CG
	Magnetic board set	CM
	Relief chart	CR
	Wall chart	CW
Diorama		OA
	Diorama	OD
Filmstrip		FA
	Filmslip	FL
	Filmstrip	FS
Flash card		HA
	Card	HC
Game		GA
	Game	GM
	Puzzle	GP
	Simulation	GS

Globe		QA
	Globe	QG
	Relief globe	QR
Kit		KA
	Exhibit	KE
	Kit	KT
	Laboratory kit	KL
	Programed instruction kit	KP
Realia		RA
	Name of object	RO
	Specimen	RS
Slide		SA
	Audioslide	SO
	Microscope slide	SM
	Slide	SL
	Stereocope Slide	SS
Machine - readable daia file		DA
Species of file	Data file	DF
	Program file	DE
Storage medium	Disc	DD
	Punched card	DB
	Punched paper tape	DP
	Tape	DT
Map		LA
	Map	LM
	Relief map	LR
	Wall map	LW
Microform		NA
	Aperture card	NC
	Card	ND

	Cartridge	NE
	Cassette	NF
	Fiche	NH
	Reel	NR
	Ultrafiche	NU
Model		EA
	Mock - up	EM
	Model	EE
Motion picture		MA
	Cartridge	MR
	Cassette	MC
	Loop	ML
	Reel	MP
Picture		PA
	Art original	PO
	Art print	PR
	Hologram	PH
	Photograph	PP
	Picture	PI
	Post Card	PC
	Poster	PT
	Stereograph	PG
	Study print	PS
Transparency		TA
	Transparency	TR
Videorecording		VA
	Cartridge	VR
	Cassette	VC
	Disc	VD
	Reel	VT

واستخدام الرموز النوعية أو الشكلية ملائم للمكتبات التقليدية ذات الفهارس البطاقية ، ولكن المكتبات ذات النظم والفهارس الآلية ما عادت بحاجة إلى استخدام هذه الرموز فوق أرقام تصنيف المواد غير المطبوعة ، لأن تركيبة الفهرسة المقروءة آلياً MARCF تحتوي على موقع خاص يمثل هذه الرموز، كما أنها تيسر بسهولة البحث في هذه المواد واسترجاعها بإمكاناتها الآلية الغنية، وباستخدام كثير منها للبيان العام للوعاء GMD بعد العنوان الفعلي للمادة غير المطبوعة المفهرسة .

٣ – التوسيم Labelling :

تنتج المواد غير المطبوعة بأشكال متعددة ومتمايزة في أبعادها وأحجامها ؛ ومن المتعذّر استخدام واسمات Labels بالأبعاد نفسها على كافة أشكال المواد غير المطبوعة . والواسمات تحمل رموز رقم الطلب ، وهي تثبت على المواد غير المطبوعة كأداة تيسر التعريف بها وتنظيمها واسترجاعها . ومن الواسمات المتداولة في المكتبات تلك التي تنتجها شركة جيلورد Gaylord الأمريكية ، وبعض الشركات العربية ؛ ويمكن أن ينتج منها فئات تلائم الأشكال الكبيرة والصغيرة ، وتلائم المواد ثنائية الأبعاد، والمواد ثلاثية الأبعاد، والمواد الدائرية ... كما أن من الممكن اعتماد واسمات موحدة لدى استخدام حاويات Containers موحّدة للمواد غير المطبوعة ، خاصة الصغيرة منها .

إن موضوعات المواد غير المطبوعة تميل للدقة ، وبالتالي تتطلب التصنيف الدقيق المخصص ، وهذا يتمخض في تطبيق تصنيف ديوي عن أرقام تصنيف طويلة محتشدة على الواسمات، الأمر الذي يدعو إلى ترشيد تفصيل أرقام التصنيف .

تعقيبة :

تناولت الدراسة في فقراتها السابقة المعالجة التنظيمية للمواد غير المطبوعة في نظام تصنيف ديوي العشري وخصائص هذه المعالجة ؛ وتطرقت إلى التمييز كأداة مساندة للتصنيف مساهمة في تخصيصه ، وتطرقت إلى توسيم المواد غير المطبوعة .

إن الوضع الأمثل في أي مقر اقتنائي لأوعية المعلومات المطبوعة وغير المطبوعة أن يستخدم في معالجتها التنظيمية نظام التصنيف نفسه لأسباب عملية واسترجاعية ؛ ويستخدم تصنيف ديوي العشري على نطاق واسع في المكتبات العربية ، ويصلح تطبيقه على المقتنيات المطبوعة وغير المطبوعة . إن الأساس المعرفي (الموضوعي) لتصنيف المواد غير المطبوعة معقول ومقبول ، على الرغم مما يفضي إليه اعتماده من تشتت في تصنيفها .

وتجدر الإشارة إلى أن بإمكان المكتبات الصغيرة ذات المجموعات القليلة من المواد غير المطبوعة أن تستخدم أرقام تصنيف قصيرة (غير مفصّلة) من نظام ديوي ؛ كما أن بإمكانها استخدام نظم محلية أيسر مكونة من رموز حرفية دالة على أنواع المواد غير المطبوعة ، وأرقام متسلسلة ممثلة للموضوعات الرئيسة التي تتمحور حولها اهتمامات المكتبة المعنية .

الهوامش

١ – أتيم ، محمود أحمد . **التصنيف بين النظرية والتطبيق.** الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م ، ص٥٩ .

٢ – Taylor, A . B . **Description of nonbook materias : cataloging and classification.** littleton : Libraries Unlimited, 1985, P . 1 - 28 .

٣ – Classify your media . **Technicalities** 19 (Jan . 1999) : 34 .

Hynes, k . J . m , Say , J . D , Kaid , L . L

٤- - Cataloging Collection level records for archival video and audior ercording . **Cataloging and Classification Q** . 18 : 2 (1993) : 19 - 32 .

٥- Varughese, L ., Poirier, G . A. A Brief survey of ARL Libraries, Cataloging of instructional materials. **Cataloging and Classirication** 18 : 1 (1993) : 125 - 135 .

٦- Heller, J . R . Original cataloging at the New York Chiropractic College media resorrces Library. **Cataloging and Classification Q** . 10 : 3 (1990): 59 : 68 .

٧- Online Audio - Visual Catalogers (OLAC) Biennial Conference . **Cataloging and Classification Q** . 16 : 2 (1993) : 134 - 140 .

٨- Kranz , J . Cataloging of carriculum materials on OCLC. **Cataloging and Classification Q** . 8 : 2 (1987) : 15 - 28.

٩- Miller , D . R . (Reviewer) Cataloging of audiovisual materials Supplement by Nancy B . Olson . **Cataloging and Classification Q** . 7 (winter 1986) : 113 - 115 .

١٠- ديوي ، ملفل . **التصنيف العشري** . وضع أسسه ملفل ديوي ؛ [ترجمه إلى العربية] فؤاد إسماعيل فهمي . الرياض : دار المريخ ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

١١- ديوي ، ملفل . **موجز التصنيف العشري . الجداول** / ملفل ديوي ؛ ترجمة محمود الشنيطي وأحمد كابش، ط٢ . القاهرة : دار المعرفة ، ١٩٧١م .

١٢- Dewey , M . **Dewey decimal classification and relative index** , 21 thed . Albany, NY : Forest Press, 198 - .

١٣- Tellin, A . M , W . J . Quinly . **Standards for cataloging nonprint materials** . Washington, D . C : A E CT , 1976, P . 26 - 44 .

١٤- Olson , N . B . **Cataloging of audiovisual materials** . Man kato, Minn.: MSP, 1981, P. 3 - 5 .

١٥- فرسوني ، فؤاد حمد رزق . **تقرير داخلي مرفوع عن مهمته في تنظيم مقتنيات مكتبة مركز الوسائل التعليمية في معهد الإدارة العامة في الرياض** ، إلى المدير العام لمكتبات المعهد سنة ١٩٨٢م .

١٦- Means , B . B . **Thesaurus of educational nonprint terms** . Ny : BOCES, 1985, 134 P .

١٧- Chailley, M . N . Une Proposition de Classification Decimale pour les Besoins des Bibliotheques Musicales de Type Multimedia . **Fontes - Artis - Musicae** 35 (Oct 1988) : 243 - 256 .

١٨- أتيم ، محمود أحمد . **التصنيف بين النظرية والتطبيق** ، ط٣ . - الرياض : مكتبة الملك فهد

الوطنية ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م ، ص ٥٩ – ١٥٧ .

١٩- Frost, C . O . **Media access and organization** . Englewood, Col . : Libraries Unlimited, 1989, P 16 - 233 .

٢٠- مكتبة الملك فهد الوطنية . إدارة التصنيف والفهرسة . **منهج التصنيف والفهرسة في مكتبة الملك فهد الوطنية. التصنيف ورؤوس الموضوعات** . الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م ، ص١٣-١٤ .

٢١- عودة ، أبو الفتوح . **جداول ترقيم أسماء المؤلفين العرب** ، القاهرة : دار الكاتب العربي ، ١٩٦٧م .

٢٢- مكتبة الملك فهد الوطنية . إدارة التصنيف والفهرسة. **منهج التصنيف والفهرسة في مكتبة الملك فهد الوطنية. الفهرسة** . الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م ، ص ٨٠ – ١٣٧.

٢٣- Frost, C . O. **Media access and organization** . Englewood, Col . : Libraries Unlimited, 1989, P . 48 - 49.

٢٤- فرسوني، فؤاد حمد رزق . **رقم الوعاء : دراسة نظرية وميدانية لأنماط استخدامه في مكتبات مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية** . الرياض: دار الفيصل الثقافية ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص ١-٣.

٢٥- Dewey , M . Principles Underlying numbering systems . **Library Journal** (Jan . 1879), P. 7 - 10.

٢٦- Dewey , M . Principles Underlying numbering systems . **Library Journal** (Mar . 1879), P . 75 - 79 .

٢٧- Dewey , M . Arrangement on shelves. **Library Journal** (Apr . 1879), P. 117 - 120.

٢٨- Dewey, M. Arrangement on shelves. **Library Journal** (June . 1879), P . 191 - 194.

٢٩- مكتبة الملك فهد الوطنية . **الببليوجرافية الوطنية السعودية الراجعة ...** .- الرياض : المكتبة ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م ، ج١، ص ١٢١ – ٢٨٥ .

٣٠- Lehnus , D . J . **Book numbers : history, Prunciple and application** . Chicago : AIA , 1980 , p . 44 .

٣١- عودة ، أبو الفتوح . **جداول ترقيم أسماء المؤلفين العرب** . القاهرة : دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م ، ص ١ – ١٧ .

٣٢- مكتبة الملك فهد الوطنية ، ص ٢٣٤ – ٢٣٧ .

٣٣- معالجة الموضوع مبحوثة في دراسة : فرسوني، فؤاد حمد رزق . **رقم الوعاء** ، ص ١ –٤٧.

٣٤- Tellin, A . M ., W.J . Quinly, P. 26 - 27 .

توظيف تقنيات المعلومات في قطاع المكتبات

دراسة حالة لمكتبة الأمير سلمان المركزية

عبدالوهاب بن محمد أبا الخيل

قسم علوم المكتبات والمعلومات - كلية الآداب - جامعة الملك سعود - الرياض

المستخلص :

تتناول هذه الدراسة قضية حيوية ومعاصرة، وهي توظيف تقنيات المعلومات - وخاصةً الحاسب الآلي وأنظمته - في قطاع الخدمات بمكتبة الأمير سلمان المركزية. فهي محاولة علمية تهدف إلى التعرف إلى الوضع الراهن للتقنية المستخدمة في المكتبة محط الدراسة فيما يتعلق بأنماط التقنية، ومجالات الاستخدام، والمتطلبات المستقبلية في هذا الصدد، والتعرف إلى المشكلات التي تواجهها المكتبة مع التقنية، وكذلك الخروج بمقترحات وتوصيات تسهم في تحسين الوضع الراهن والاستثمار الأمثل لتقنيات المعلومات. ولقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي (المسحي) مع التركيز على منهج دراسة الحالة (Case Study)، وهو المنهج الأنسب في مثل هذه الحالات حيث تكون الدراسة أوفى وأكثر تعمقاً ودقة، الأمر الذي يحقق النتائج والتوصيات الواقعية القابلة للتطبيق.

وقد تم جمع بيانات الدراسة من خلال الاستبانة التي صممها الباحث إضافة إلى بعض الأدوات الأخرى المساندة التي تمثلت في الزيارات الميدانية والملاحظات، والمقابلات الشخصية، والاطلاع على أدب الموضوع. وتم تحليل البيانات باستخدام الأسلوب الإحصائي الوصفي المتمثل في تحديد تكرار المتغيرات ونسبها المئوية.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عديدة من أبرزها: أن النظام الآلي DOBIS/LIBIS المستخدم في مكتبة الأمير سلمان المركزية لا يمكنه القيام بجميع الوظائف والخدمات التي تعمل المكتبة على توفيرها. كذلك عدم قيام المكتبة بجهود واضحة من أجل تطويع التقنية (الأنظمة). كما كشفت النتائج النقاب عن المشكلات والصعوبات التي تواجهها المكتبة ذات العلاقة باستخدام الحاسب الآلي والنظام الآلي. وكذلك النقص الشديد في الطاقات البشرية الوطنية المدربة. إضافة إلى عدم وجود تعاون وتنسيق بين مكتبة الأمير سلمان المركزية ومؤسسات المعلومات الأخرى في أي من مجالات التقنية. كما أنه لا يوجد استغلال وتوظيف جيد لشبكة الإنترنت من جانب المكتبة في سبيل إنجاز الوظائف والخدمات المكتبية المختلفة. وقد اختتمت الدراسة بمجموعة من التوصيات التي يأمل الباحث أن تلقى الاهتمام وتجد طريقها إلى التطبيق.

مقدمة :

إن هدف المكتبات (أي مكتبة) دائماً هو اقتناء أوعية المعلومات - بمختلف أشكالها - وتنظيمها وإتاحتها للمستفيد للوصول إليها بأسهل الطرق وبأسرع وقت ممكن. فهذه المهمة أو الخدمة الجليلة التي تقدمها المكتبة كانت، ولا تزال، الهدف الرئيس من وجود المكتبات وقيامها.

فمنذ البدايات الأولى المبكرة، عندما كان الإنسان يسجل بالصور والأشكال خبراته ووقائع حياته على الحجارة وغيرها من الوسائط البدائية، ومروراً بتطورات أخرى كثيرة، من أبرزها مرحلة اكتشاف الورق على يد الصيني تساي لون، ثم الحدث الأهم والأكبر وهو اكتشاف الطباعة في أواسط القرن الخامس عشر على يد الألماني جوتنبرج

فكانت الثورة الكبيرة والنقلة النوعية حيث انتشر الكتاب المطبوع فكان له الدور والأثر العظيمان في التقدم العلمي والاجتماعي (حسب الله، ١٩٩٦م :٣٠). إلى أن وصلنا كما يعرف اليوم بعصر انفجار المعلومات أو ثورة المعلومات بسبب ما تحقق من تقدم وتطور في تقنية المعلومات حيث ظهرت المصغرات الفيلمية والمواد السمعية البصرية، وحديثاً المختزنات الإلكترونية بما فيها الليزرات، بالإضافة إلى التزاوج بين تقنية المعلومات وتقنية الاتصالات ممثلة بالأقمار الصناعية، وظهور شبكات الحاسبات المتصلة بقواعد المعلومات المحلية والإقليمية والعالمية، كما ظهرت في أواخر القرن الميلادي الماضي أكبر ثورة معلوماتية وهي الإنترنت. الأمر الذي جعل مهمة متابعة المعلومات والتحكم في الإنتاج الفكري المتزايد بصورة لم يسبق لها مثيل أمراً يزداد تعقيداً بل يجعله مستحيلاً بالطرق والأنظمة المكتبية التقليدية.

لذلك عمدت كثير من المكتبات بجميع أنواعها (عامة، وطنية، متخصصة، جامعية، ..إلخ) على ملاحقة هذه التطورات من تقنية معلومات حديثة ونقلها وتطويعها ثم توظيفها في مختلف الأعمال والأنشطة المكتبية.

والمكتبات الجامعية بما تحتله من مكانة رفيعة في المجتمعات عطفاً على الدور المهم الذي تقوم به في تحقيق أهداف الجامعة في التدريس والارتقاء بمستوى البحث العلمي، حتى أنها أصبحت أحد المعايير الأساسية التي يتم عن طريقها تقييم الجامعة (المؤسسة الأم). وفي الدول المتقدمة التي تأخذ بنظام تقييم الجامعات ووضعها في مستويات الاعتراف بشهاداتها وخريجيها Accreditation كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية تعد المكتبات أحد المقومات المهمة في تقييم الجامعة والاعتراف بها.

من هنا كان لزاماً على المكتبات الجامعية أن تلجأ إلى توظيف تقنيات المعلومات في مختلف أشكالها من أجهزة Hardware وبرامج Software لتطوير أنشطتها المختلفة والارتقاء بمستوى الأداء بها، وتقديم خدمة أفضل للمستفيدين.

أمّا قضية نقل وتطويع تقنية المعلومات في المكتبات ومراكز المعلومات عموماً، والمكتبات الجامعية على وجه الخصوص فلم تعد موضوع جدال، فاستخدام النظم المكتبية المبنية على الحاسوب أصبح أمرًا مألوفاً اليوم في كثير من المجتمعات مع تفاوت في درجات تطبيقاته والإفادة منه حتى أن بات وكلايتون يعتقدان أننا نعيش اليوم في وقت تجاوزنا فيه مرحلة "هل نستخدم التقنيات أم لا ؟ "، إلى مرحلة كيف يمكننا الإفادة منها الإفادة القصوى وتوظيفها بشكل جيد .(Batt & Clayton, 1992 : 10)

ولقد بدأت المكتبات أولى تجاربها مع تقنيات المعلومات وعلى رأسها أجهزة الحاسبات الآلية في الخمسينات من القرن الماضي عندما كانت أجهزة الحاسبات الآلية الكبيرة Mainframes هي المستخدمة. وفي الستينات ظهرت أجهزة الحاسبات المتوسطة الحجم Mini Computers، وجرت على إثرها تطورات كثيرة فيما يتعلق بقدرة الحاسب على الأداء الأفضل سواء في السرعة أو الدقة. بعد ذلك ظهرت في السبعينات أجهزة الحاسبات الصغيرة Micro Computers، ولا تزال في تطور مستمر إلى أن وصلت في العقدين الثامن والتاسع من القرن الميلادي الماضي من تقدم يعد حقّاً معلماً بارزاً لما تحقق لهذه التقنية من تطور مبهر سواء فيما يخص اللغات العالية أو البرامج المتعددة التي تقابل وتفي بالعديد من المتطلبات والاحتياجات لجميع المستخدمين سواء كانوا أفراداً أو مؤسسات.

وكما ذكر سابقاً، فإن مهمة المكتبات وهدفها الأسمى الذي قامت من أجله هو الحصول على مواد المعلومات وتنظيمها وتسهيل الوصول إليها بأسرع الطرق. وعلى الرغم من أن هذه المهمة أو الأهداف ستظل، نجد أنه

وبحكم ما يشهده عصرنا هذا من نقلة نوعية متمثلة في التطور الهائل الذي تحقق في مجال تقنيات المعلومات والاتصالات، قد تغيرت مفاهيم تحقيق هذه المهمة الجليلة وأدواتها وطرقها ووسائلها . فهذه النقلة النوعية أدت أيضاً إلى نقلة نوعية في مقتنيات المكتبة والخدمات التي تقدمها، وكذلك طبيعة المعلومات المقدمة وبالتالي انعكس ذلك على طرق معالجة المعلومات وحفظها ونقلها واسترجاعها وإيصالها.

ومكتبة الأمير سلمان المركزية - التي نحن في صدد دراستها - تشهد اليوم كما هو الحال مع بقية المكتبات الجامعية، وغيرها من أنواع المؤسسات المعلوماتية المنتشرة في وطننا العربي الكبير نقلات وتحولات سريعة ومتعاقبة متمثلة في تطور مناهج التعليم وأساليبه ، وكذلك تطورات في تقنية التربية والتعليم، والتقنية المعلوماتية، وتطور في تقنية الاتصالات.

كل هذه التطورات بمعطياتها وغيرها من التغيرات التي فرضها العصر أجبرت ، بل وحتمت على الجامعات ومكتباتها إعادة النظر في خططها واستراتيجياتها بحيث تستطيع أن تواجه هذه التطورات بقدرة وشفافية وتتعامل معها . وهذا يتطلب توفير أحدث التقنيات المعلوماتية من أجهزة وبرامج وكذلك تطوير مهارات العاملين والرواد - أيضاً - بإقامة الدورات والبرامج التدريبية ذات العلاقة بتقنيات المعلومات - وخاصة الحاسب الآلي - واستخداماتها حتى تتمكن المكتبة من تقديم خدماتها بأفضل الوسائل العصرية وبالسرعة والدقة والشمولية المطلوبة.

مشكلة الدراسة:

جاءت فكرة اختيار موضوع الدراسة الحالية التي تبحث في واقع التجهيزات التقنية والتطبيقات الحاسوبية في مكتبة الأمير سلمان المركزية التابعة لجامعة الملك سعود، من خلال تعامل الباحث المباشر مع المكتبة كمستخدم وكمتخصص في مجال علوم المكتبات والمعلومات، وبحكم عمله عضواً في هيئة التدريس بقسم علوم المكتبات والمعلومات. فقد أراد الباحث أن يتحقق من مدى توظيف المكتبة لتقنيات المعلومات في قطاع الخدمات، والاستفادة منها بالشكل المطلوب. وكذلك معرفة ما إذا كانت الأموال الطائلة التي تبذل في سبيل توفير تقنيات المعلومات توازي ما تجنيه المكتبة من فوائد في استخدامها، حيث لاحظ الباحث أن هناك تقصيراً في توظيف تقنيات المعلومات في بعض الأنشطة والعمليات المكتبية مما يعني أن هناك عوامل ربما تتسبب في هذا التقصير. لذلك كانت هذه الدراسة بمثابة محاولة علمية للتعرف إلى هذه العوامل التي تعوق المكتبة من السير قدماً في توظيف تقنية المعلومات بشكل أفضل أو كما هو مخطط له. وكذلك تسهم الدراسة في إيجاد الحلول المناسبة عن طريق ما ستتوصل إليه من نتائج وتوصيات يستفيد منها المسؤولون وأصحاب القرار في الجامعة والمكتبة في التطوير والارتقاء بمستوى الخدمات المقدمة للرواد من خلال التوظيف الأمثل لتقنية المعلومات.

أهمية الدراسة :

تبرز أهمية هذه الدراسة من المكانة التي تتبوؤها مكتبة الأمير سلمان المركزية - وهي المكتبة محط الدراسة - لكونها من أقدم المكتبات الجامعية وأكبرها في المملكة العربية السعودية. فالدراسة تسلط الضوء على الوضع الراهن لتقنيات المعلومات والتجهيزات الآلية المستخدمة في المكتبة، حيث تحاول أن تكشف مدى توظيف التقنية الحديثة في عمليات المكتبة ومناشطها المختلفة. فضلاً عن أهمية تقنية المعلومات نفسها فهي السمة الأبرز لعصر انفجار المعلومات الذي نعيشه اليوم. ولقد دخلت تقنية المعلومات إلى مكتبة الأمير سلمان المركزية منذ ما يزيد على العقدين من الزمان (العقلا، ١٤١٩هـ)، ولعل هذا ما

يؤكد أهمية هذه الدراسة خصوصاً في هذا الوقت، ونحن نعلم ما وصلت إليه تقنية المعلومات من تقدم. لذلك تأتي أهمية هذه الدراسة من كونها تتابع التطورات المستمرة وتتعرف إلى المشكلات المصاحبة لها.

وفضلاً عما سبق فإن هناك بعض الدراسات التي تطرقت إلى موضوع تقنية المعلومات (كما سيرد لاحقاً عند استعراض أدب الموضوع)، غير أن تركيز أغلبها انصب على دراسة واقع تقنيات المعلومات في المكتبات بشكل عام أو في مكتبات المملكة العربية السعودية أو دراسة حالة مكتبة بعينها، في حين لم يقم أحد - على حد علم الباحث - بدراسة موضوع توظيف تقنيات المعلومات في مكتبة الأمير سلمان المركزية، على الرغم من أهمية الموضوع وما سيتمخض عنه من نتائج وتوصيات تساعد على تحسين الوضع الراهن من خلال التعرف إلى المشكلات والعوائق التي تواجهها المكتبة في هذا الصدد.

لهذه الأسباب وغيرها تتضح أهمية دراسة مكتبة الأمير سلمان المركزية بشكل خاص كي تكون الدراسة أوفى وأكثر تعمقاً ودقة، وأكثر واقعية وقابلية لتطبيق النتائج والتوصيات، خصوصاً بعد أن أصبح من الواضح الاتجاه السليم والجهود المخلصة التي تقوم بها عمادة شؤون المكتبات في الجامعة إيماناً منها بالرسالة العظيمة التي تؤديها المكتبة. ويعزز من هذه المكانة ما حظيت به المكتبة مؤخراً من شرف إعادة تسميتها بـ"مكتبة الأمير سلمان المركزية". كما يأمل الباحث أن تكون هذه الدراسة تمهيداً أو خلفية مناسبة تنطلق على ضوئها دراسات مستقبلية تتناول حالات أخرى مشابهة.

أهداف الدراسة :

ترمي هذه الدراسة إلى التعرف إلى الوضع الراهن لتقنيات المعلومات، بما فيها الأجهزة الحاسوبية، المستخدمة في مكتبة الأمير سلمان المركزية بقصد دعم العوامل الإيجابية إن كانت الحالة تسير سيراً صحيحاً، أو تعديل مسارها إن كانت الحالة تسير في اتجاه خاطئ. بالإضافة إلى مجموعة أخرى من الأهداف الفرعية ذات العلاقة والتي تسعى الدراسة إلى التوصل إليها. ومن أبرزها ما يلي:

١ - التعرف إلى أنماط تقنيات المعلومات المستخدمة في المكتبة.
٢ - التعرف إلى مجالات استخداماتها.
٣ - التعرف إلى الدوافع والمبررات التي أدت إلى استخدام الحاسب الآلي وإدخاله المكتبة.
٤ - التعرف إلى الخطط والخطوات التي اتبعت في اختيار وتنفيذ مشروع دخول الحاسب الآلي.
٥ - التعرف إلى المتطلبات المستقبلية في هذا الصدد.
٦ - التعرف إلى المشكلات التي تواجهها المكتبة مع تقنية المعلومات.
٧ - الخروج بمقترحات وتوصيات تسهم في تحسين الوضع الراهن وذلك على ضوء ما ستتمخض عنه الدراسة من نتائج وحقائق يمكن أن يستأنس بها القائمون على شؤون المكتبة.

أسئلة الدراسة :

تسعى الدراسة إلى التعرف إلى الوضع الراهن لتقنيات المعلومات المستخدمة في مكتبة الأمير سلمان المركزية من خلال الإجابة عن مجموعة من التساؤلات المختلفة في محاولة للتوصل إلى الأهداف المرسومة، وبالتالي الخروج بتوصيات علمية وعملية تساعد على حل المشاكل وتحسين الوضع القائم. ومن أهم الأسئلة التي تحاول الدراسة الإجابة عنها ما يلي:

١ - ما أنماط تقنيات المعلومات المستخدمة في المكتبة ؟
٢ - ما مجالات استخدامها ؟
٣ - ما الدوافع التي أدت إلى استخدام الحاسب الآلي وإدخاله المكتبة ؟

٤ – ما الخطوات التي اتبعت في اختيار وتنفيذ مشروع دخول الحاسب الآلي ؟

٥ – ما المتطلبات المستقبلية في هذا الصدد ؟

٦ – ما مدى استعداد الموظفين بالمكتبة للتعامل مع الحاسب الآلي ؟ وما مؤهلاتهم ومستوياتهم العلمية ؟

٧ – ما الوظائف التي يقوم بها الحاسب الآلي في المكتبة ؟

٨ – ما المشاكل التي تواجهها المكتبة في تشغيل الحاسبات الآلية ؟

٩ – هل هناك أي تعاون بين المكتبة وغيرها من المكتبات فيما يتعلق بالأنظمة الحاسوبية ؟ وما مجالات التعاون؟

١٠– ما مدى استفادة المكتبة وتوظيفها لخدمة الإنترنت ؟

١١– ما المشاكل والمعوقات التي تواجهها المكتبة مع تقنيات المعلومات، عموماً ؟

مجال الدراسة :

أولاً – المجال الموضوعي: يتحدد المجال الموضوعي للدراسة الحالية في مجالات تطبيق تقنيات المعلومات وتوظيفها في قطاع الخدمات كالفهرسة والتصنيف، والتزويد، وضبط الدوريات، والتكشيف، والإعارة، والخدمات المرجعية، والإحاطة الجارية، وإصدار الببليوجرافيات، وخدمات البحث المباشر، ... إلخ.

ثانياً – المجال الزمني: بالنسبة للمجال الزمني لهذه الدراسة فهو يتحدد بالفترة التي أجري خلالها المسح الميداني للمكتبة، وذلك خلال إجازة الصيف للعام الجامعي ١٤٢٣هـ ، حيث تم في تلك الفترة تعبئة الاستبانة من لدن المشرف على المكتبة وإعادتها. وكذلك تم خلالها القيام بزيارات عديدة، منها زيارات إلى عميد ووكيل شؤون المكتبات وبعض رؤساء الإدارات والأقسام المعنية وقد تمّ إجراء المقابلات الشخصية معهم، والوقوف عن قرب على واقع استخدام التقنية بما فيها الأجهزة الحاسوبية وأنظمتها.

ثالثاً – المجال المكاني: أما المجال المكاني لهذا العمل العلمي فيتحدد في دراسة حالة Case Study تتمثل في مؤسسة واحدة (مكتبة الأمير سلمان المركزية – التابعة لجامعة الملك سعود). وقد رأى الباحث أن ينحصر المسح على الحالة المذكورة بعينها ليتناسب وحجم المكتبة والمهام الجسام المناطة بها، وكذلك الحاجة لمثل هذه الدراسة المنفردة كي تحظى بشيء من التركيز والعناية، وبالتالي الوصول إلى النتائج والحلول الدقيقة والواقعية والقابلة للتطبيق.

منهج الدراسة :

لتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي (المسحي)، على اعتبار أنه المنهج الأنسب والأكثر ملاءمة في تحقيق الأهداف المنشودة للدراسة، مع التركيز على منهج دراسة الحالة (Case Study) . ومن خلال هذا الأسلوب يستطيع الباحث أن يتعمق بالظاهرة ويدرسها بتأن لأنها كما يقول أحد الباحثين "حالة واحدة تساعد على التركيز وتكريس كل الوقت والجهد والمال لها، على عكس المناهج الأخرى التي قد تشتت الوقت والجهد والمال على مفردات كثيرة" (خليفة ، ١٩٩٨م: ٣٠٥). وفي الغالب فإن أسلوب دراسة الحالة يكون مرتبطاً بمصالح محددة لمؤسسة أو مؤسسات محددة، كما أن النتيجة يقصد من ورائها تحقيق نفع لتلك المؤسسة . وعلى كل حال فإن المنهج – كما أكد خليفة وغيره – هو منهج علمي نتائجه مضمونه. والحقيقة أن هناك الكثير بل قد تعدّ بالآلاف من الحالات وفي مجال المكتبات والمعلومات (على وجه الخصوص) تعتمد بل تتطلب هذا المنهج، كما أن كثيراً من المتخصصين في مجال المكتبات والمعلومات يرون أن هذا المنهج هو الغالب على المجال.

أدوات جمع البيانات :

تم الاستعانة بمجموعة من الأدوات والأساليب في جمع البيانات التي اعتمد عليها الباحث في التوصل إلى أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلتها. ففي مقدمة هذه الأدوات كانت الاستبانة التي كان الاعتماد عليها بشكل أكبر من غيرها في جمع غالبية البيانات من حقائق وأرقام وغيرها. وقد قام الباحث بتصميم استبانة خاصة لهذا الغرض مستفيداً من الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث والاستبانات التي استخدمت في دراسات مماثلة مع التركيز على ما طبق منها على بيئة المكتبات الجامعية السعودية . ومن أجل التأكد من صدق الاستبانة المصممة وثباتها فقد تم تحكيمها بعرضها على عدد من ذوي الخبرة من أساتذة في تخصص المكتبات والمعلومات ، حيث طلب إليهم إبداء ملاحظاتهم بعد دراستها من حيث مدى مصداقيتها في قياس الظاهرة المدروسة ومدى وضوح الأسئلة ودقتها وشمولها وترتيبها، .. إلخ . وعلى إثر ذلك تلقى الباحث بعض الملحوظات الجيدة حيث تم الأخذ بها وتعديل ما لزم تعديله من حذف وإضافة وتغيير إلى أن ظهرت الاستبانة في الصياغة النهائية، التي تكونت من ثلاثة عشر محوراً يندرج تحتها واحد وخمسون سؤالاً كانت في معظمها أسئلة مغلقة فيما عدا نسبة قليلة منها حيث أتيحت من خلالها الفرصة للمجيب لإبداء ما لديه من معلومات تثري الدراسة وتساعد على التوصل إلى النتائج السليمة والحلول المناسبة . وقد سُلمت الاستبانة إلى عميد شئون المكتبات الذي أبدى – مشكوراً – تعاوناً كبيراً في هذا الجانب.

والمحاور التي تضمنتها الاستبانة هي:

- محتويات المكتبة من الأجهزة التقنية.
- دوافع استخدام الحاسب الآلي في المكتبة ومبرراته .
- التخطيط لمشروع أتمتة نظام المكتبة.
- العاملون في المكتبة.
- أحجام أجهزة الحاسب الآلي وأنواعها .
- اختيار النظم الآلية.
- مجالات استخدام الحاسب الآلي.
- تطويع التقنية (الأنظمة) وتعريبها.
- مشكلات التحويل والتشغيل والتطوير.
- التعاون والتنسيق بين المكتبة وغيرها من المكتبات في مجال الميكنة.
- الاستفادة من خدمات شبكة الإنترنت.
- خدمة الاسترجاع الإلكتروني لمصادر المعلومات.
- آراء المسؤولين بالمكتبة ومقترحاتهم .

أمّا الأدوات الأخرى المساندة التي استخدمها الباحث في جمع البيانات فهي تتمثل في الزيارات الميدانية للأقسام المعنية بالدراسة بهدف الملاحظة والتعرف عن كثب إلى الأوضاع والمشاكل التي تواجهها المكتبة مع تقنيات المعلومات من أجهزة وتطبيقات حاسوبية. وكذلك كان هناك عدّة مقابلات شخصية مثمرة مع كل من عميد ووكيل شؤون المكتبات وبعض مدراء ورؤساء الأقسام المعنيين بالموضوع. بالإضافة إلى ذلك فقد اطلع الباحث على كل ما توفر له من وثائق وتقارير وسجلات المكتبة التي أفادت الباحث وأثرت الدراسة بشكل كبير. إلى جانب ما اطلع عليه الباحث مما جاء في أدبيات الموضوع، خاصة ما كان له صلة بتقنيات المعلومات في المكتبات الجامعية.

التحليل الإحصائي :

بعد جمع البيانات التي تم استقصاؤها عن طريق الاستبانة، لجأ الباحث إلى استخدام الإحصاء الوصفي المتمثل في تحديد تكرار المتغيرات ونسبتها المئوية.

مصطلحات الدراسة :

ورد في متن الدراسة بعض المصطلحات التي يرى الباحث أنها بحاجة إلى تعريفها وبيان المقصود منها وذلك زيادةً في توضيح المشكلة المدروسة. ومن أهمها الآتي:

تقنية المعلومات:

هو عبارة عن مفهوم مركب يتكون من عناصر عديدة كالعنصر البشري والعنصر المادي والعنصر الفني .. إلخ. وقد تبنى معهد الإدارة العامة هذا المفهوم ووضحه بالعبارات التالية: "مصطلح تقنية المعلومات مفهوم مركب يحتوي على عدّة عناصر منها المادي والبشري والفني، وتمتزج هذه العناصر مع بعضها بعضاً مجسدة البعد الأمثل لتقنيات المعلومات أو نظام المكتبات المبني على التجهيزات الآلية، حيث يرى البعض أن التجهيز الآلي هو كل ما تتطلبه عناصر نظام المعلومات من أجهزة ومعدات، وبرامج وتطبيقات، وقوى عاملة" (معهد الإدارة العامة: ١٩٨٦م ، ٤).

نظام المكتبات المبني على الحاسب :

المقصود بنظام المكتبة المبنية على الحاسب المشاركة الفعالة ما بين العنصر البشري المدرب والنظم المحسبة المناسبة لاحتياجات المكتبة في أداء ضبط العمليات والخدمات التي تتم بالمكتبة بشكل يحقق سرعة أداء عالية ودقة أكبر وتكلفة أقل وتوفير موارد وخدمات معلومات أكثر فعالية ومرونة بشكل يعظم العائد من التكلفة (البنداري، ٢٠٠٠م : ١٧).

نظم المعلومات :

"هي صيغة تضمن العمل في انسجام المدخلات (كالبيانات والمعلومات والوثائق)، مع البرامج، والأجهزة، والقوى البشرية المتخصصة المدربة من أجل ضمان التحكم في تدفق المعلومات بالشكل الذي يلبي احتياجات مجتمع معين من المعلومات وخدماته" (أمان: ١٤١٩هـ ، ٨١).

الاسترجاع الآلي:

هو أسلوب آلي لاسترجاع معلومات معينة مرتبطة بسؤال أو حاجة معينة من الوثائق المختلفة بالسرعة الممكنة، وذلك عن طريق أحد قواعد البيانات المحلية أو الإقليمية أو العالمية.

قواعد المعلومات:

تعرف قاعدة المعلومات بأنها نظام تخزين أو حفظ آلي للمعلومات يستخدم التقنيات الحديثة من حواسيب ومليزرات واتصال عن بعد، في حفظ المعلومات ومعالجتها واسترجاعها وإتاحتها عند الطلب.

شبكات المعلومات:

هي عبارة عن مركزين أو أكثر للمعلومات، تربط بينها علاقات متداخلة عن طريق وسائل وتقنيات الاتصال المختلفة، ولكل مركز مستفيدوه الذين تقدم لهم خدمات المعلومات في الوقت المناسب وبالشكل المناسب، وهو الهدف الأساس لشبكات المعلومات، ولا يمكن الحديث عن شبكات المعلومات هذه الأيام دون توافر متطلبين أساسيين هما: تقنيات المعلومات (أو تقنيات الحواسيب) Information Technology وتقنيات الاتصالات Communication Technology.

مكتبة الأمير سلمان المركزية :

نلقي في هذا الجزء لمحة سريعة عن مكتبة الأمير سلمان المركزية فهي المكتبة المركزية (سابقاً) لجامعة الملك سعود بالرياض. فقد تأسست عام ١٣٨٤هـ (١٩٦٤م) عندما تقرر دمج جميع مكتبات الكليات التي أُنشئت منذ قيام جامعة الملك سعود في عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٧م) في مكتبة واحدة مركزية حيث خصص لها مبنى مستقل. ومع بداية العام الجامعي ١٤٠٤ - ١٤٠٥هـ ، تم نقل كليات الجامعة وعماداتها وإداراتها، ومنها عمادة شؤون المكتبات والمكتبة المركزية إلى المبنى المخصص لها في موقع المدينة الجامعية الجديد بالدرعية. وفي عام ١٤٢٢هـ تشرفت الجامعة بتغيير مسمى (المكتبة المركزية) إلى (مكتبة الأمير سلمان المركزية) تكريماً من الجامعة لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض،

وعرفاناً بالجهود العظيمة التي قدمها للجامعة التي كان لها دورها في النهوض بالجامعة وأداء رسالتها نحو المجتمع.

يقع مبنى المكتبة في مكان متوسط بين كليات الجامعة، ويتكون من ستة طوابق إضافة إلى الطابق الأرضي. تبلغ المساحة الكلية للمبنى ٥٢ ألف متر مربع، تتسع لحوالي ٣ ملايين مجلد ومادة، ويوجد بها ما يقرب من ٤٥٠٠ مقعد و٤٠٠ وحدة قراءة خاصة، ويبلغ رصيد المكتبة من المواد وفقاً للآخر الإحصائيات ٧٥٥.٨٥٢ عنواناً، ويبلغ عدد موظفي المكتبة ١٣٠ موظفاً (متضمناً موظفي عمادة شؤون المكتبات). وتقدم المكتبة خدماتها الفنية والعامة من خلال الأقسام الموزعة على الطوابق الستة (بخلاف الطابق الأرضي المخصص للخدمات المساندة والصيانة) (دليل مكتبة الأمير سلمان المركزية، ١٤٢٢هـ).

أدب الموضوع :

قام الباحث بعملية مسح للإنتاج الفكري في الموضوع من بحوث نظرية ودراسات ميدانية بغرض التعرف إلى الإسهامات العلمية التي تطرقت إلى توظيف تقنيات المعلومات في مكتبات الجامعات السعودية. وقد تمكن من خلال ذلك الحصول على نماذج لأهم الدراسات في المجال، علماً أنه تم الاقتصار على ما تناول وضع تقنيات المعلومات في المكتبات السعودية. وقد لاحظ الباحث أن أغلب هذه الدراسات تصب في واقع تقنيات المعلومات ، إمّا في المكتبات بشكل عام دون تحديد، أو في مكتبات المملكة العربية السعودية، أو دراسة حالة مكتبة بعينها. ولكن لم يقم أحد بدراسة موضوع توظيف تقنية المعلومات في مكتبة الأمير سلمان المركزية.

نبدأ بالبحث الذي قام به الغامدي ونشر في عام ١٤١٢هـ تحت عنوان "استخدام أجهزة الحاسب الآلي في المكتبات: المبررات والعوائق". تعرض الباحث إلى بعض مبررات استخدام الحاسبات الآلية في قطاع المكتبات بشكل عام، وناقش أهم المشكلات والعوائق التي تواجه المكتبات عند تطبيق النظم الآلية على أعمالها وخدماتها. وقد اعتمد الباحث في شرح ذلك على الخبرات والتجارب السابقة وأفكار المتخصصين والباحثين في هذا المجال. وانتهى الباحث إلى رصد العوائق والمشكلات والتي كان من أبرزها النواحي السيكلوجية للموظفين والعاملين المتعلقة بشكوكهم وتخوفهم من إدخال التقنيات الحديثة إلى المكتبات على اعتبار أن ذلك سيؤثر على مستقبل وظائفهم، وتوصل كذلك إلى أن هناك مشكلات مالية، هذا فضلاً عن التقلب والتطور التقني بحيث سرعان ما تتقادم النظم الآلية وبرامجها.

أما البحث الثاني فقد قام به السالم وجاء بعنوان "التقنية المعلوماتية المستخدمة في المكتبات ومراكز المعلومات السعودية: دراسة للمشكلات والحلول". ففي هذا البحث الذي نشر في عام ١٤١٤هـ ، لم يركز الباحث على نوع واحد من أنواع المكتبات، ولكن كان التركيز على قطاع المكتبات في المملكة العربية السعودية بشكل عام، حيث تطرق إلى أهم المشكلات المرتبطة بالاستخدامات التقنية الحديثة في المكتبات ومراكز المعلومات في السعودية. وقد استطاع الباحث تحديد المعوقات الجوهرية أمام الاستخدام الأمثل للتقنية المعلوماتية، كانت مشاكل ذات علاقة باللغة العربية، وأخرى تتعلق بضعف التعاون والتنسيق على المستوى المحلي، والعجز في القوى البشرية. وكان من أهم التوصيات التي خرج بها الباحث ما يلي :

١ - تدريب العاملين في المكتبات ومراكز المعلومات السعودية على الأساليب التقنية الحديثة لتقديم خدمات المعلومات وتهيئتهم نفسياً واجتماعياً للتعامل مع الأنماط العصرية.

٢ - تطوير سياسة وطنية لتقنية المعلومات تحكم عملية الاستيراد، وتعمل على صياغة اللوائح والنظم لأنشطة المعلومات، وتهتم بتطويع التقنية المستوردة حسب احتياجات المكتبات ومراكز المعلومات المحلية.

٣ - تشجيع البحوث العلمية النظرية والتطبيقية التي تعالج المشكلات المرتبطة باستخدام التقنية المعلوماتية في المكتبات ومراكز المعلومات السعودية.

أمّا دراسة باقادر (١٤١٨هـ) التي تقدم بها لنيل درجة الماجستير من قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبد العزيز فقد ركزت على موضوع استخدام الفهرس الآلي للمكتبة المركزية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة. وكان هدف الدراسة هو تقويم استخدام الفهرس الآلي من خلال الدراسة الكمية والنوعية للمستخدمين الفعليين ، وكذلك التعرف إلى الصعوبات والمشكلات التي تواجه مستخدمي الفهرس الآلي. وقد اعتمد الباحث في تحقيق أهداف دراسته على المنهج الوصفي مع التركيز على دراسة الحالة في تحليل بيانات الدراسة التي استقصاها عن طريق الاستبانات التي وزعت على عينة الدراسة والبالغ عددها ٦٠١ مستخدم. وانتهت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات كان من أبرزها تعريف المستخدمين بمفهوم البحث البولياني وإمكاناته المختلفة، وإعادة النظر في الأخطاء الواردة في الفهرس الآلي وتعديلها، بالإضافة إلى الزيادة في الترويج للفهرس الآلي بين رواد مكتبة الجامعة.

وفي السياق نفسه أعد العقلا دراسة مماثلة مع اختلاف مجتمع الدراسة، ونشرت عام ١٤١٩هـ تحت عنوان "استخدام الفهرس الآلي في مكتبات جامعة الملك سعود". وقد ركزت على زاوية واحدة محددة بهدف تكوين خلفية عامة عن الحالة الراهنة للفهرس الآلي في مكتبات الجامعة . حيث حاول الباحث التعرف إلى مدى استخدام الفهرس الآلي من لدن طلاب الجامعة، والتعرف إلى الصعوبات التي تواجههم. ومن أجل تحقيق هذا الهدف، استخدم الباحث منهج دراسة الحالة Case Study، وكانت الاستبانة هي الأداة الرئيسة في جمع البيانات. تم توزيع الاستبانات إلى مجتمع الدراسة وعدده ٥٤٦ طالباً يمثلون عينة المصادفة المختارة من الطلاب الذين استخدموا المكتبة المركزية في الجامعة. وقد توصل الباحث إلى أن الجهل باستخدام الحاسب هو أبرز المشكلات التي يواجهها الطلاب، لذلك جاء من ضمن ما أوصت به الدراسة إقامة برامج تدريبية مستمرة تساعد الطلاب على استخدام الفهرس الآلي بطريقة فعالة وتساعدهم على معرفة الطرق السليمة لحل المشكلات الصغيرة التي تواجههم.

وفي عام ١٤١٩هـ نشر الخليفي دراسة بعنوان "التشغيل الآلي للمكتبات مع بيان تجربة المكتبة المركزية لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية". هدفت الدراسة إلى تقديم صورة شاملة عن التشغيل الآلي في المكتبات ومميزاته وعيوبه وإبراز أهمية تبني أحد النظم المفتوحة المتاحة، وكذلك دراسة طرق التخطيط للحصول على نظام لإدارة المكتبة، بالإضافة إلى ذلك فقد هدفت أيضاً إلى بيان تجربة المكتبة المركزية لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في هذا الصدد . وكانت أداة جمع البيانات هي المقابلات الشخصية عن طريق الزيارات التي قام بها الباحث إلى مواقع تشغيل النظام الآلي في المكتبة. وتوصل الباحث إلى عدة نتائج من أهمها أن نظام الأفق هو النظام المتكامل الذي يخدم المكتبات العربية في الوقت الراهن، وأن المكتبة المركزية لجامعة الإمام راضية تماماً عن النظام وإمكاناته في الاسترجاع باللغة العربية. وقد أوصت الدراسة بضرورة تدريب العاملين على كيفية الاستخدام السليم لنظم الحاسبات الآلية.

وفي سياق دراسة حديثة شاملة قام بها الضبيعان في عام ٢٠٠٠م حول مكتبات جامعة الملك سعود، أشار إلى عدم الاستفادة الكافية من تقنيات المعلومات الحديثة.

ومؤخراً قامت القبلان عام ١٤٢٢هـ بإجراء دراسة حول التجهيزات الآلية لمكتبات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، وواقع التطبيقات الحاسوبية، والصعوبات التي تواجه عملية تطويعها لتناسب بيئة الدراسة. ومن أجل تحقيق أهدافها اعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج الوصفي (المسحي)، وقامت بتجميع البيانات التي تجيب عن أهداف الدراسة بطريقتين، الأولى: المراجعة والتحليل للإنتاج الفكري السابق، والطريقة الثانية: تمثلت في الاستبانة التي صممتها الباحثة. تكون مجتمع الدراسة من ٤٧ مكتبة من مكتبات مؤسسات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، وتفاوتت المكتبات المشاركة في تبعيتها الإدارية التي تتمثل في الجامعات والكليات العسكرية، ومعهد الدراسات الدبلوماسية، وكليات المعلمين، والكليات الصحية، والكليات الصناعية، وكليات البنات، والتعليم الفني والتدريب المهني، ومعهد الإدارة العامة. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن حقيقة المشكلات التي تعانيها المكتبات في تشغيل الحاسبات الآلية وتطويرها تكمن في تقادم النظم وعدم تلبيتها لجميع متطلبات المكتبات.

ويتضح لنا من خلال العرض السابق للبحوث والدراسات أنه على الرغم من أهميتها، أننا لا يمكن الركون أو الاعتماد على نتائجها لأنها إما درست تقنية المعلومات في مكتبات المملكة بشكل عام، أو دراسات "حالة" منفردة لا تنطبق إلاّ على المكتبة موضوع الدراسة، وبالتالي فقد رأى الباحث أن هناك حاجة ماسة لدراسة القضية موضوع البحث للاعتبارات التي سبق توضيحها في القسم الخاص بأهمية الدراسة.

عرض النتائج وتحليلها :

في الصفحات التالية يتم عرض النتائج التي تمخضت عن الإجابات عن أسئلة الاستبانة، وقد تم تدعيم وتفسير النتائج (عند الحاجة إلى ذلك) بالمعلومات التي تم جمعها من خلال أدوات أخرى كالمقابلات الشخصية، والملاحظات التي توصل إليها الباحث، إضافة إلى التقارير السنوية والوثائق الأخرى المنشورة وغير المنشورة التي تم الاطلاع عليها . وقد تم عرض تلك المعطيات تحت ثلاثة عشر محوراً تتمثل في: رصيد المكتبة من الأجهزة التقنية، دوافع استخدام الحاسب الآلي في المكتبة ومبرراته، التخطيط لمشروع أتمتة نظام المكتبة، العاملون في المكتبة، أحجام أجهزة الحاسب الآلي وأنواعها، اختيار النظم الآلية، مجالات استخدام الحاسب الآلي، تطويع التقنية (الأنظمة) وتعريبها، مشكلات التحويل والتشغيل والتطوير، التعاون والتنسيق بين المكتبة وغيرها من المكتبات في مجال الميكنة، الاستفادة من خدمات شبكة الإنترنت، خدمة الاسترجاع الالكتروني لمصادر المعلومات، آراء المسؤولين ومقترحاتهم .

أولاً - الأجهزة التقنية المتوافرة في المكتبة :

لا شك أن تقنيات المعلومات على اختلاف أنواعها تمثل البنية الأساسية للمكتبة وخصوصاً في عصرنا الحاضر لما توفره من قدرات تخزينية هائلة، وسرعة ودقة في استرجاع المعلومات، وما تتيحه من إمكانية التعاون والتنسيق سواء في تبادل المعلومات أو توفير المال والجهد والمكان .. إلخ . لذلك فإن توفرها يعدّ حاجة ضرورية ومطلباً رئيساً في مختلف أنواع المكتبات والمؤسسات المعلوماتية بشكل عام. ومن هذا المنطلق فقد تم توجيه سؤال من خلال الاستبانة إلى مكتبة الأمير سلمان المركزية حول رصيدها من المواد (العناوين)، عدد الأجهزة التقنية المتوافرة في المكتبة. وقد جاءت الإجابة على النحو الموضح في الجدول رقم (١).

الجدول رقم (١)

الأجهزة التقنية المتوافرة في مكتبة الأمير سلمان المركزية

أنواع الأجهزة التقنية	عدد	النسبة المئوية
قراءة المصغرات الفيلمية	١٤	٢,٦٩٪
عرض شرائح	٨	١,٥٣٪
تلفاز	٣٣	٦,٣٤٪
حاسبات آلية شخصية PC	٢٢٢	٤٢,٦٩٪
نهاية طرفية	١١٠	٢١,١٥٪
عرض رأسي	١	٠,١٩٪
تشغيل شرائط الكاسيت	٤٠	٧,٦٩٪
فيديو	٢٦	٥ ٪
الماسحات الإلكترونية SCANNERS	٦	١,١٥٪
طابعات PRENTERS	٥٧	١١ ٪
طابعات مايكروفيلم + ميكروفيش	٣	٠,٥٧٪
المجموع	٥٢٠	١٠٠٪

وكما يبدو واضحاً من استقراء الجدول رقم (١) أن من بين أنواع الأجهزة التقنية الأحد عشر التي تضمنتها استبانة الدراسة (وهي الأجهزة الضرورية التي غالباً ما تتوافر في المكتبات)، نجد أن جميعها قد توافرت في مكتبة الأمير سلمان المركزية. وقد بلغ مجموع ما تملكه المكتبة من تلك الأجهزة ٥٢٠ جهازاً، منها عدد ٢٢٢ جهاز حاسب آلي شخصي ، وهي أكثر الأجهزة توافراً فكانت نسبتها إلى المجموع الكلي ٤٢,٦٩ ٪ وجاءت النهايات الطرفية في المرتبة الثانية بعد الحاسبات الآلية الشخصية حيث بلغ عددها ١١٠ نهايات طرفية بما نسبته ٢١,١٥٪ وفي المقابل جاءت أجهزة العرض الرأسي كأقل الأجهزة توافراً حيث تمتلك المكتبة جهازاً واحداً للعرض الرأسي فقط بنسبة ٠,١٩٪ .

وقد أتاحت المكتبة ما تملكه من أجهزة مذكورة في خدمة المستفيدين والرواد من أعضاء هيئة تدريس وطلاب وغيرهم من الباحثين.

ثانياً – مبررات استخدام الحاسب الآلي ودوافعه :

أصبح الحاسب الآلي عنصراً أساسياً وضرورة تعتمد عليه أي مكتبة أو مركز معلومات في دعم عملياتها ووظائفها المختلفة رغبة في تحقيق الكفاءة والسرعة الفائقة والسهولة في إنجازها. ولا يمكن – في الواقع – تحديد المبررات والدوافع التي تجعل المكتبات توظف الحاسبات الآلية في أداء أعمالها لأن الدوافع تختلف وتتنوع من مكتبة إلى أخرى حسب طبيعة وظروف كل واحدة.(Lancaster & Sandore, 1997 : 1) ولكن يظل استخدام الحاسبات الآلية وأنظمتها ضرورة ملحة في عصر تفجرت فيه المعلومات حيث يصعب توفير الخدمات للباحثين بالطرق التقليدية اليدوية.

وللتعرف إلى أبرز الأسباب التي دعت مكتبة الأمير سلمان المركزية لإدخال الحاسب الآلي في إنجاز أعمالها الفنية والإدارية والخدماتية، تم من خلال المحور الثاني من الاستبانة توجيه ثلاثة أسئلة إلى المكتبة حول ما إذا كانت المكتبة تعتمد في إجراء عملياتها الفنية والإدارية على نظام آلي، وكذلك متى بدأت المكتبة الاعتماد على الحاسب الآلي؟ والسؤال الأخير في هذا المحور جاء للكشف عن أبرز الأسباب التي دعت المكتبة إلى إدخال الحاسب الآلي. وجاءت الإجابات بأن المكتبة تعتمد على نظام آلي في إجراء عملياتها الفنية والإدارية، وأنها بدأت في استخدام الحاسب الآلي منذ عام ١٩٨٢م. أمّا فيما يخص الدوافع والأسباب التي دعت المكتبة لإدخال الحاسب الآلي، فقد تضمنت الاستبانة أحد عشر عاملاً (وعوامل أخرى تحدد من قبل المكتبة) من العوامل أو الأسباب التي تدعو إلى إدخال الحاسب الآلي إلى المكتبة. حيث طلب من المكتبة تحديد أهم وأبرز هذه الأسباب فكانت الإجابة على النحو الموضح في الجدول رقم (٢).

الجدول رقم (٢)

دوافع ومبررات استخدام الحاسب الآلي في مكتبة الأمير سلمان المركزية

مبررات استخدام الحاسب الآلي في المكتبات	سبب في إدخال الحاسب إلى المكتبة	ليس سبباً في إدخال الحاسب إلى المكتبة
مواجهة الزيادة في المعلومات ومصادرها	×	–
توفير الوقت والجهد	×	–
تخفيض التكاليف	–	×
زيادة الفعالية في المعالج الفنية	–	×
حل المشكلات الرئيسة المصاحبة للأعمال اليدوية	×	–
تطوير خدمات المعلومات التي تقدمها المكتبة	×	–
تسهيل الاشتراك في المصادر	–	×
تكوين فهارس موحدة وتسهيل التعاون	–	×
الاستفادة القصوى من الموظفين المؤهلين	–	×
تطوير عمليات إدارة المكتبة وصنع القرار	×	–
تقليص حجم السجلات والفهارس التي تقتنيها المكتبة	–	×
تطوير وتفعيل الخدمات التي تقدمها المكتبة لروادها	×	–
المجموع	٦	٦
النسبة	٪٥٠	٪٥٠

ويظهر من الجدول السابق (الجدول رقم ٢) أنه من بين الاثني عشر سبباً التي تدفع المكتبات إلى إدخال الحاسب الآلي في أداء وظائفها المختلفة، فإن مكتبة الأمير سلمان المركزية بشكل خاص حددت ستة عوامل (بنسبة ٥٠٪) كانت سبباً في إدخال الحاسب الآلي إليها. وتتمثل تلك الأسباب في العوامل التالية: مواجهة الزيادة في المعلومات ومصادرها، وتوفير الوقت والجهد، وحل المشكلات الرئيسة المصاحبة للأعمال اليدوية، وتطوير خدمات المعلومات التي تقدمها المكتبة، وتطوير عمليات إدارة المكتبة وصنع القرار، والعامل الأخير الذي أضافته المكتبة وهو تطوير وتفعيل الخدمات التي تقدمها المكتبة لروادها.

ولا شك أن الدوافع أو الأسباب التي حددتها المكتبة تعتبر من الأسباب والدوافع المهمة، ولكن نجد في المقابل أن المكتبة قد تجاهلت أسباباً ودوافع أخرى لا تقل أهمية عن البقية. فمن العوامل الستة التي لم تبرز من ضمن الدوافع التي حددتها المكتبة الآتي: (تسهيل الاشتراك في المصادر، وتكوين فهارس موحدة وتسهيل التعاون) فهذان العاملان جديران بأن يكونا من الأهداف التي تسعى المكتبة إلى تحقيقها من خلال توظيف تقنية المعلومات من حواسيب وأنظمة آلية. ذلك أن مشاريع أتمتة نظم المكتبات تتيح وتهيأ الفرص للمشاركة في برامج التعاون بين المكتبات المناظرة على المستويين المحلي والدولي في

مجالات متعددة من النشاطات التعاونية مثل خدمات الإعارة بين المكتبات Inter Library Loan، والتنسيق في سياسات التزويد على مستوى المملكة ... وغيرها من أوجه التعاون التي تتيحها الأنظمة الآلية طلباً في خدمة أفضل وتوفيراً للوقت والجهد والمال.

ثالثاً – التخطيط لمشروع أتمتة نظام المكتبة :

يُعدّ التخطيط لمشروع أتمتة نظام المكتبة الخطوة الأولى في عملية اتخاذ القرار بالنسبة لتبني نظام مكتبي مبني على الحاسب الآلي. ففي البداية لا بد أن تكون هناك جهة (سواء شخص أو أشخاص مسئولين، أو لجنة مسؤولة) تناط بها مسؤولية التخطيط لاستخدام الحاسبات الآلية في المكتبات أو حتى في حالة الانتقال من نظام آلي قديم إلى آخر جديد. فسواء كانت المهمة قد أنيطت بشخص واحد أو عدّة أشخاص أو لجنة فهذا أمر يعود إلى المكتبة تقرره بناءً على الظروف والخيارات المتوفرة لها، وأمور أخرى تتفاوت من مكتبة إلى أخرى. ولكن يظل الشرط الأهم في القضية هو تعيين من هو أو هم أهل للمسؤولية للقيام بعملية التخطيط للمشروع، بحيث تتوافر المؤهلات والخبرات العملية اللازمة، بالإضافة إلى المعرفة الكاملة بأهداف المؤسسة (أو المكتبة)، وإمكانياتها المالية والبشرية.

وكذلك هناك خطوات ضرورية يجب أن تتبع عند اختيار نظام المكتبة المبني على استخدام الحاسب الآلي. كما أن هناك أيضاً مراحل تتبع عند تنفيذ النظام المناسب للمكتبة حيث يجدر بالقائمين أو المسؤولين عن التخطيط أن يكونوا على اطلاع جيد بها. وللتعرف إلى موقف مكتبة الأمير سلمان حيال هذه الأمور، طرحت الدراسة من خلال المحور الثالث من الاستبانة بعض الأسئلة التي من شأنها أن تكشف النقاب عن تجربة المكتبة فيما يتعلق بالخطوات والترتيبات التي اتبعت في عملية التخطيط لمشروع أتمتة نظام المكتبة، فجاءت النتائج عن التساؤلات على النحو التالي:

– مسئولية التخطيط :

كان السؤال بهذا الخصوص كما يلي: هل هناك من تولى عملية التخطيط لمشروع أتمتة نظام المكتبة ؟

وكانت الإجابة بأنه (نعم) لذا كان السؤال الذي يليه هو: من المسؤول عن التخطيط والتنفيذ لهذا المشروع ؟ وقد كان السؤال مصحوباً بالاختيارات التالية:

– لجنة من العاملين في المكتبة.
– لجنة من إدارة الحاسب الآلي في المؤسسة التي تتبعها المكتبة.
– لجنة مشتركة تضم العاملين بالمكتبة ومركز الحاسب الآلي.
– مستشار في تنظيم المعلومات وتطوير سير العمل باستخدام الحاسبات الآلية في المكتبات.
– مؤسسة متخصصة لتنظيم وتطوير مشاريع الحاسبات الآلية في المكتبات.
– وكلاء وموردون أجهزة وأنظمة الحاسبات الآلية.
– آخرون (الرجاء ذكرهم).

وقد جاءت الإجابة لتوضح أن مكتبة الأمير سلمان المركزية أولت المسؤولية للجنة مشتركة تضم العاملين بالمكتبة ومركز الحاسب الآلي في تخطيطها لمشروع الأتمتة.

– خطوات اختيار النظام الآلي:

وفي سؤال آخر عن الخطوات التي اتبعت عند اختيار نظام المكتبة المبني على استخدام الحاسب الآلي، حيث تم إدراج ثماني خطوات، وقد طُلب من المكتبة ترتيبها حسب تسلسلها. فكانت الخطوات التي اتبعتها مكتبة الأمير سلمان المركزية عند اختيار النظام الآلي الخاص بها على النحو التالي:

١ – تحليل النظام الموجود حالياً (النظام القديم سواء كان يدوياً أو آلياً).
٢ – إعداد دراسة لتحليل الاحتياجات.
٣ – تحديد أهداف النظام الجديد.
٤ – الاستفادة من تجارب المكتبات المماثلة.
٥ – جمع معلومات عن الأنظمة المتاحة وتقييمها.
٦ – اختيار النظام المناسب.
٧ – دراسة إمكانية (دقة) تحويل بيانات النظام القديم إلى النظام الجديد.
٨ – تحديد المتطلبات والشروط اللازمة للتشغيل.
٩ – توثيق النتائج من أجل اعتمادها.

أمّا المراحل التي مرّ بها تنفيذ النظام المناسب لمكتبة الأمير سلمان المركزية فكانت على النحو التالي (مرتبة حسب الأهمية) :

١ – اختيار مدير للمشروع Project Manager مع توضيح مسؤولياته وصلاحياته.
٢ – تكوين فريق عمل من المكتبات والحاسب الآلي.
٣ – الوصول إلى قرار لتحديد تنفيذ المشروع على مرحلة واحدة أو عدّة مراحل.
٤ – إعداد خطة رئيسة Master Plan لتنفيذ المشروع.
٥ – تقسيم المسئوليات بين أعضاء الفريق.
٦ – تحديد جدول زمني Time Table لتنفيذ المشروع يتقيد به جميع أعضاء الريق.
٧ – تحديد اجتماعات دورية منظمة لمتابعة مراحل إنجاز المشروع.
٨ – إعداد برامج لتدريب موظفي المكتبة على النظام الجديد.
٩ – إعداد برامج لتدريب موظفي مركز الحاسب الآلي على النظام الجديد.

رابعاً – العاملون في المكتبة :

إن العنصر البشري المؤهل هو أحد أهم عوامل التقدم والنجاح، فبدونه لا يمكن أن تسير الأمور بالشكل السليم. فالعالم يشهد اليوم تغييرات وتطورات سريعة ومذهلة خصوصاً في مجال تقنية المعلومات حتى أصبحت هي السمة الأبرز لهذا العصر. ولقد امتد هذا التطور ليشمل مجالات الحياة كافة لا سيما قطاع المكتبات والمعلومات الذي يعتبر من أكثر المجالات تأثراً بهذه التطورات التقنية المعاصرة. لذلك فإن مما تفرضه هذه التطورات السريعة، الاهتمام بالعنصر البشري من خلال زيادة فاعلية العاملين في المهنة، وإثراء معارفهم، وإكسابهم مهارات جديدة، وتحديث معلوماتهم الأساسية، وجعلهم أكثر قدرة على مواجهة تحديات المهنة والتعامل مع التقنيات الحديثة بكل ثقة. وللكشف عن هذا الجانب المهم وجهت استبانة الدراسة الحالية من خلال المحور الرابع عدّة أسئلة إلى المكتبة تتمحور حول المشرف على المكتبة فيما يتعلق بمؤهلاته وخبرته في الحاسب الآلي، والعدد الإجمالي للعاملين بالمكتبة ومؤهلاتهم، ومدى استعدادهم للتعامل مع الحاسب الآلي، وكذلك ما إذا تم إعدادهم على استخدام الحاسبات قبل بدء التدريب على نظام المكتبة الآلي، وهل حصلوا على التدريبات اللازمة على نظام المكتبة الآلي قبل تشغيله، وأخيراً نوع البرنامج التدريبي ومستواه . وقد جاءت الإجابات على هذه التساؤلات على النحو التالي :

– فمن خلال السؤال الذي طرح حول مؤهلات المشرف على المكتبة، تبين أنه يحمل درجة الدكتوراه في تخصص علوم المكتبات والمعلومات.
– وفيما يتعلق بالعدد الإجمالي للعاملين بالمكتبة ومؤهلاتهم فقد جاءت الإجابات في هذا الشأن كما يعرضها الجدول رقم (٣).

الجدول رقم (٣)

العاملون في مكتبة الأمير سلمان المركزية ومؤهلاتهم

المؤهـــل	العدد	النسبة المئوية
دكتوراه	٢	١,٨٤٪
ماجستير	٥	٤,٥٤٪
بكالوريوس	٥٦	٥٠,٩٠٪
دبلوم علوم المكتبات والمعلومات	١٤	١٢,٧٢٪
ثانوية عامة	٣٣	٣٠٪
المجموع	**١١٠**	**١٠٠٪**

يتبين من الجدول السابق أن إجمالي عدد الموظفين الذين يعملون في مكتبة الأمير سلمان المركزية بلغ (١١٠) موظفين أغلبهم من حملة شهادة البكالوريوس حيث بلغ عددهم (٥٦) موظفاً بنسبة (٥٠,٩٠٪) وقد بلغ عدد الذين يحملون شهادة الثانوية العامة (٣٣) موظفاً، بنسبة (٣٠٪) من مجموع عدد موظفي المكتبة. أمّا الذين يحملون شهادات دبلوم علوم المكتبات والمعلومات فقد بلغ عددهم (١٤) موظفاً، بنسبة (١٢,٧٢٪) كما يوضح الجدول نفسه أن هناك خمسة موظفين من حملة شهادة الماجستير يعملون في مكتبة الأمير سلمان المركزية، أي بنسبة (٤,٥٤٪) كذلك هناك من يحمل درجة الدكتوراه ويعمل بالمكتبة وهما اثنان، بنسبة (١,٨٤٪) من المجموع الكلي للموظفين.

وفي الواقع أننا لو أمعنا النظر في توزيع العاملين في مكتبة الأمير سلمان المركزية وفقاً لمؤهلاتهم الدراسية ثم حاولنا مقارنة ذلك مع المعايير الدولية التي وضعت درجة الماجستير كحد أدنى للمؤهل العلمي للمكتبي المتخصص (الضبيعان، ٢٠٠٠م : ١١٠) لوجدنا أن الذين يحملون هذا المؤهل ويعملون في المكتبة هم خمسة أشخاص فقط بنسبة ٤,٥٤٪ من إجمالي عدد الموظفين البالغ (١١٠). وهذا بالطبع مؤشر على النقص الواضح الذي تعاني منه المكتبة في عدد الكوادر المؤهلة. ولقد توصل الضبيعان في دراسته (٢٠٠٠م) إلى ما يدعم هذه الحقيقة من العجز الكبير بالقوى البشرية المؤهلة وغير المؤهلة أيضاً التي تعاني منه مكتبة الأمير سلمان المركزية. وقد طالب بتوظيف المكتبيين وإعدادهم فنياً عالياً، وكذلك منحهم الوضع الوظيفي الجيد، والحوافز المادية المجزية التي تجذبهم إلى العمل في المكتبة.

- أمّا فيما يخص خبرة المشرف، وتهيئة الموظفين وتدريبهم، فقد كانت الإجابات على النحو الموضح في الجدول رقم (٤).

الجدول رقم (٤)

خبرة المشرف، وتدريب الموظفين في مكتبة الأمير سلمان المركزية

خبرة المشرف، إعداد الموظفين على استخدام الحاسبات، تدريب الموظفين على النظام قبل تشغيله	نعم	لا
هل لدى المشرف على المكتبة خبرة في الحاسبات الآلية	-	×
هل تم إعداد الموظفين على استخدام الحاسبات قبل بدء التدريب على نظام المكتبة ؟	-	×
هل تم تدريب الموظفين على نظام المكتبات الذي سوف يستخدم في المكتبة قبل تشغيله ؟	×	-
المجمـوع	١	٢

يبدو من الجدول رقم (٤) أن المشرف على المكتبة ليس لديه خبرة في الحاسبات الآلية. وفي الواقع أنه لا جدال أن هناك شروطاً ومتطلبات يجب أن تتوفر في المشرف على المكتبة كي تعينه على أداء عمله في اتخاذ

القرارات الصائبة التي من شأنها أن تحقق أهداف المكتبة. فمن هذه المتطلبات التأهيل العلمي المناسب (ماجستير أو دكتوراه) في تخصص علوم المكتبات والمعلومات، وكذلك الخبرة العملية في المجال نفسه ، إضافة إلى الخبرة (أو الإلمام) الكافية في مجال الحاسب الآلي سواء من ناحية استخداماته وتطبيقاته أو أنظمته المستخدمة في مجال المكتبات. ولكن ليس المقصود بالخبرة في مجال الحاسبات أن يكون الشخص (المشرف على المكتبة) متخصصاً في علوم أو هندسة الحاسب، بل المطلوب هو الإلمام أو الخلفية المعقولة التي تعينه على إنجاز المهام المناطة به بكفاءة.

كما نلاحظ من الجدول السابق أن المكتبة لم تعدّ موظفيها على استخدام الحاسبات الآلية قبل بدء التدريب على نظام المكتبة، على الرغم من أن إعداد الموظفين على التعامل مع الحاسب مهم جداً وخاصة في تهيئتهم نفسياً ويعطيهم الثقة في التعامل مع الآلة بكل اقتدار من خلال التعود وكسر حاجز الرهبة بين الإنسان والآلة. ولعل السبب يعزا – كما اتضح من المقابلة مع رئيس قسم تقنية المعلومات – إلى أن المكتبة اكتفت بتهيئة الموظفين وإعدادهم من خلال البرنامج التدريبي الذي أقامته قبل تشغيل النظام الآلي.

كما يظهر كذلك من الجدول نفسه أنه تم تدريب الموظفين على نظام المكتبة الآلي الذي سوف يستخدم قبل تشغيله، وذلك بإقامة برنامج تدريبي للموظفين لهذا الغرض.

– نوع البرنامج التدريبي ومستواه :

وفي سؤالين حول نوع البرنامج التدريبي المعد للعاملين ومستواه، جاءت الإجابات كما يلي:

– إن نوع البرنامج الذي أعدته المكتبة لتدريب موظفيها على استخدام النظام الآلي الجديد كان برنامجا عملياً.

– أمّا مستوى البرنامج فقد حددته المكتبة بأنه (جيد)، وذلك من بين أربعة مستويات أدرجت بالاستبانة (ممتاز، جيد جداً، جيد، غير مناسب).

– استعداد العاملين في المكتبة للتعامل مع الحاسبات الآلية:

وفي السؤال الأخير من هذا المحور طرحت الدراسة سؤالاً للتعرف على مدى

استعداد العاملين في مكتبة الأمير سلمان المركزية للتعامل مع الحاسبات الآلية، حيث كان السؤال مصحوباً بأربعة خيارات على النحو التالي:

– استعداد بشكل قوي .
– استعداد بشكل متوسط .
– استعداد بشكل ضعيف .
– لا يوجد استعداد .

وقد اتضح أن استعداد العاملين في المكتبة حيال تعاملهم مع الحاسبات الآلية كان متوسطاً.

خامساً – أجهزة الحاسبات الآلية :

لا يمكن الحديث عن الأنظمة المكتبية المحسبة دون التعرض إلى أجهزة الحاسبات الآلية، فهي المكون المادي للنظام وأحد أهم مكوناته الأساسية . لذلك لا بد أن يؤخذ في الاعتبار شراء العدد الكاف من أجهزة الحاسبات قبل البدء في تشغيل النظام. فمن خلال عدد الأجهزة التي تملكها المكتبة، وكذلك أحجامها وأنواعها يمكن التعرف إلى أي مدى تعتمد المكتبة على التطبيقات الحاسوبية في إنجاز أعمالها الفنية والإدارية وخدماتها المعلوماتية بشكل عام. من هنا جاء هذا المحور ليجيب عن ثلاثة تساؤلات : (عدد الأجهزة المستخدمة كنهايات طرفية؛ حجم الحاسبات الآلية المستخدمة؛ نوع أجهزة الحاسبات المستخدمة). وقد جاءت الإجابات كما يلي :

– بلغ عدد الأجهزة الحاسوبية المستخدمة كنهايات طرفية في مكتبة الأمير سلمان المركزية (١١٠) نهايات طرفية.

– وفيما يتعلق بحجم أجهزة الحاسبات المستخدمة ونوعها في المكتبة، فيكشف عنها الجدول رقم (٥).

الجدول رقم (٥)

حجم أجهزة الحاسبات الآلية المستخدمة وأنواعها في مكتبة الأمير سلمان المركزية

حجم الحاسب	مستخدم	نوع الحاسب	مستخدم
كبير Mainframe	×	أجهزة IBM	-
متوسط Mini Computer	-	أجهزة متوافقة مع IBM	×
صغير PC	×	أجهزة أبل ماكنتوش Apple	-
حجم آخر	-	نوع آخر	-
المجموع	٢	**المجموع**	١

يتضح من الجدول السابق (جدول رقم ٥) أن حجم الأجهزة الحاسوبية المستخدمة في مكتبة الأمير سلمان المركزية هما اثنان : كبير Mainframe ، وصغير PC . كما يتضح أيضاً من أن الأجهزة المتوافقة مع IBM هي النوع المستخدم في المكتبة.

سادساً – اختيار النظم الآلية :

عندما تعتزم أي مكتبة تبني نظام لها مبني على الحاسب الآلي، أو التحول من نظام آلي قديم إلى آخر جديد فإن هناك خطوات ومعايير يجب أن تتبع، وكذلك هناك خطط وأهداف خاصة بالمكتبة ينبغي أن تؤخذ في الحسبان فهي تساعد على دقة اختيار النظام الآلي المناسب الذي يتفق وحاجات المكتبة. ومن العوامل التي تؤثر بشكل رئيس على عملية اختيار النظام الآلي المناسب للمكتبة ما يلي : خطط المكتبة المستقبلية في النمو والتوسع حيال حجم مجموعات مصادرها، وأعداد العاملين ومؤهلاتهم وخبراتهم، والمخصصات المالية والإمكانيات الأخرى المتاحة .(Tedd, 1993 : 101) وبعد هذا تأتي مرحلة تحديد نمط النظام الآلي الذي ستعتمد عليه المكتبة حيث يوجد عدّة أنماط مثل "تحسيب النظم الفرعية" و"النظم المحسبة المتكاملة". ثم مرحلة أكثر صعوبة تتمثل في اختيار النظام نفسه أو المورد حيث تتوافر في سوق الأنظمة الآلية للمكتبات أنظمة متنوعة ومتعددة في مواصفاتها ولغاتها لتقابل جميع أنواع وأحجام المكتبات ومراكز المعلومات. فكل هذه الأمور يجب أن تتم وفق خطط وخطوات علمية مدروسة بعناية كي تتحقق الأهداف الرئيسة التي من أجلها لجأت المكتبة إلى الأنظمة المحسبة.

وللتعرف إلى تجربة مكتبة الأمير سلمان المركزية على وجه الخصوص فيما يتعلق باختيارها للنظام الآلي المعتمد فقد تمّ تركيز المحور السادس من محاور الاستبانة على هذا الجانب، حيث طلب إلى المكتبة الإجابة عن عدّة أسئلة موزعة على جزءين. الأول : حول نمط النظام الآلي المعتمد في المكتبة، واسم النظام المستخدم، وما إذا كان النظام المستخدم ثنائي اللغة أم أحادياً ، واللغات التي يستخدمها النظام الآلي. وفي الجزء الثاني الذي اشتمل على إجابات حول الأسلوب الذي سارت عليه المكتبة في إدخال النظام الآلي الحالي، والمعايير التي وضعتها المكتبة لاختيار وتقييم النظام الآلي المستخدم، والطريقة أو الكيفية التي بها تم تحويل السجلات القديمة لتكون مقروءة آلياً، وما إذا كانت المكتبة قد وضعت في خطتها المستقبلية

تطوير النظام أو تعديله ، والأسباب التي جعلت المكتبة تخطط لمثل هذا التطوير أو التعديل. وكانت الإجابات عن التساؤلات التي تضمنها المحور السادس كما يلي :

- نمط النظام الآلي المعتمد في المكتبة :

عند السؤال عن نمط النظام الآلي المعتمد في المكتبة كان السؤال مصحوباً بإجابتين تختار المكتبة إحداهما :

- تحسيب النظم الفرعية .
- النظم المحسبة المتكاملة Total Integrated System .

وجاءت الإجابة أن نمط النظام الآلي الذي تعتمده مكتبة الأمير سلمان المركزية هو : النظم المحسبة المتكاملة.

- النظام الآلي ولغة النظام المستخدمة في المكتبة :

- تستخدم مكتبة الأمير سلمان المركزية نظام دوبيس/ليبس DOBIS/LIBIS .
- واتضح أيضاً أن النظام المستخدم ثنائي اللغة، وهما اللغة العربية واللغة الإنجليزية.
- أمّا المعايير التي وضعتها المكتبة لاختيار النظام الآلي المستخدم وتقييمه فهي على النحو التالي :

١ - مدى قدرة النظام على تلبية احتياجات المكتبة الفعلية.
٢ - مدى مرونة النظام وقابليته للتعديل .
٣ - مدى القدرة على تحسين النظام وتحديثه.
٤ - مدى التكلفة الأولية.
٥ - مدى التكلفة المستمرة.
٦ - مدى بساطة النظام وسهولة استخدامه.
٧ - مدى وجود الدعم الفني للنظام.
٨ - مدى استقرار النظام.

والجدير بالذكر أن الدراسة قد حددت ثمانية عناصر كمعايير تستخدم في اختبار النظم الآلية وتقييمها. ومن هذه العناصر استبعدت المكتبة اثنين وأضافت اثنين، حيث زادت المعيارين السابع والثامن (وجود الدعم الفني للنظام، واستقرار النظام). أمّا العنصران أو المعياران اللذان استبعدتهما المكتبة فهما : مستوى الخبرة الفنية المطلوبة من موظفي المكتبة للتعامل مع النظام، والآخر القدرة على تحديث أجهزة الحاسبات.

- الأسلوب الذي سارت عليه المكتبة في إدخال النظام الآلي الحالي:

لقد ضمّنت الدراسة من خلال الاستبانة أربعة أساليب غالباً ما تعتمد المكتبات على أحدها في إدخال النظام الآلي، إضافة إلى أسلوب آخر تحدده المكتبة في حالة عدم وجوده بين الأساليب التي حددتها الدراسة، وهذه الأساليب هي :

- نظام تم إعداده في المؤسسة التي تتبعها المكتبة.
- نظام تم تطويره وتطويعه من قبل المكتبة .
- تبني نظام مستخدم ومجرب في مكتبة أخرى .
- أسلوب آخر (يذكر) .

وقد تبين أن مكتبة الأمير سلمان المركزية اعتمدت في إدخالها النظام الآلي المطبق حالياً على نظام تم تطويره وتطويعه من قبل المكتبة نفسها.

يبدو ، وعلى الرغم من أن معظم المكتبات الجامعية السعودية (كما كشفت دراسة القبلان، ١٤٢٢هـ : ٣٢٢) قد اتبعت أسلوب تبني نظام يتم تطويره وتطويعه من قبل المكتبات المستفيدة ، أن لهذا النظام أيضاً مشاكله كما لاحظ الباحث في الدراسة الحالية من خلال المقابلات الشخصية التي قام بها مع بعض المسئولين والموظفين المعنيين باستخدام النظام . وتتمثل في الغالب هذه المشاكل بقضيتي التعريب والتطوير المستقبلي للنظام. ولعلنا نتعرف إلى المزيد عن هذه المشاكل والصعوبات من خلال محورين قادمين (الثامن: تطويع التقنية؛ والتاسع: مشكلات التحويل والتشغيل والتطوير).

– تحويل السجلات القديمة إلى سجلات مقروءة آلياً:

من المهم جداً تحديد الكيفية المناسبة التي ينبغي للمكتبة اتباعها عند تحويل سجلاتها القديمة إلى صورة مقروءة آلياً. فهناك معايير يجب أن تتبع، وهناك أكثر من طريقة يمكن من خلالها إنجاز هذه الخطوة المهمة من خطوات أتمتة نظام المكتبة. وللتعرف إلى الطريقة التي اتبعتها مكتبة الأمير سلمان المركزية في تحويل سجلاتها القديمة إلى سجلات مقروءة آلياً كان أحد أسئلة المحور السادس التي وجهت إلى المكتبة حول هذا الأمر، وقد تضمن السؤال ثلاثة خيارات من الطرق المتبعة في تلك الحالات (وخيار رابع تحدده المكتبة).

وقد كانت الإجابة أن عملية التحويل تمت "من خلال قيام موظفي المكتبة بإدخال البيانات في النظام".

– تطوير النظام:

إن إقامة نظام آلي في المكتبة ليست مهمة واحدة تنتهي، إذ إن التكنولوجيا تتغير، والخدمات المكتبية تتغير، واحتياجات المستفيد تتغير ، ولذلك إذا كنت قد خططت لتبني نظاماً محوسباً أو صممته ونفذته، فإن نظاماً آخر سيخلفه في السنين القادمة فتكرر العملية من جديد. لذلك لا بد لمدير المكتبة من أن يراقب النظام المنفذ حديثاً وتقييمه من أجل إجراء التعديلات حيثما يلزم وأن يبقى على علم بالتطورات في أتمتة المكتبات بصورة عامة. وللوقوف على هذه القضية ومعرفة ما إذا كان لمكتبة الأمير سلمان المركزية أي خطط مستقبلية في تطوير النظام القائم أو تعديله ، وكذلك الأسباب التي تجعل المكتبة تخطط لمثل هذه التطورات أو التعديلات، تمّ توجيه سؤال بهذا الخصوص. وقد جاءت الإجابة بأنه "نعم" وضعت المكتبة في خطتها المستقبلية تطوير النظام القائم الآن وتعديله، وكانت الأسباب على النحو الموضح في الجدول رقم (٦).

الجدول رقم (٦)

الأسباب التي جعلت مكتبة الأمير سلمان المركزية تخطط لتطوير نظامها الآلي وتعديله

أسباب التطوير والتعديل	نعم	لا
تقادم النظام وعدم إيفائه باحتياجات المكتبة الحالية	×	–
عدم استجابة الشركة المنتجة لتطوير النظام	×	–
عدم توفير المورد لجميع احتياجات النظام	–	×
ارتفاع تكلفة تشغيل النظام وصيانته	–	×
الاتجاه نحو الأنظمة المفتوحة	×	–
المجموع	٣	٢

من الجدول السابق نستطيع القول إن الأسباب التي جعلت مكتبة الأمير سلمان المركزية تخطط لتطوير النظام الآلي المستخدم حالياً وتعديله هي ثلاثة: تقادم النظام وعدم إيفائه باحتياجات المكتبة الحالية والمستقبلية؛ وعدم استجابة الشركة المنتجة لتطوير النظام؛ وكذلك الاتجاه نحو الأنظمة المفتوحة. كما أن الأسباب الأخرى المتبقية لم تكن لتشكل سبباً في توجه المكتبة نحو تطوير نظامها القائم أو تعديله.

سابعاً – مجالات استخدام الحاسبات الآلية (الأنظمة الفرعية) :

– الوظائف التي يوفرها النظام الآلي المستخدم:

غالباً ما تشتمل النظم المحسبة المتكاملة Total Integrated System على النظم الفرعية حيث يتم عن طريقها القيام بالوظائف والأنشطة المكتبية المختلفة من فهرسة وتزويد وتكشيف وإعارة وضبط الدوريات وإصدار الببليوجرافيات.. وغيرها. وكلما كان النظام الآلي قادراً على القيام بأكبر عدد من الوظائف المكتبية (سواء الخدماتية أو الفنية أو الإدارية) أعطى ذلك مؤشراً حقيقياً على مدى تحقيق المكتبة لأهدافها والاستغلال الأمثل لتقنية المعلومات في شقها المادي

(خصوصاً الأجهزة الحاسوبية)، والنظم والبرمجيات. وعلى الرغم من أن أغلب المكتبات ومراكز المعلومات في المملكة قد تمكنت من اقتناء الأجهزة والنظم المتطورة في مجال تقنية الحاسوب، فإن معظمها لا يزال عاجزاً عن تحقيق الاستفادة الكاملة من إمكانات تلك الأجهزة والنظم وتوظيفها كأداة فعالة في معالجة المعلومات وتخزينها واسترجاعها.

ولمعرفة مدى استفادة مكتبة الأمير سلمان المركزية من النظام الآلي المستخدم في إنجاز وظائفها المختلفة، وتحقيق الفائدة المرجوة من وراء استخدام الأنظمة الآلية. رصدت الدراسة سؤالاً من خلال المحور السابع طلب فيه من المكتبة تحديد الوظائف الفنية والإدارية والخدمات المعلوماتية التي يتم إنجازها من خلال النظام الآلي المستخدم. وكانت الإجابة كما هو موضح في الجدول رقم (٧).

الجدول رقم (٧)

الوظائف التي يوفرها النظام الآلي المستخدم في مكتبة الأمير سلمان المركزية

الوظائف والأنشطة المكتبية	يوفرها النظام	لا يوفرها النظام
التزويد	×	–
الفهرسة	×	–
ضبط الدوريات	–	×
التكشيف	×	–
الإعارة	×	–
الخدمات المرجعية	–	×
الإحاطة الجارية	–	×
إصدار البيليوجرافيات	–	×
خدمات البحث المباشر	×	–
إعداد التقارير والبيانات والإحصائيات	×	–
المجموع	٦	٤
النسبة المئوية	٦٠٪	٤٠٪

بناء على الجدول السابق يمكن القول إنه من بين مجموع الوظائف المدرجة في استبانة الدراسة البالغة عشر وظائف التي يمكن أن تقوم بها الأنظمة الآلية في المكتبات، فإن مكتبة الأمير سلمان المركزية تستفيد من النظام الآلي بإنجاز أعمالها بما مجموعه ست وظائف بنسبة ٦٠٪ من إجمالي عدد تلك الوظائف، وهذه الوظائف هي: التزويد والفهرسة والتكشيف والإعارة وخدمات البحث المباشر وإعداد التقارير والبيانات الإحصائية. بينما لا يوفر النظام الآلي للمكتبة نفسها بما مجموعه (٤) وظائف بما يمثل نسبة ٤٠٪ من مجمل الوظائف المشمولة في الاستبانة، والوظائف التي لا يوفرها النظام هي: ضبط الدوريات والخدمات المرجعية وخدمة الإحاطة الجارية وإصدار البيليوجرافيات.

ثامناً – تطويع التقنية (الأنظمة) وتعريبها :

تكاد الدراسات والبحوث التي تمت في المجال تجمع على أن المكتبات ومراكز المعلومات السعودية تواجه مجموعة من الصعوبات والعقبات التي تعرقل عملية النقل والتطويع الفعال للتقنية المتطورة واستخدامها في تلبية احتياجات المستفيدين وإرضاء متطلباتهم (السالم، ١٤١٤هـ : ٥٠٣). فاللغة العربية – على سبيل المثال – هي اللغة الرسمية لهذه البلاد، وهي لغة التخاطب والتفاهم على المستويين الرسمي والشعبي في مختلف مجالات الحياة. لذا فإن التعريب في مجال تقنية المعلومات يعد مطلباً وأمراً ملحاً في المجتمع السعودي والمجتمعات العربية عموماً. كذلك يوجد اليوم طلب متزايد لاستخدام النصوص العربية، خصوصاً إذا علمنا أن هذه التقنيات مصدرها الدول التي صنعتها وهي دول أجنبية (غير عربية)، فقد صممت بالأصل لخدمتها، ولكن حتمت الضرورة العصرية من تقدم وتنمية على دول مثل المملكة تبني مثل هذه التقنيات وتطويعها من تعريب وغيره لتوظيفها والاستفادة

من إمكاناتها. وللاطلاع على ما بذل من جهود تقوم بها مكتبة الأمير سلمان المركزية من أجل تطويع تقنيات المعلومات المستخدمة وبالخصوص النظم الآلية، فقد وجهت الدراسة سؤالاً للمكتبة حول الجهود المبذولة في هذا الصدد. فكان السؤال بجزئه الأول بصيغة "نعم" أو "لا"، حيث تقود الإجابة بـ"نعم" إلى سؤال آخر حول تحديد تلك الجهود التي قامت بها المكتبة. وعندما كانت الإجابة بـ"نعم"، حيث اتضح أن المكتبة قامت بجهود في تطويع النظام قبل استخدامه، جاءت إجابة الجزء الآخر من السؤال لتحدد هذه الجهود (من بين مجالات التطويع التي وفرتها الاستبانة) كما يظهر في الجدول التالي (٨).

الجدول رقم (٨)

جهود مكتبة الأمير سلمان المركزية في تطويع النظام الآلي

مجالات التطويع	قامت به المكتبة	لم تقم به المكتبة
تعريب النظام	×	–
إدخال نصوص عربية على النظام	–	×
إدخال تعديلات على النظام ليتواءم مع غيره من النظم داخل المؤسسة الأم التي تتبعها المكتبة وخارجها	–	×
المجموع	١	٢

من الجدول السابق يتبين أن المكتبة قامت في سبيل تطويع التقنية (الأنظمة) بجهود في مجال واحد فقط من المجالات الثلاث المذكورة في الاستبانة وتمثل في تعريب النظام. ويتبقى اثنان من المجالات التي لم يكن للمكتبة أي جهود في تطويعها، وهما: إدخال نصوص عربية على النظام، وإدخال تعديلات على النظام ليتواءم مع غيره من النظم داخل المؤسسة الأم التي تتبعها المكتبة وخارجها .

وعلى الرغم من الجهود التي تبذلها مكتبة الأمير سلمان المركزية في تعريب النظام في محاولة جادة لتطويعه والاستفادة منه الاستفادة القصوى، لا تزال مشكلة التعريب تشكل الهاجس الأكبر من بين مجالات تطويع النظام. وكان هذا واضحاً من خلال الزيارات التي قام بها الباحث إلى بعض الأقسام والمسؤولين بالمكتبة حيث أكدوا أن مشكلة التعريب وإن حُلت بشكل وقتي فإنها سرعان ما تظهر في المستقبل. والواقع أن مشكلة التعريب هي قضية قديمة منذ أن دخلت الحاسبات العالم العربي في أوائل الستينات حيث رافق ذلك اهتمام بعمليات التعريب واستخدام اللغة العربية في أجهزة الحواسيب وخاصة في معالجة المعلومات وعمليات الإدخال والإخراج. وعلى كل حال فالمشكلة ليست محلية فقط، فكثير من المكتبات في العالم العربي تواجه المشكلة نفسها (السالم، ١٤١٤هـ ؛ القبلان، ١٤٢٢هـ) ، لذلك فالقضية يجب أن تعالج في إطار الجهود العربية.

تاسعاً – مشكلات استخدام الحاسبات الآلية وأنظمتها وتشغيلها :

إن الهدف الرئيس الذي تنشده المكتبات من أتمتة أنظمتها هو تقديم خدمات معلومات أفضل للباحثين من خلال ما تتميز به الأنظمة الآلية من توفير للوقت والمال والتعاون والاشتراك في موارد المعلومات وتعدد طرق البحث .. إلخ. إلاّ أن القضية ليست بتلك السهولة. فعندما تقرر المكتبة اعتماد نظام آلي لمكتبتها يجب أن تكون مهيأة من جميع الجوانب، فالأمر لا يخلو من عوائق ومشكلات تتفاوت في أحجامها من مكتبة لأخرى، ولربما وقفت حائلاً دون الاستفادة المثلى من معطيات الحاسبات الآلية. ومن أجل التعرف إلى العوائق والمشكلات التي تواجهها مكتبة الأمير سلمان المركزية والمتعلقة باستخدام الحاسبات الآلية وأنظمتها وتشغيلها، فقد تم من خلال المحور التاسع من

هذه الدراسة توجيه ثلاثة أسئلة. فكان السؤال الأول الذي تتطلب الإجابة عليه "بنعم" أو "لا" مخصص لمعرفة ما إذا كانت المكتبة تواجه أية مشكلات ذات علاقة باستخدام الحاسب الآلي. وكان السؤال الآخر الذي طُلب فيه من المكتبة تحديد هذه المشاكل من بين خمس عشرة مشكلة أُدرجت في الاستبانة. وكان السؤال الأخير في هذا المحور قد خصص للاستفادة من آراء المكتبة حول الحلول التي يمكن بواسطتها تتغلب المكتبة على الصعوبات والمشكلات التي تواجهها. وقد جاءت الإجابات على النحو التالي :

- فيما يتعلق ما إذا كانت المكتبة تواجه أية مشكلات ذات علاقة باستخدام الحاسب الآلي، فقد جاءت الإجابة بأنه "نعم"، فالمكتبة تواجه صعوبات ومشكلات في هذا الصدد.

- أمّا عن نوعية المشكلات والصعوبات التي تواجهها المكتبة في هذا الخصوص، فقد جاءت على النحو الموضح في الجدول رقم (٩) .

الجدول رقم (٩)

المشكلات ذات العلاقة باستخدام الحاسبات والنظم الآلية التي تواجهها المكتبة

المشكلات والصعوبات	تواجهها المكتبة	لا تواجهها المكتبة
ارتفاع التكاليف	–	×
صعوبات تتعلق بالاستخدام	×	–
عدم تلبية النظام لجميع متطلبات المكتبة	×	–
صعوبة التعامل مع الشركات المسوقة للبرامج والأجهزة	–	×
صعوبات تتعلق بالتنفيذ وتشغيل النظام	×	–
صعوبات تتعلق بعدم التزام المورد بالدعم الفني	–	×
صعوبات تتعلق بعدم اتفاقية المكتبة مع المورد على الصيانة	–	×
صعوبات تتعلق بسعة النظام	–	×
صعوبات تتعلق بتقادم النظام والأجهزة	×	–
صعوبات تتعلق بالتعريب	×	–
صعوبات تتعلق بكفاءة العاملين بالمكتبة وتقبلهم للنظام	×	–
صعوبات تتعلق بنقص الطاقة البشرية الوطنية المدربة	×	–
صعوبات تتعلق بالمستفيدين من المكتبة	–	×
صعوبات تتعلق بالمعايير الموحدة	–	×
المجموع	**٧**	**٧**
النسبة المئوية	٥٠٪	٥٠٪

تشير النتائج السابقة الموضحة بالجدول رقم (٩) إلى أن مكتبة الأمير سلمان المركزية تواجه سبع مشكلات (بنسبة ٥٠٪) من مجموع المشكلات والصعوبات المدرجة في استبانة الدراسة البالغ عددها (١٤) وهي ذات علاقة باستخدام الحاسب الآلي والنظام الآلي الذي تعتمده المكتبة. وتمثلت هذه المشكلات التي تواجهها المكتبة بصعوبات الاستخدام، وعدم تلبية النظام لجميع متطلبات المكتبة، وصعوبات تتعلق بالتنفيذ وتشغيل النظام، وصعوبات تتعلق بتقادم النظام والأجهزة، وصعوبات تتعلق بالتعريب، وصعوبات تتعلق بكفاءة العاملين بالمكتبة وتقبلهم للنظام، وصعوبات تتعلق بنقص الطاقة البشرية الوطنية المدربة.

وقد اتضح من خلال الزيارات الميدانية (التي تضمنت الملاحظات والمقابلات) أن ما حددته المكتبة في الاستبانة من مشكلات وصعوبات تواجهها يعكس الواقع الحقيقي، حيث كان يبدو واضحاً تقادم النظام فلم يعد قادراً على القيام بالأمور الإدارية من تقارير وإحصائيات بشكل مرض. وكذلك أصبح النظام عاجزاً عن تلبية احتياجات المكتبة وملاحقة التطورات السريعة خصوصاً فيما يتعلق بالإفادة من خدمات الإنترنت من خلال النظام الآلي الحالي. ومن ناحية التطويع والتعريب فإن المكتبة أيضاً تواجه تحديات بسبب عدم تجاوب النظام وتقادمه. ومن التحديات التي تواجهها المكتبة في المجال صعوبات تتعلق بكفاءة العاملين بالمكتبة وتقبلهم للنظام، وفي الواقع أن هذه المشكلة لا تنفرد بها مكتبة الأمير سلمان المركزية فقط بل هي مشكلة تشترك فيها وتعاني منها مكتبات ومؤسسات المعلومات في المملكة كما يتفق على ذلك كثير من الباحثين (انظر على سبيل المثال: الغامدي، ١٤١٢هـ ؛ القبلان، ١٤٢٢هـ ؛ السالم، ١٤٢٣هـ). ويعزا السبب في قلة الكفاءات إلى طبيعة التقنية المستوردة التي صُنعت أصلاً في بيئة غربية تختلف عن بيئتنا العربية، بالإضافة إلى ضعف التدريب والتأهيل، وضعف التعاون والتنسيق بين مؤسسات المعلومات في أنحاء المملكة كافة في هذا المجال.

وكذلك عند مناقشة ما ورد في إجابة المكتبة تبين للباحث أن هناك مشكلة أخرى لم يشر إليها في الاستبانة ولكنها تنطبق إلى حد كبير على المكتبة وهي جديرة بأن تذكر هنا حيث تتمثل في صعوبات تتعلق بالمستفيدين من المكتبة، وبشكل أخص أعضاء هيئة التدريس . فالمكتبة تشتكي من ضعف استخدام أعضاء هيئة التدريس لقواعد المعلومات العالمية التي توفرها إلكترونياً، وتنفق من أجلها أموالاً طائلة، إلاّ من قبل عدد محدود في تخصصات محدودة. وكما أفاد بعض العاملين في المكتبة من خلال ملاحظاتهم المباشرة أن كثير من المستفيدين يفضلون استخدام المادة الورقية على الإلكترونية، بل أن نسبة منهم ليس لديهم حاسبات شخصية في مكاتبهم. وهذا في الواقع لا يشجع المكتبة على الاستمرار بالاشتراك في تلك القواعد أو التوسع في الاشتراك مستقبلاً .

– مقترحات وحلول مشكلات التشغيل الآلي :

لا شك أن المقترحات والحلول التي تأتي من منسوبي المكتبة أنفسهم ، وخصوصاً الذين لهم علاقة مباشرة بالتعامل مع التقنيات والنظم الآلية لا بد أن يكون لها أهمية بالإسهام في التغلب على مشكلات التشغيل التي توجهها المكتبة. من هنا حرصت الدراسة على معرفة آراء ومقترحات العاملين في مكتبة الأمير سلمان المركزية في هذا الخصوص. لذلك طلب من المكتبة إبداء ما لديها من مقترحات وحلول تعين على التغلب على ما يعترض طريقهم من صعوبات، فكانت الإجابة كما يوضحها الجدول رقم (١٠).

الجدول رقم (١٠)

مقترحات وحلول لمشكلات التشغيل الآلي في مكتبة الأمير سلمان المركزية

الحلول المقترحة	تؤيده المكتبة	لا تؤيده المكتبة
اهتمام الأقسام الأكاديمية في الجامعات والكليات في إعداد طلابها وتأهيلهم	-	×
توفر الشركات المنتجة للمعلومات وأنظمة الحاسبات الآلية برامج للتدريب والتعليم المستمر	×	-
تقدم المكتبة برامج تدريب أثناء الخدمة للعاملين	×	-
يقوم بالعمل موظفون متخصصون في الحاسب الآلي	-	×
قيام المكتبة بتعيين موظفين متخصصين مع توفر خلفية لديهم في استخدام الحاس	-	×
التزام الجهة المنفذة للميكنة في المكتبة بمتابعة سير عمليات التشغيل	-	×
وضع سياسة وطنية موحدة لتقنية المعلومات في المملكة تلتزم بها جميع المكتبات	×	-
المجموع	٣	٤
النسبة المئوية	٤٣,٨٥٪	٥٧,١٤٪

يظهر من الجدول السابق (الجدول رقم ١٠) أنه من بين المقترحات السبعة لحل مشكلات التشغيل الآلي التي تضمنتها استبانة الدراسة فإن مكتبة الأمير سلمان المركزية قد أيدت ثلاثة مقترحات (بنسبة ٤٣,٨٥٪) تتمثل في أن توفير الشركات المنتجة للمعلومات وأنظمة الحاسبات الآلية برامج للتدريب والتعليم المستمر، وأن تقدم المكتبة برامج تدريب أثناء الخدمة للعاملين، ووضع سياسة وطنية موحدة لتقنية المعلومات في المملكة تلتزم بها جميع المكتبات. ومن خلال المقابلات الشخصية كان لوكيل عميد شؤون المكتبات اقتراح آخر وهو أن تقوم الجامعة (المكتبة) بعمل نظام آلي محلي تراعي فيه المتطلبات والاحتياجات التي عجزت عن تحقيقها الأنظمة الأجنبية (المعربة) المصنعة أصلاً لبيئات غير عربية.

على كل حال، وبصرف النظر عن مدى اتفاق الباحث مع هذا الرأي أو اختلافه معه فقد جاءت الحلول والمقترحات من قبل المكتبة لتعكس وتؤكد الواقع الذي تعيشه المكتبة من صعوبات تتعلق بالتشغيل الآلي.

عاشراً - التعاون والتنسيق :

من المهم أن يكون هناك تعاون وتنسيق بين المكتبات خصوصاً في هذا العصر الذي لا يمكن لأي مكتبة مهما كانت إمكاناتها أن تدعي بأنها قادرة على تقديم خدمات بحثية على أعلى المستويات بجهود فردية دون الحاجة إلى التعاون والتنسيق مع مؤسسات المعلومات الأخرى سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي أو العالمي (Lane & Stewart, 1998 : p156). فالتعاون والتنسيق بين المكتبات في المجالات التقنية والأنظمة الحاسوبية على وجه التحديد يعين على مواجهة التحديات والتغلب على مشكلات كثيرة مثل مواجهة الزيادة الهائلة في المعلومات

ومصادرها، وكذلك تجنب تكرار الجهود المبذولة في تطويع البرامج، ورفع كفاءة العمل من خلال تبادل الخبرات والتجارب، وتبادل البيانات الببليوجرافية، والإفادة من تنوع مصادر المعلومات. ولمعرفة ما إذا كانت مكتبة الأمير سلمان المركزية تتعاون مع غيرها من المكتبات ومؤسسات المعلومات الأخرى، ومجالات وأوجه التعاون في حالة وجود مثل هذا التعاون فقد وجه للمكتبة سؤالان في هذا الخصوص. فالأول لمعرفة إن كان هناك تعاون حيث تتطلب الإجابة على هذا السؤال بـ"نعم" أو "لا". أمّا السؤال الآخر فخصص للتعرف إلى طبيعة التعاون. هذا وقد كانت الإجابة عن السؤال الأول بأنه "نعم" يوجد تعاون بين مكتبة الأمير سلمان المركزية مع غيرها من المكتبات في مجال الميكنة.

- مجالات التعاون :

فعندما جاءت الإجابة عن السؤال السابق بالإيجاب، طلبت الدراسة من المكتبة تحديد مجالات أو طبيعة هذا التعاون من خلال العناصر الخمسة التي وفرتها الاستبانة. وكانت الإجابة عن السؤال المذكور بالشكل الذي يعرضه الجدول رقم (١١).

الجدول رقم (١١)

طبيعة التعاون بين مكتبة الأمير سلمان المركزية والمكتبات الأخرى

مجالات التعاون	يوجد تعاون	لا يوجد تعاون
تطويع البرامج	–	×
تدريب العاملين	–	×•
تبادل البيانات الببليوجرافية	–	×
الربط الشبكي	–	×
تبادل الخبرات	×	–
المجموع	١	٤
النسبة المئوية	٢٠٪	٨٠٪

ويتضح جليّاً من الجدول السابق أن المكتبة محط الدراسة ليس لها سوى نشاط تعاوني واحد فقط بنسبة ٢٠٪ من مجموع المجالات الخمسة التي أُدرجت في الدراسة، أمّا طبيعة هذا التعاون فهو يتمثل في مجال تبادل الخبرات.

وعلى الرغم من أن الجدول السابق يُظهر أن مكتبة الأمير سلمان المركزية تتعاون مع غيرها من المكتبات ومؤسسات المعلومات الأخرى في مجال تقنية المعلومات وتحديداً في مجال تبادل الخبرات، إلاّ أن الباحث ومن خلال المقابلات الشخصية وما لديه من وثائق وتقارير لم يستطع التوصل إلى أمثلة حقيقية وواقعية تؤيد مثل هذا التعاون.

حادي عشر – الإفادة من خدمات الإنترنت :

تعتبر الإنترنت – رغم قصر عمرها – الطفرة الأبرز في عالم تقنية المعلومات التي شهدها العصر، وهي الثورة الحقيقية التي أحدثت تقدماً نوعياً في مجال الوصول إلى المعلومات بأسرع الطرق وأيسرها، لذلك يطلق عليها الطريق السريع للمعلومات.Information Super Highway

ولقد أتاحت شبكة الإنترنت للمكتبات والمكتبيين العديد من الطرق والتسهيلات التي يمكن استغلالها في أداء الأعمال والوظائف المكتبية سواء الفنية أو الإدارية أو في المجالات التعاونية بشكل أفضل، حيث يمكن الاستعانة بشبكة الإنترنت في كثير من الإجراءات المكتبية مثل: بناء المجموعات المكتبية، وخدمات الفهرسة والتصنيف، والإعارة، والخدمة المرجعية، وخدمات البث الانتقائي للمعلومات ... وغيرها من الوظائف الأخرى .(Poulter et al. , 1999) وبمعنى آخر، فإن للإنترنت فوائد عديدة إذا ما استعملت في خدمة الباحثين فإنها تزيد من قيمة المكتبة.

وللتعرف إلى مدى استغلال مكتبة الأمير سلمان المركزية لخدمات وتطبيقات الإنترنت وتوظيفها في إنجاز أعمالها اليومية، فقد تم تركيز المحور الحادي عشر من محاور الاستبانة على هذا الجانب حيث طلب من المكتبة أن تجيب بصيغة "نعم" أو "لا" عن بعض التساؤلات التي جاءت الإجابة عنها على النحو الموضح في الجدول رقم (١٢).

الجدول رقم (١٢)

خدمات الإنترنت في مكتبة الأمير سلمان المركزية

مدى استفادة المكتبة من خدمة الإنترنت	نعم	لا
هل تستفيد المكتبة من شبكة الإنترنت في إنجاز وظائفها المختلفة	×	–
هل هناك خطط للتوسع في استخدام شبكة الإنترنت	×	–
هل توفر المكتبة خدمة الإنترنت لرواد المكتبة	×	–
هل تم بناء قواعد بيانات محلية وإتاحتها للبحث على شبكة الإنترنت	–	×
هل هناك خطط مستقبلية أو جهود تبذل لبناء مثل هذه القواعد	–	×
المجموع	٣	٢
النسبة المئوية	٦٠٪	٤٠٪

يتضح من الجدول السابق (الجدول رقم ١٢) أن ثلاث إجابات (بنسبة ٦٠٪)من المجموع الكلي (خمسة أسئلة) جاءت ردودها بالإيجاب "نعم"، حيث أفادت المكتبة أنها تستفيد بالفعل من شبكة الإنترنت في إنجاز وظائفها المختلفة ، ثم اتضح أن لدى المكتبة خططاً للتوسع في استخدام هذه الخدمة، كما أفادت المكتبة أيضاً بأنها توفر خدمة الإنترنت لروادها التي بدأت منذ عام ١٤١٩هـ، وذلك من خلال (١٠٥) نهايات طرفية . كما يكشف الجدول نفسه في السؤالين الأخيرين بأن المكتبة لم تقم ببناء قواعد بيانات محلية وإتاحتها للبحث على شبكة الإنترنت، وليس لديها أي خطط مستقبلية لبناء مثل هذه القواعد.

- الوظائف التي تنجزها المكتبة بواسطة شبكة الإنترنت :

وفي سؤال تضمنه المحور الحادي عشر من محاور الاستبانة في محاولة للكشف عن طبيعة الأعمال والمناشط المكتبية التي تنجزها المكتبة مستعينة بخدمات شبكة الإنترنت. وجاءت الإجابة عن السؤال المذكور بالشكل الذي يعرضه الجدول رقم (١٣).

الجدول رقم (١٣)

الأعمال التي تنجزها المكتبة من خلال استخدام شبكة الإنترنت

الأعمال والمناشط المكتبية	تُنجز بواسطة الإنترنت	لا تُنجز بواسطة الإنترنت
التزويد	–	×
الفهرسة	–	×
ضبط الدوريات	–	×
التكشيف	–	×
الإعارة	–	×
الخدمات المرجعية	×	–

تابع الجدول رقم (١٣)

الأعمال والمناشط المكتبية	تُنجز بواسطة الإنترنت	لا تُنجز بواسطة الإنترنت
الإحاطة الجارية	–	×
إصدار الببليوجرافيات	–	×
خدمات البحث المباشر	–	×
توفير قواعد معلومات إلكترونية على الإنترنت (اشتراكات)	×	–
المجموع	٢	٨
النسبة	٢٠٪	٨٠٪

من الجدول السابق يتبين أن مكتبة الأمير سلمان المركزية تقوم بإنجاز خدمتين من وظائفها بواسطة شبكة الإنترنت (بنسبة ٢٠٪) من بين الوظائف العشرة المذكورة في الاستبانة. وتتمثل هاتان الوظيفتان في توفير الخدمات المرجعية، وكذلك توفير بعض قواعد المعلومات الإلكترونية على الإنترنت (من خلال ما تقوم به من اشتراكات). وهناك ثماني وظائف لم تستفد المكتبة من خدمات شبكة الإنترنت في إنجازها.

وعلى كل حال، فإن على الرغم من أن مكتبة الأمير سلمان المركزية تعدّ من أوائل المكتبات التي أدخلت ووفرت خدمة الإنترنت، إلاّ إن الواقع يثبت أنها لا تزال بحاجة إلى الكثير وأنها في بداية الطريق.

ثاني عشر – الاسترجاع الآلي :

أدى ظهور بعض العوامل الجديدة كانفجار المعلومات، وارتفاع أسعار مصادر المعلومات، وزيادة مصادر المعلومات الإلكترونية، وتقليص الميزانيات إلى تحول في عمليات بناء المجموعات وتنميتها من التركيز على امتلاك المصادر إلى التركيز على إتاحتها دون امتلاكها بالضرورة.(Hoadley, 1992) وحيث إن الدور الرئيس للمكتبات هو إتاحة مصادر المعلومات بكفاءة وفاعلية، فقد أصبح موضوع إتاحة المعلومات الإلكترونية محل اهتمام كبير (أمان، ١٤١٩هـ). فهي خدمة متقدمة يستطيع الباحث الحصول على معلومات بأشكال متعددة، فقد تكون معلومات ببليوجرافية Bibliographic Information ، أو مستخلصات Abstract أو نصوص كاملة Full Text . وقد عمدت بعض المكتبات إلى توفير خدمة الاسترجاع الآلي للحصول على المعلومات بمختلف أشكالها إدراكاً منها لأهميتها في مقابلة احتياجات المستفيدين المتزايدة. وفي هذا الصدد وجه إلى المكتبة محط الدراسة سؤال حول ما إذا كانت المكتبة توفر خدمة الاسترجاع الإلكتروني لعدد من مصادر المعلومات، وطلب إليها توضيح طبيعة أو نوع المعلومات (ببليوجرافية، مستخلصات، نصوص كاملة) التي توفرها إلكترونياً لعدد من مصادر المعلومات التي حددتها الاستبانة . وكانت الإجابة على النحو الموضح في الجدول رقم (١٤).

الجدول رقم (١٤)

مصادر المعلومات التي يتم استرجاعها إلكترونياً وطبيعتها

مصادر المعلومات	ببليوجرافية	ببليوجرافية ومستخلصات	نص كامل	غير متوفر	المجموع	النسبة المئوية
دوريات علمية عربية	–	–	–	×	٠	٠
دوريات علمية أجنبية	×	×	×	–	٣	١٠٠
وثائق حكومية	–	–	–	×	٠	٠
رسائل جامعية	×	×	–	–	٢	٦٦
مخطوطات	×	×	–	–	٢	٦٦
كتب	×	–	–	–	١	٣٣

من الجدول السابق يتضح جلياً أن من بين مصادر المعلومات الستة المذكورة في الاستبانة، تأتي الدوريات العلمية باللغات الأجنبية في المرتبة الأولى (بنسبة ١٠٠٪) من حيث توفرها واسترجاعها إلكترونياً بأنواع المعلومات الثلاثة : ببليوجرافية، ببليوجرافية ومستخلصات، نصوص كاملة. ثم يأتي كل من الرسائل الجامعية والمخطوطات التي يمكن استرجاعها إلكترونياً في حدود المعلومات الببليوجرافية والمستخلصات، وذلك بنسبة ٦٦٪ . أمّا الكتب، فيمكن استرجاعها إلكترونياً من خلال المعلومات الببليوجرافية فقط. وفيما يخص الدوريات العلمية باللغة العربية، وكذلك الوثائق الحكومية، فإن الجدول المذكور يشير إلى عدم توفرها إلكترونياً، أي أن التعامل معها واسترجاعها يتم بالطرق التقليدية اليدوية.

ثالث عشر – مقترحات المسؤولين عن المكتبة :

لقد حرصت الدراسة الحالية على تسجيل وجهة نظر المكتبة محط الدراسة وما لديها من آراء ومقترحات ترى أنها تعزز من تطور المكتبة وتسهم في تحسين الوضع الراهن، وتساعد في التغلب على العقبات المصاحبة لها. لذا فقد كان السؤال الأخير من أسئلة الاستبانة عبارة عن سؤال مفتوح وجه للمكتبة لتسجيل ما لديها من آراء ومقترحات. وخرجت الدراسة بأربعة مقترحات نذكرها على النحو التالي :

١ – ضرورة إقامة دورات تدريبية دورية في مجال تقنية المعلومات لموظفي المكتبة المعنيين في هذا المجال.

٢ – توظيف كوادر متخصصة في الحاسب الآلي لدعم قسم تقنية المعلومات في المكتبة.

٣ – ميكنة بقية أقسام العمادة.

٤ – توفير برامج ونظم الحماية للحاسبات وخادمات الشبكة.

النتائج :

لقد توصلت الدراسة إلى عدّة نتائج يمكن تلخيص أبرزها على النحو التالي :

١ – بلغ مجموع ما تملكه المكتبة من هذه الأجهزة التقنية (٥٢٠) جهازاً، حظيت أجهزة الحاسبات الآلية (PC) منها بـ (٢٢٢) جهازاً، وهي أكثر الأجهزة توافراً فكانت نسبتها إلى المجموع الكلي ٤٢,٦٩٪ .

٢ – أظهرت النتائج أن هناك ستة عوامل كانت سبباً في إدخال الحاسب الآلي إلى مكتبة الأمير سلمان المركزية، تمثلت في العوامل التالية: مواجهة الزيادة

في المعلومات ومصادرها، وتوفير الوقت والجهد، وحل المشكلات الرئيسة المصاحبة للأعمال اليدوية، وتطوير خدمات المعلومات التي تقدمها المكتبة، وتطوير عمليات إدارة المكتبة وصنع القرار، وتطوير وتفعيل الخدمات التي تقدمها المكتبة لروادها.

٣ - أوضحت النتائج أن مكتبة الأمير سلمان المركزية قامت بتعيين من تولى عملية التخطيط لمشروع أتمتة أنظمتها حيث شكلت لجنة مشتركة تضم العاملين بالمكتبة ومركز الحاسب الآلي.

٤ - كما كشفت النتائج الخطوات التي اتبعتها مكتبة الأمير سلمان المركزية عند اختيار النظام الآلي الملائم لها فتمثلت في: تحليل النظام المستخدم (النظام القديم)، إعداد دراسة لتحليل الاحتياجات، تحديد أهداف النظام الجديد، الاستفادة من تجارب المكتبات المماثلة، جمع معلومات عن الأنظمة المتاحة وتقييمها، اختيار النظام المناسب، دراسة دقة تحويل بيانات النظام القديم إلى النظام الجديد، تحديد المتطلبات والشروط اللازمة للتشغيل، توثيق النتائج من أجل اعتمادها.

٥ - كما أظهرت نتائج الدراسة المراحل التي مرّ بها تنفيذ النظام المناسب لمكتبة الأمير سلمان المركزية فجاءت مرتبة حسب الأهمية على النحو التالي: اختيار مدير للمشروع، تكوين فريق عمل من المكتبة والحاسب الآلي، تحديد قرار مراحل تنفيذ المشروع، إعداد خطة رئيسة لتنفيذ المشروع، تقسيم المسؤوليات بين أعضاء الفريق، تحديد الجدول الزمني لتنفيذ المشروع، تحديد اجتماعات دورية لمتابعة إنجاز المشروع، إعداد برامج لتدريب موظفي المكتبة على النظام الجديد، إعداد برامج لتدريب موظفي مركز الحاسب الآلي على النظام الجديد.

٦ - عدم توفر الكوادر الوطنية المؤهلة القادرة على التعامل مع التقنيات الحديثة. فقد بلغ عدد الموظفين الذين يعملون في المكتبة (١١٠) موظفين ، أغلبهم من حملة البكالوريوس والثانوية العامة، في حين بلغ عدد الذين يحملون درجة الماجستير خمسة موظفين فقط.

٧ - أوضحت الدراسة أن استعداد العاملين في مكتبة الأمير سلمان المركزية في التعامل مع الحاسبات الآلية كان متوسطاً. وفيما يتعلق بالبرنامج التدريبي الذي أعدته المكتبة لموظفيها فكان مستواه العام جيداً.

٨ - إن حجم أجهزة الحاسبات المستخدمة في مكتبة الأمير سلمان المركزية هما اثنان (كبير -Main frame) و(صغير أو شخصي . PC) أمّا نوع الحاسبات المستخدمة في المكتبة فكانت من الأجهزة المتوافقة مع . IBM

٩ - إن نمط النظام الآلي المعتمد في المكتبة هو: النظم المحسبة المتكاملة Total Integrated System، متمثلاً بنظام دوبيس / ليبس DOBIS/LIBIS ، وهو نظام ثنائي اللغة (عربي/ إنجليزي).

١٠- أظهرت نتائج الدراسة أن مكتبة الأمير سلمان المركزية قد اعتمدت على موظفيها في عملية تحويل سجلاتها القديمة إلى سجلات مقروءة آلياً حيث قاموا بإدخال البيانات في النظام.

١١- أثبتت النتائج المتمخضة عن الدراسة أن هناك ثلاثة أسباب جعلت مكتبة الأمير سلمان المركزية تخطط لتطوير النظام الآلي المستخدم حالياً وتعديله ، وهي: تقادم النظام وعدم إيفائه باحتياجات المكتبة الحالية أو المستقبلية، وعدم استجابة الشركة المنتجة لتطوير النظام، وأخيراً الرغبة في الاتجاه نحو الأنظمة المفتوحة.

١٢- من بين مجموع الوظائف المدرجة في استبانة الدراسة البالغة (١٠) وظائف التي يمكن أن تقوم بها الأنظمة الآلية في المكتبات، فإن مكتبة الأمير سلمان المركزية تستفيد من النظام الآلي بإنجاز أعمالها بما

مجموعه (٦) وظائف بنسبة (٦٠٪) من إجمالي تلك الوظائف.

١٣- أظهرت النتائج أن مكتبة الأمير سلمان المركزية لم تقم بجهود كافية في سبيل تطويع التقنية (الأنظمة) سوى في مجال واحد فقط وهو "تعريب النظام".

١٤- أوضحت النتائج أن المكتبة تواجه صعوبات ذات علاقة بالحاسب الآلي والنظام الآلي المستخدم، وهي تتمثل في الاستخدام، وعدم تلبية النظام لجميع متطلبات المكتبة، وصعوبات تتعلق بالتنفيذ وتشغيل النظام، وصعوبات تتعلق بتقادم النظام والأجهزة، وصعوبات تتعلق بالتعريب، وصعوبات تتعلق بكفاءة العاملين بالمكتبة وتقبلهم للنظام، وصعوبات تتعلق بنقص الطاقة البشرية الوطنية المدربة.

١٥- قدمت المكتبة ثلاثة مقترحات لحل مشكلات التشغيل الآلي، وهي أن توفر الشركات المنتجة للمعلومات وأنظمة الحاسبات الآلية برامج للتدريب والتعليم المستمر، وأن تقدم المكتبة برامج تدريب أثناء الخدمة للعاملين، ووضع سياسة وطنية موحدة لتقنية المعلومات في المملكة تلتزم بها جميع المكتبات.

١٦- ضعف عمليات التنسيق والتعاون بين مكتبة الأمير سلمان المركزية ومؤسسات المعلومات الأخرى (سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي أو العالمي) في مجال تقنيات المعلومات.

١٧- على الرغم من ارتباط مكتبة الأمير سلمان المركزية بشبكة الإنترنت، إلاّ أن الدراسة الحالية أظهرت عدم قدرة المكتبة على الإفادة الفاعلة من إمكانات هذه الشبكة.

١٨- عدم توفر بعض مصادر المعلومات المهمة كالدوريات العلمية العربية، والوثائق الحكومية واسترجاعها من خلال نظام آلي.

التوصيات :

١ - ضرورة مواكبة خطط التعليم لخطط التنمية، وإعطاء تقنية المعلومات الأهمية الخاصة في التربية عند التخطيط، وكذلك العمل على إدخال الحاسوب في نظم التعليم الرسمي بشكل علمي مدروس ، وتوفير المعامل الحديثة المجهزة.

٢ - وفيما يتعلق بسد النقص الكبير في القوى العاملة المؤهلة والمتخصصة، يدعو الباحث إدارة الجامعة (بالتنسيق مع الجهات الحكومية ذات العلاقة) إلى ضرورة توظيف الكوادر المدربة المتخصصة في مجالات المكتبات والمعلومات وكذلك الحاسبات، والقادرة على مواكبة التطورات والمستجدات.

٣ - العمل على إعداد وتأهيل القوى العاملة في المكتبة بتوفير البرامج والدورات التدريبية المناسبة (سواء محلياً أو داخلياً أو خارجياً) ضمن أنشطة التعليم المستمر أثناء الخدمة.

٤ - لا بد لإدارة جامعة الملك سعود من رسم سياسة واضحة تجاه مكتباتها بشكل عام، تحدد فيها الرؤى المستقبلية فيما يتعلق بأحوال الموظفين من ترقيات وظيفية وحوافز معنوية ومالية وبرامج للتدريب والابتعاث، التي من شأنها رفع الروح المعنوية لديهم ، وبالتالي شعورهم بالرضى والاستقرار الوظيفي المؤدي إلى زيادة الإنتاجية.

٥ - العمل على مضاعفة الجهود وزيادة التعاون والتنسيق المشترك بين المكتبة ومؤسسات المعلومات الأخرى في مجالات عديدة بالطرق والأساليب العصرية التي تضمن التقدم والتطوير المستمر بما يحقق أهداف المكتبة في تقديم خدمات متطورة للباحثين وبالتالي رفع مستوى البحث العلمي في البلد.

٦ - العمل على استغلال النظام الآلي المستخدم والتوسع في تطبيقاته وتوظيفه التوظيف الأمثل في أداء وإنجاز بقية الأعمال والمناشط في المكتبة.

٧ - ضرورة العمل على تحديث الأجهزة الموجودة حالياً في المكتبة واستبدالها بأجهزة أخرى أكثر تطوراً .

٨ - ضرورة إعادة النظر في النظام الآلي المستخدم بالمكتبة. فالنظام يحتاج إمّا إلى تطوير بإضافة برامج أخرى لحل وتلافي مشكلات فنية كثيرة، أو تغيير النظام كلياً والاتجاه إلى الأنظمة الآلية المفتوحة ، وهي أنظمة حديثة تتوافق مع الحاسبات الشخصية PC ، وبالتالي يمكن الاستفادة من خدمات شبكة الإنترنت أيضاً.

٩ - التخطيط والعمل على بناء قواعد بيانات محلية وإتاحتها للبحث على شبكة الإنترنت. فمن خلال هذه القواعد يمكن إبراز المساهمات العلمية لأعضاء هيئة التدريس والباحثين عموماً.

١٠- التوسع والاستغلال الأمثل لخدمات الإنترنت في أداء الأعمال والمناشط المكتبية المختلفة، حيث بالإمكان إنجاز الكثير والكثير من الخدمات والوظائف من خلال هذه الشبكة العالمية.

١١- تشجيع المستفيدين من المكتبة من أعضاء هيئة التدريس وطلاب في الجامعة على استخدام تقنيات المعلومات المختلفة التي توفرها المكتبة، والاشتراك بخدمة الإنترنت من خلال حواسيبهم الشخصية.

المراجع

- أمان ، محمد ؛ وياسر عبد المعطي. **النظم الآلية والتقنيات المتطورة للمكتبات ومراكز المعلومات** .- الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٩هـ .

- باقادر ، عبدالله أحمد . "استخدام الفهرس الآلي للمكتبة المركزية بجامعة املك عبدالعزيز بجدة" .- (رسالة ماجستير) .- كلية الآداب - قسم المكتبات والمعلومات .- جامعة الملك عبدالعزيز بجدة ، ١٤١٨هـ .

- البنداري ، ابراهيم دسوقي . **النظم المحسبة في مناشط المكتبات ومراكز المعلومات** .- الإسكندرية: دار الثقافة العلمية - سلسلة المكتبات والمعلومات (٢١) ، ٢٠٠٠م.

- حسب الله، سيد ؛ ومحمد غندور . **تاريخ الكتب والمكتبات عبر الحضارات الإنسانية** .- الرياض: دار المريخ للنشر ، ١٩٩٦م.

- جامعة الملك سعود . **التقرير السنوي لعمادة شؤون المكتبات** - لعام ١٤٢١ / ١٤٢٢هـ .

- جامعة الملك سعود . **دليل مكتبة الأمير سلمان المركزية** ، عمادة شؤون المكتبات ، الرياض ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م .

- خليفة ، شعبان عبدالعزيز . **المحاورات في مناهج البحث في علم المكتبات والمعلومات** .- القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٨م .

- الخليفي ، محمد صالح . "التشغيل الآلي مع بيان تجربة المكتبة المركزية لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية" .- **مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية** .- مج ٤ ، ع١ (محرم - جمادى الآخرة ١٤١٩هـ) .- ص ١٠٩ - ١٣٢ .

- السالم ، سالم محمد . "التقنية المعلوماتية المستخدمة في المكتبات ومراكز المعلومات السعودية : دراسة للمشكلات والحلول" .-

عـــالم الكتب .- مج١٤ ، ع٥ (الربيـــعـــان ١٤١٤هـ) .- ص٥٠٢-٥١٨ .

- السالم ، سالم محمد . "تطوير الموارد البشرية في قطاع المعلومات في البيئة الإلكترونية : دراسة للاهتمام المؤسسي في المملكة العربية السعودية" .- **عالم الكتب** .- مج٢٣ ، ع٥ - ٦ (الربيعان - الجماديان ١٤٢٣هـ) .- ص٤٦٨ - ٤٨٤ .
- الضبيعان، سعد عبدالله . "مكتبات جامعة الملك سعود: إطلالة على الماضي وتطلع إلى المستقبل (١)" .- **مجلة المكتبات والمعلومات العربية** .- س٢٠ ، ع٤ (أكتوبر ٢٠٠٠م) .- ص٦٤ - ٩٢ .
- الضبيعان ، سعد عبدالله . "مكتبات جامعة الملك سعود: إطلالة على الماضي وتطلع إلى المستقبل (٢) .- **مجلة المكتبات والمعلومات العربية** .- س ٢٠ ، ع٤ (أكتوبر ٢٠٠٠م) .- ص٨٠-١١٧ .
- العقلا ، سليمان بن صالح . "استخدام الفهرس الآلي في مكتبات جامعة الملك سعود : دراسة حالة" .- **مجلة جامعة الملك سعود : الآداب ٢** .- مج١١ ، (عدد خاص بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية) ، ١٤١٩هـ .- ص٢٢٥ - ٢٥١ .
- الغامدي ، فالح عبدالله . "استخدام أجهزة الحاسب الآلي في المكتبات: المبررات والعوائق" .- **عالم الكتب** .- مج١٣، ع٢ (رمضان ١٤١٢هـ) .- ص١١٤ - ١٢١ .
- القبلان ، نجاح . **التجهيزات الآلية لمكتبات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية**: دراسة لواقع التطبيقات الحاسوبية .- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٢هـ.
- معهد الإدارة العامة . **التنمية الإدارية على طريق التنمية المتكاملة : الإطار العام**" .- الندوة العلمية حول توثيق المعلومات الإدارية . ٩ - ٢٤/٤/١٩٨٦م .- مسقط : معهد الإدارة العامة ، ١٩٨٦م .- ص١ - ١١.
- Clayton, M. & Batt, C. (1992). Managing library automation.- 2nd ed.- Hants : Ashgate.
- Hoadly, I. (1992). Access vs. ownership : myth or reality ? Library Acquisition : Practice and Theory. 17.
- Lane, L. & Stewart, B. (1998). The evolution of technical services to serve the digital academic library. In C. LaGuardia (ed.), Re-creating the academic Library : breaking virtual ground (pp. 151 - 166). London : Neal Schuman Publishers, Inc.
- Lancaster, F. W. & Sandore, B. (1997). Technology and Management in Library and Information Services .- Urbana - champaign : University of Illinois. P. 1.
- Tedd, L. (1993). An Introduction to computer - based library system.- 3rd. ed .- Chichester. John Wiley and Sons.
- Poulter, A; Tseng, G & Sargent, G. (1999). The library and information professionaal's guide to the world wide web. London : Library Association Publishing.

الدلالات الإيحائية في التراث

أحمد رزق مصطفى السواحلي
كلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض

تمهيد :

شغلت قضية الدلالة ومناهج دراستها في العقود الأخيرة اهتمام جمهور الدارسين في تخصصات مختلفة ، كالمشتغلين بالاجتماع وعلم النفس والأدب ، فضلاً على عناية علماء اللغة والفلاسفة والمناطقة بها من قديم .

وغبرت حقبةٌ اعتقد أهل العلم فيها أن الدلالات أو المعاني لا تكون إلا عن لغة منطوقة، طويت هذه الصفحة من الزمن، وتبين هشاشة هذا الظن ، بعد أن اتسعت مجالات الدرس الدلالي وتشعبت فروعه ، وثبت أن الدلالة اللفظية عنصرٌ واحد من مجموعة عناصر تؤدي وظائف لغوية غايتها الكشف عن المعاني ، وقد سبق إلى هذا بعض أئمة العربية، ودوَّنوه في نصوص قديمة نفيسة ، لم ينتبه إليها نفرٌ ممن جاءوا بعدهم ؛ فحرموا فضل الكشف عن أسرارها والإفادة بثمرة جهود أسلافهم .

إن الاقتصار في تحديد الدلالات على المستويات التحليلية التقليدية (الصوتي والبنيويّ والتركيبيّ والمعجمي) لا يعطينا إلا المعاني الحرفية أو دلالات ظاهر النص ، وهي دلالات لا تخامر روحَه ، ولا تنفذ إلى أعماقه ، بل هي منعزلة تماماً عما يُحيط بالنصّ من قرائن وأغراض مُصاحبة ، نعني بذلك : المؤثرات الحقيقية في تحديد الدلالات من سياق وهيئات ورموز وإيماءات وإيحاءات .. تعيِّن معناه .

ربما يحدث خلط بين المراد بكل من السياق والمقام أو الإيحاء والإشارة .. عند الدارسين وبعض المتخصِّصين ، ويعنينا في هذا التمهيد أن نميز بيُسْر وإيجاز بين السياق والمقام ، ونَعِد بتناول ما عداهما بشيء من التفصيل في تضاعيف هذا البحث .

إن السياق مجموعة الجمل والعبارات التي تصحب الكلمة المراد تحديد معناها أو استعمالها ، والمقام هو الموقف أو المناسبة ، السياق لفظ والمقام معنى ، السياق نصّ والمقام حال ... وإذا كانت دراسة دلالات الكلمات أو النصوص في ضوء السياق والمقام المصاحبين تعدّ من الكشوف والمجالات الجديدة عند الغربيِّين في علم الدلالة ، فإن علماء البلاغة العربية قد سبقوا إلى مقرّرات هذه الكشوف بما ينوف على ألف عام ، حين صرَّحوا بمقولتهم الذائعة : (لكل مقام مقال) ، فهي تصريح منهم بتأثير المقام في الدلالات ، كما أنها تنبيه إلى ضرورة مراعاة الأحوال المُصاحبة والقرائن عند تحديد المعاني !

في هذا البحث نعالج الدلالات المستوحاة من الإشارات والألوان والهيئات والرموز ... وهو جزء من منظومة كبرى تغطيها مظلة علم الدلالة، صرَفْنا عن فروعها كثرة ما كُتب فيها، مع الزهد في اجترار ما تناوله غيرنا دون تجديد ؛ مما دعا إلى القَنَع والرضا بالجديد من مباحثها .

الدلالة والمعنى :

المقصود بالدلالة : علم المعنى ، فقولنا : دلالة هذا اللفظ كذا، أي : معناه وفحواه ومفهومه وما يقتضيه عند نطقه ، وكذا دلالة الجملة فحواها وما يُقصد بها ، من قولهم : دلّه على الطريق يَدُله دَلالة ودِلالة ... فهمه وهداه[1]، وهي الدَلالة والدِلالة - بالفتح والكسر - كلاهما جائز وارد ، ومن ثم : لا معنى للزعم بخطأ وجه والتعصب للآخر، وإن كان الفتح أعلى .

نعم لم يذكر اللغويون القدماء كلمتي (الدلالة / والمعنى) مترادفتين في معجمات اللغة ، لكن استعمالات لفظ (المعنى) تشعرنا بأن هناك قرباً بينه وبين (الدلالة)،

فالمعنى : واحد المعاني ، وهو ما يدلّ عليه اللفظ وما يُقصد به ، ومنه ما ورد في الحديث عن عائشة – رضي الله عنها – : كان النبي ﷺ إذا اشتكى أتاه جبريل ، فقال : بسم الله أرقيك ، من كل داء يعنيك ، أي : يقصدك ، يقال : عَنَيْت فلاناً عَنْياً ، أي : قصدته ، ومن تعني بقولك ؟ أي : من تقصد ؟ وعناني أمرك ، أي : قصدني ... [٢] .

إن استعمالنا اللغوي لأحد المصطلحين إذن (الدلالة / المعنى) يُغني عن الآخر في هذا المقام، وإن كُنا سنميل غالباً – فيما عدا مواطن اقتباس النصوص – إلى استعمال المصطلح الأول (الدلالة) ؛ لاعتبارات ، منها :

– تجنّب تعدد المصطلحات ، والانتصار لعنوان هذا البحث ، وإيثار الوضوح ابتغاء الابتعاد عما يحدث من لبس بسبب استعمال المصطلح الثاني في بعض المستويات والسياقات [٣] ، وعند إهمال الضبط أيضاً .

الدلالة واللغة :

تنشأ الدلالات – غالباً – عن ألفاظ ، بل كلاهما (اللفظ والدلالة) قسيم الآخر في اللغة ، وهما متعانقان تعانقاً شبه دائم ، فالدلالات يُعبَّر عنها بالألفاظ عادة ، والألفاظ تحمل المعاني في طيّاتها .

ولهذا التعلق بين الألفاظ والدلالات قال الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) : «إلا أني أزعم أن سخيف الألفاظ مُشاكل لسخيف المعاني» [٤] ، وقال أبو هلال العسكريّ (ت ٣٩٥هـ) : «ومعلوم أن لكل معنى لفظاً يُعبر به عنه ، فمن جهل اللفظ بكم عن المعنى» [٥] .

فاللغة التي نتفاهم بها ما هي إلا ألفاظ ودلالات [٦]، وعليه : فالدلالات تمثل شطر اللغة ، إنها الشطر الأهم الذي يتعلق به الفهم والإفهام، وهي – كذلك – الشطر الأعمق في إدراكه، ولا ينكر مُنصف «قيمة المعنى بالنسبة للغة ، حتى قال بعضهم : إنه بدون المعنى لا يمكن أن تكون هناك لغة ، وعرَّف بعضهم اللغة بأنها : معنى موضوع في صوت» [٧] .

ولمكان الدلالة في اللغة جعلها بعض روّاد الدرس اللغوي المعاصرين مركز الدراسات اللغوية وأساسها كلها وهدفها الأول ، يظهر شيء من ذلك فيما قاله كمال بشر : "ويمثل المعنى في الدراسات اللغوية اليوم نقطة أساسية من هذا البحث ، بل إن أستاذنا فيرث جعله أساس هذه الدراسات كلّها ، وهدفها الأول» [٨] .

ولا تقتصر أهمية الإلمام بالدلالة على الجانب اللغوي أو دراسات فقه اللغة ؛ فقد امتدّ سلطان البحث الدلالي ، وصارت له تأثيرات متنوعة في كثير من ميادين العلوم ، كالترجمة وتعليم الصم وطرق الاتصال، فضلاً على الأصوات والبنية والنحو والبلاغة ... .

وهذه المقولة السائرة (الإعراب فرع المعنى) تكشف بجلاء عن مدى تأثير علم الدلالة في الدراسات النحوية ، وحتى عند من يقلبونها فيجعلون (المعنى فرع الإعراب) فهي تشير إلى الاعتداد بالدرس الدلالي وتأثير المعنى، وقوة الارتباط بين علمي الدلالة والنحو .

ومن هنا تشعّبت ميادين الدلالة ، وتنوعت أغراضها ؛ تبعاً لعلاقاتها بالعلوم الأخرى ، وما زلت أذكر مقولة ذُكرت في مناقشة رسالة جامعية كان مضمونها : «من خاض بحر الدلالة – المعنى – كان كمن دخل عشّ الزنابير» ، وهي نتاج خبرة طويلة ، وتدل على عُمق هذا العلم ودقته وبُعْد آماده وتشعّب مراميه .

ولعل من أدل الدلائل على صحة ذلك أن هناك أنماطاً من الدلالات صارت اليوم كالعلوم المستقلة – أو هي كذلك – كدلالة السياق والمقام والحال ... وغيرها ، إضافة إلى دلالة الألفاظ التي تشعبت هي الأخرى باعتبارات مختلفة، فمنها: الدلالة الصوتية والنحوية والصرفية والمعجمية والاجتماعية ... .

الدلالات الإيحائية :

نحن نعني بمصطلح الدلالات الإيحائية ما يتم تحصيله أو إفادته من المعاني بواسطةٍ غير اللغة، كالهيئة والرمز والإشارة والإيماءة واللون ... ؛ أخذاً من قول العلماء : إن الوحي : الإشارة والرسالة والكتابة ، وكل ما ألقيته إلى غيرك ليفهمه من تعريض أو رمز [٩] .

قال الراغب (ت ٥٠٢هـ) : الوحي : الإشارة السريعة ؛ ولتضمن معنى السرعة قيل : أمرٌ وَحِيٌ ، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض [١٠] .

وذكر أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) أن الوحي : إلقاء المعنى في النفس خفاء – لم يشترط فيه لفظاً – فقد يكون بالملك للرسل ، وبالإلهام كقوله : ﴿ **وأوحى ربك إلى النحل** ﴾ (سورة النحل ، الآية ٦٨) وبالإشارة ... .» [١١] .

وأما عبارة المجد الفيروزأبادي (ت ٨١٧هـ) فهي قاطعة فيما أردنا بمصطلح (الدلالات الإيحائية) قال : "الوحي : ما يقع به الإشارة القائمة مقام العبارة من غير عبارة» [١٢] ، فهذا عين ما قصدنا بالدلالات الإيحائية .

ويعنينا فيما يتصل اتصالاً مباشراً بالدلالة غير اللغوية أن نفترض سؤالاً مهماً : هل الدلالة أمر يختص باللغة ؟

ونعيد طرح السؤال – مع لازمة له – بصيغة أخرى : هل اللغة المنطوقة المكتوبة وحدها هي التي تفيد معاني يصحّ أن نطلق عليها دلالات ؟ وهل يمكننا أن نعدّ منها ما يتم تحصيله دون قصد، أو أن ثمة رموزاً وهيئات تؤدي ذات الوظائف وتُغني عن اللغة ، كما أن من الدلالات ما يتم تحصيلها دون قصد ؟

نحن نؤثر إرجاء الجواب على هذا كله ؛ لأنه سيأتينا طوعاً فيما يلي من السطور .

ليس من شكّ في أن المعارف والأحاسيس الإنسانية – في مجملها – لا تعدو أن تكون أفكاراً ومعاني يغلب أن تحملها وتنقلها ألفاظ اللغة ، التي يؤديها المتكلمون بهدف التفاهم وإيصال مكنون النفوس، ولكن جزءاً من ذلك ينتقل ويأخذ طريقة إلى عقول المتلقين دون قصد ، كما أن جزءاً آخر يمتطي في انتقاله وسائل آخر غير الألفاظ ، وتلك الدلالات التي يفهمها الناس من تلقاء أنفسهم ، إضافة إلى الدلالات غير اللفظية (الإيحائية) لا تقل أهمية عن الدلالات المقصودة والدلالات الملفوظة ؛ لاشتراكها جميعاً في كونها مطايا للأفكار ووسائل لنقل ما يعتمل في النفوس ، بل هي مرايا تُظهر الفرح والحزن والإعجاب والسخرية والإيجاب والرفض .. وما إلى ذلك .

فكل دلالة تستفاد وتدرك بغير اللغة هي دلالة إيحائية ؛ أخذاً من أقوال اللغويين السابقة ، كالتصفيق في الفقه إذا صدر من النساء في الصلاة ؛ فإنه يدلّ على سهو الإمام ، والإيماء بالرأس إلى أسفل علامة على الإيجاب والموافقة ... وكذا كلّ معنى يفهم من الهيئات والإشارات والألوان .

ولقد عرّف بعض علماء المسلمين الدلالة تعريفاً يؤخذ منه أنها عامة تشمل ما كان مقصوداً وما لم يكن كذلك ، قال الراغب : "الدلالة : ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى ، ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصد ، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حيٌّ ، قال تعالى : ﴿ **ما دلهم على موته إلا دابّة الأرض** ﴾ [١٣] .

والثابت أن الإنسان قد استعمل منذ القدم وسائل كثيرة للتعبير عن مدركاته ونقل أحاسيسه وخلجات نفسه وخطرات عقله وما شعر به من فرح أو ترح وسعادة أو حزن وسرور أو جزع وأمْن أو فزع .. «وأكثر هذه الوسائل وضوحاً هي الإشارات (gestures) التي تعتمد على حاسّة البصر، كحركة الجسم بأجمعه أو حركة اليدين أو القدمين، أو تعبيرات الوجه ومكوناته المختلفة وخاصة العينين . وقد جعل لبعض هذه الإشارات نظامٌ خاص يعوض تعويضاً كاملاً عن النظام اللغوي الصوتي، كما هو حاصل في لغة الإشارة التي يستعملها الصُم البُكم ... ولغة الإشارة التي يستخدمها بعض الرهبان الممنوعين من الكلام بموجب مذهبهم الديني ، ناهيك عن لغة الأعلام (الرايات) التي يستعملها الكشافة وغيرهم ، ولغة الإشارات الضوئية التي تُستعمل بين المراكب . كما يستعمل الإنسان حاسة اللمس لتكوين نظام لغوي كامل [١٤] ».

وأدرك علماء العرب الأقدمون أن باستطاعة الإنسان أن ينقل أحاسيسه ويدل على ما يريد بوسائل غير عبارة اللسان ؛ فنقل السيوطي (ت ٩١١هـ) : "إذا سئل العربيّ

أو الشـيخ عن مـعنى لفظ ، فـأجـاب بالفـعل لا بالقـول يكفي"[١٥] ، ثم ذكر بعض الأخبار في ذلك .

وكثير من هذه الوسائل يعتمد بصورة شبه كلية على الرؤية البصرية التي هي أصدق تعبيراً وأبلـغ دلالة من الخبر اللفظي – وإن كان في الاستعانة بها والاعتماد عليها بعض العيوب كما سنعرف – ومن هنا شاع في أمثال العرب : ليس المخبر كالمعاين أو ليس الخبر كالمعاينة [١٦] ، وقال شاعرهم [١٧] :

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما

قد حـدّثوك فما راءٍ كمـن سمعا

وتعـدّد هذه الوسـائل التي اتخـذها الإنسـان مطايا للتعبيـر وإيصال الدلالات والمفاهيم يسمح لنا باختيـار تعريف لعلم الدلالة يتحملها جميعاً ، وهو أنه : «ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز – لغوياً كان أم غيره – حتى يكون قادراً على حمل المعنى» [١٨] .

وهذا التعدد أيضاً يقطع بأن موضوع علم الدلالة كل ما يقوم بتوصيل معنى ، سواء أكان لغة أم إشارة أم إيماءة أم رمزاً أم حركة أم علامة أم هيئة عارضة ، أم غير ذلك ، وهذا لا يتنافى مع ما قرره علماء العربية ، حيث قسم الجاحظ الدلالة خمسة أقسام ، فذكر أن : «جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء، لا تنقص ولا تزيد، أولها اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال التي تسمى نصبة، والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف» [١٩] .

ويقول في تفسير النصبة أيضاً : إنها الحال الناطقة بغير اللفظ ، والمشيرة بغير اليد ، وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض ، وفي كلّ صامت وناطق ، ومثّل لذلك بالإسكندر الذي قام أحد الخطباء يؤبّنه وقد قام الخطيب على سريره وهو مسجى، يقول : "الإسكندر كان أمس أنطق منه اليوم ، وهو اليوم أوعظ منه أمس" . فكأنه نطق بأن كل حيٍّ إلى فناء !

وقد استعمل النبي ﷺ – العقد – وهو أحد طرق الدلالة على المعاني – في بعض الأحاديث الواردة في صحيح البخاري، عندما عقد تسعين أو مائة، وسيأتي في بيان المقدار.

ومازال العقد بالأصابع في الحساب مستعملاً عند شعوب كثيرة، منهم العرب ؛ إذ يستعملون أصابع اليدين العشرة في الدلالة على العدد ، بثني الأصابع واحداً تلو الآخر ، يبتدئون بالخنصر أو الإبهام من إحدى اليدين .

والعقد عند العرب يكاد يكون علماً ذا نظام مقنّن معقد، قال عنه البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) في الخزانة : "وقد ألفوا فيه كتباً وأراجيز، منها أرجوزة أبي الحسن بن علي ، الشهير بابن المغربي، وقد شرحها عبدالقادر بن علي بن شعبان العوفي ، منها في عقد الثلاثين :

واضممها عند الثلاثين ترى

كقابض الإبرة من فوق الثرى

قال شارح الأرجوزة : "أشار إلى أن الثلاثين تحصل بوضع إبهامك إلى طرف السبابة، أي : جمع طرفيهما كقابض الإبرة» [٢٠] .

وعندما يعد الجاحظ الدلالة اللفظية واحداً فقط من خمسة أصناف تقوم جميعاً بالكشف عن المعنى، فإنه يجعل علم الدلالة اللغوي جزءاً من علم عامٍّ أوسع، هو علم الدلالة العام [٢١]، الذي تبين لنا اشتماله على أنماط دلالية مختلفة ، منها اللفظية وغير اللفظية .

فهذا التعريف لعلم الدلالة ، وذلك التصور لحدوده هو الذي يسمح لنا بمعالجة دلالات الهيئات والرموز، أو الدلالات الإيحائية غير اللغوية .

ويعنينا أن نقرر أن هذا الاتساع في تعريف الدلالة وموضوع هذا العلم ليس خرقاً لقاعدة ؛ لسعة البحوث الدلالية وتعدد أقسامها من جهة كما بينا ، واختلاف اتجاهات دراسة المعنى أو نظرياته من جهة ثانية [٢٢]، كما أن مشاركة الإشارة للفظ في البيان أمر قديم معروف ، وقد قال أبو عثمان عمرو بن بحر : «والإشارة واللفظ شريكان ، ونعم العون هي له ، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ ، وما تغني عن الخط»[٢٣] .

ومن المسلّمات في عصرنا أن مصطلح (اللغة) ذاته تُوسّع فيه كثيراً ؛ فصار يُطلق اليوم على ما لم يكن يُستعمل فيه قديماً ، حتى لقد أصبحت كلمة (لغة) تُستعمل في الصّحف والمجلات غير العلمية (والعلمية أيضاً) وفي لسان الناس على نطاق واسع للإشارة إلى عدد كبير من وسائل الاتصال المختلفة ، فنحن نسمع بلغة النمل ولغة النحل ولغة الطيور ولغة الحيوان ولغة الأسماك ولغة الإشارة ولغة الكمبيوتر ، وحتى لغة العيون التي يتغنّى بها الشعراء ...(٢٤) وقد قال العربي القديم :

عيناك قد دلّتا عيني منك على
أشياء خافيةٍ ما كنت أدريها
والنفس تعلم من عيني مُحدِّثها
إن كان من حزبها أو من أعاديها

فهذه كلها ليست لغات في الحقيقة ؛ لخلوها من مقومات اللغة وتراكيبها وأنظمتها إضافة إلى قواعدها ، واللغة الحقيقية التي فيها تلك العناصر المعقدة إنما هي خاصّة إنسانية .

وعلى هذا فدراسة الدلالة الإيحائية أو دلالة الإشارات والهيئات والحركات وغيرها ربما تتسع لتشمل أحداثاً غير إنسانية ؛ لأن اللغة الاختيارية المعبرة ليست - في حقيقتها - سوى نشاط إنساني ، "يتمثل من جانب في مجهود عضليّ يقوم به فرد من الأفراد، ومن جانب آخر في عملية إدراكية ينفعل بها فرد أو أفراد آخرون"(٢٥) ، ولها وظائف وأغراض وفيها قواعد لا نلحظها فيما سنعرفه من الدلالة غير اللغوية !

نحن نعالج الدلالات الإيحائية لا من حيث كونها ردود أفعال للأصوات ، وإنما من جهة أوسع وأشمل ، وهي : ما تحمله أو تقتضيه الحركات والإشارات والألوان والإيماءات من إيحاءات بالمعاني ، ويتطرق البحث أيضاً إلى ذلك الضرب من الأصوات غير المقصودة، والتي لا يصدق عليها حدّ اللغة ، ويمكن أن نطلق عليها : الأصوات العصبية والانفعالية والفطرية ، كالصراخ والضحك والبكاء، وما يبدو على الوجه من أثر دهشة أو خوف ... وغيرها ، فهذه كلها ليست لغات بالمعنى الدقيق ؛ لخلوها من عناصر اللغة ووظائفها وأغراضها وقواعدها، ولكنها - في الوقت ذاته - مظاهر معبرة يدرك منها المتلقي حالة من تعتريه ، وتُفْهم منها دلالات معينة ؛ وإن كانت لا تسمى لغات ؛ لاختلاف ردود الأفعال إزاءها من شخص لآخر، فما يخجل منه إنسان يتلقاه غيره ببرود، وما يدهش منه أحد الناس قد يكون مألوفاً عند غيره ، وقد يبكي المرء من موقف يضحك له غيره ، وهكذا .

هذه ظواهر انفعالية ، أغلبها لا إرادي يؤدى بالفعل لا بالقول ، هي - على التحقيق - حركات لا لغات ؛ ولذا لم تلق دلالة الهيئات والإيماءات والأصوات الانفعالية من اللغويين اهتماماً ذا بال ، وإنما عُني بها علماء النفس والاجتماع .

ومن سماتها - إضافة إلى ما سبق - أنها عامة ، لا يختص الآدمي وحده بها ، إذ تشترك معه فصائل أخرى، كالحيوان الذي يطرب ويجزع ويجوع ويشبع ويروى ويعطش ويسر ويغضب .. فيصدر لذلك أصواتاً ، أو يحرك بعض أعضائه للتعبير عما يشعر به في مستور نفسه ، ولكن ما يفعله - في مجمله - يدخل في نطاق الأفعال لا الأقوال، أي الحركات لا اللغات، وإن كانت تلك الأفعال والحركات تؤدي وظائف دلالية معينة .

نعم ، إن جوهر البحث اللغوي يقوم على دراسة العلاقات بين الألفاظ ومعانيها، ولقد صارت هذه العلاقات محوراً لدراسات عديدة قام بها - من غير اللغويين - الفقهاءُ والفلاسفة والأدباء والنقاد وعلماء الاجتماع والنفس ورجال القانون والسياسة وغيرهم، حتى غدا مصطلح الدلالة يكاد يقتصر في مفهومه على ما نسميه بدلالات الألفاظ من جهة ، وخُشِي عليه من الابتذال لتنوع طبقات مستخدميه من جهة ثانية !

ونحن - وإن كنا نقرّ بأن علاقة اللفظ بالمعنى والدلالات اللفظية تمثل المرتبة الأولى من اهتمامات اللغوي،

ويجب أن تكون كذلك ؛ لأنها التي تتمثل فيها حقيقة ماهية اللغة الصوتية - لا ننكر في المقابل دور الوسائل الأخرى في نقل المعاني والإيحاء بالدلالات ، نحتفظ لها بمراتبها في ذلك ، وننادي بدراستها من قبل اللغويين أيضاً ؛ لتأخذ محلّها الصحيح في البحث الدلالي .

ومع اقتصار بحثنا هذا على الدلالات الإيحائية المستنبطة من الحركات والهيئات ونحوها، في مقابلة الدلالات المستنبطة من الأقوال، فقد أعرضنا عن تسميته بالدلالات الفعلية ، في مقابلة الدلالات اللفظية أو القولية ؛ وما ذاك منا إلا ليقيننا بأن اللغة القولية المعبرة أيضاً ما هي إلا صدى لوظائف وأفعال وأنشطة يقوم بها الجهاز الصوتي الإنساني، من ضغط للهواء في الرئتين ، واندفاع وحبس أو تضييق في المخرج ... وكل هذه أفعال؛ فلم نُسمّه الدلالات الفعلية .

وعليه أيضاً ، فإن استعمالنا لمصطلح (لغة / لغوي) يمضي في إطار ما ذكره ابن جني (ت ٣٩٢هـ) عن اللغة بأنها : أصوات يُعبر بها كل قوم عن أغراضهم [٢٦]، فمن الحدود التي التزمنا بها هنا كون اللغة أصواتاً تُسمع، وأن يكون الهدف منها نقل الأفكار وتبادلها ، وأن يتوفر فيها القصد، وأما ما لم يظهر فيه ذلك من وسائل الاتصال أو فهم الأحوال ، فيدخل تحت ما نسميه هنا بالدلالة الإيحائية أو دلالة الهيئات أو الدلالة غير اللغوية .

وقد ندرك مما تقدم شيئاً من جوانب تعدد قضايا الدلالة وتنوعها، وخاصة بعد تداخل مناهجها مع مناهج النحو فيما عرف بالقواعد التحويلية [٢٧]، فقد أصبح علم الدلالة ينتظم معاني الإشارات وإيحاءات الألوان ودلالات الحركات والهيئات والرموز والأحوال المعبِّرة ... هذا إلى معاني المفردات ، وعلاقات الكلمات في الجمل ، وصلات الجمل في السياق ... وغير ذلك .

ودلالات الأحوال المعبِّرة هذه هي التي عبّر عنها الجاحظ بالنصبة ، وقال عنها - بعد تقسيمه السابق لأنواع الدلالات - : «فالأجسام الخُرس الصامتة ناطقة من جهة الدلالة ومُعربة من جهة صحة الشهادة ، كما خبرّ الهُزال وكسوف اللون عن سوء الحال ، وكما ينطق السمن وحُسْن النضرة عن حُسن الحال» [٢٨] .

لقد عنِي العرب الأقدمون بقضايا الدلالة، واتسعت مجالات دراستها عندهم ، وطبقوا ذلك على مفردات القرآن الكريم وغريبه وكذا الحديث والأثر [٢٩]، وأنتجوا معجمات كبرى في الموضوعات ، تضاف إلى تراث معجمات الألفاظ التي يفخر بها المتأخرون من أبناء العربية ، حتى شهد المستشرقون بتفوّق العربية في تدوين المفردات وتنسيقها، فقال هايوود : إن العرب في مجال المعجم يحتلون مكان المركز ، سواء في الزمان أو المكان بالنسبة للعالم القديم أو الحديث ، وبالنسبة للشرق أو الغرب .

وقال فيشر : وإذا استثنينا الصين ، فلا يوجد شعب آخر يحقّ له الفخار بوفرة كتب علوم لغته ، وبشعوره المبكر بحاجته إلى تنسيق مفرداتها بحسب أصول وقواعد غير العرب [٣٠] !

ومن هنا نحن لسنا في حاجة إلى التمثيل بأعمال العرب المعجمية التي لا تكاد تحيط بدراستها أو تكافئها مؤلفاتٌ مستقلة !

فتح في الدرس الدلالي :

انتهينا إلى تفوق العربية بمدوناتها المعجمية التي عالجت كثيراً من قضايا الدلالة ، بل تكاد تكون أتت عليها جميعاً ، لكن الذي يحسن الالتفات إليه والتنبيه عليه أن هذه الدراسات الدلالية عند العرب وغيرهم من القدماء والمعاصرين تكاد تكون مقصورة على ما نعرفه بالدلالة اللفظية أو اللغوية ، بل إن أغلب دراسات المتأخرين أيضاً انصبَّت على دلالة الكلمة المفردة ، باعتبارها الوحدة الأولية (البسيطة) في النحو والدلالة ، وقد ترتّب على هذا الاتجاه عدة نتائج ، كان منها - مما يعنينا هنا - :

تجاهُل جهود أئمة العربية ودراساتهم في الكشف عن القيم التعبيرية للأصوات المفردة ، ومراعاة التعبير عن المعاني بما يناسبها من أصوات ، فالمعنى القوي يتطلب التعبير عنه بصوت ذي صفات قوية كالجهر والشدة ،

والمعنى اللطيف تناسبه أصوات ذات صفات رقيقة كالهمس والرخاوة، وهو جانب أبدع فيه علماء العربية المتقدمون من المسلمين، وبدت ثمرات بحوثهم النضيجة في القرن الرابع الهجري ، على يد ابن جني ، وابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، اللذين كشفا عن طول ساعديهما في بيان مناسبة حروف العربية لمعانيها .

ولم يكن هذا التجاهل من المعاصرين إلا لأن اللغة في مذهب كثير منهم نشأت تواضعاً واتفاقاً ، فاختصاص لفظ بمعنى إنما هو محض مصادفة ، لا عن حكمة ومناسبة بين أصواته والمعنى الموضوع له ، وقد وصل هذا التجاهل في بعض المستويات حدّ محاولة طَمْس جهود السلف في ذلك.

وكان من نتائج الاعتداد بالكلمة المفردة والعناية بها على أنها الوحدة الأساس في الدلالة والنحو أن صَرَفَ اللغويون همَّتهم في الدراسات الدلالية إلى المعنى المعجمي، أو معنى الكلمة المنطوقة المكتوبة ، ولم يحتفلوا بتلك المعاني الإيحائية التي تنشأ عن أحداث أو إشارات أو هيئات ؛ لأنها ليست أقوالاً ، وإنما تنحصر في الهيئات والأفعال ، وهي التي أطلقنا عليها هنا : الدلالة الإيحائية أو الدلالة غير اللغوية ، لم يلتفتوا إليها ، ولم يقفوا أمام تلك المعاني ، على الرغم من أنهم دوّنوا أحداثها وما أثر منها .

وهذا الموقف من اللغويين إزاء الدلالات الإيحائية يكشف عن اعتقادهم الراسخ بأنها ليست من مهام اللغوي ، بل لا تعنيه في شيء ؛ لكونها معاني لم تنشأ عن كلمات ، وقد وجدوا في عناية علماء الاجتماع بها غنى عن إنفاق الوقت وبذل الجهد في جمعها أو تحصيلها أو كشف أسرارها !

الحقّ أن هذا الموقف من اللغويين المعاصرين كان يقبل قديماً ، قبل أن تتسع مجالات الدرس الدلالي وتتفرّع بمثل ما هي عليه اليوم ، على تقدير أن اللغوي همّه الأول اللغة التي هي أصوات قولية منطوقة تكتب وتسمع، أما وقد انتهت الدراسات في حقل الدلالة إلى ما نعرف اليوم من فروع وشُعب يعزّ حصرها، فالدلالة في جملتها معنى، والمعنى في السنام من اهتمامات اللغوي سواء أكان هذا المعنى ناشئاً عن لفظ أو هيئة أو حركة أو إشارة أو لون ... وتناول الدلالات الإيحائية في هذا الضرب من الدراسات يعدّ فتحاً جديداً في البحث الدلالي، أما إحالة دراسة جزء منه إلى عالم النفس أو الاجتماع فهي إناطة بغير متخصص ، المعنى هو روح اللغة وبغية اللغويّ ، فهل يعيش الجسد بلا روح ؟ !

أنماط دلالية :

تتنوع أقسام الدلالة باختلاف الاعتبارات ، ويعنينا الآن أن نفرق بين ضربين من الدلالات يمتاز كل منهما بخصائص :

أ – هناك دلالات لفظية تؤخذ من التعبيرات الكلامية الإرادية المقصودة، وتعتمد في إدراكها – بصورة أساسية – على حاسة السمع ، وربما ساعدت على إدراكها أيضاً وسائل أخرى ثانوية . وهذا الضرب من الدلالات نؤثر تلقيبه بالدلالات اللغوية ؛ لأن تعبيراته تمثلت فيها خصائص اللغة الكاملة ، من حيث اشتمالها على أصوات ذات مقاطع تتألف منها كلمات، وتُركّب من تلك الكلمات جمل وعبارات .

ب – وهناك دلالات غير لغوية ، تؤخذ من الأصوات الانفعالية وردود الأفعال التلقائية غير المقصودة ، ومن الهيئات والألوان والإشارات والإيحاءات والرموز والإيماءات .

ومن الواضح اعتماد أغلب فروع هذا الضرب على حاسة البصر، وقد تُساعد وسائل أخرى على إدراك هذه الدلالات، وبحثنا ينصبّ على هذا القسم الذي لم يُعن به اللغويون ؛ لخروجه عن حدّ اللغة، وقد نعبر عنه بالدلالات الإيحائية وغير اللغوية أو الدلالات الرمزية أو الإشارية ... أو نحو ذلك .

حقاً لا يخلو أيٌّ من الضربين من مثالب ، ويعنينا هنا أن نشير إلى ما يتصل بالقسم الثاني ، فمن مثالبه :

توقف إدراكه على النظر بصورة أساسية ، فلا يمكن التعبير ببعض الدلالات الإيحائية عن بُعد أو في الظلام،

وإذا طالت أو كثرت الإشارة باليد شغلها ذلك عن القيام بعمل آخر في أثناء حركتها ، كما أنها تقوم على تقليد المحسوسات ، ويظهر عجزها بصورة واضحة عند إرادة التعبير عن المعاني الكلية ووصف المشاعر والوجدان والمعنويات ، وفيها إسراف في الوقت والمجهود، هذا إلى مخالفتها لطبائع الأشياء والسنن الكونية التي أطبقت على أن اللسان آلة الفصاحة وملاك البيان : ﴿**واحلل عقدة من لساني . يفقهوا قولي**﴾[٣١] وأما استعمال غير اللسان كاليد والرأس في ذلك فهو أمرٌ على خلاف الأصل .

لكن هذا لا يمنعنا من أن نقرر أن الإنسان قد استعمل وسائل غير لغوية في إيصال مكنون نفسه ، كالغمز والإشارة ، حتى اللمس [٣٢]، بل حاول هذا المخلوق أن يرسّخ لغاتٍ إشاريةً ذات قواعد، وكانت له تجارب في إثبات صلاحيتها لتعليم مخلوقات أخرى غير آدمية والتفاهم معها .

إن حديثنا عن الدلالة الإيحائية أو غير اللغوية ينتظم إذن كل ما تغني فيه إشارة عن عبارة ، أو حركة وهيئة عن تصريح وكلمة ، هو - على حدّ ما ذكر الفيروزأبادي في عبارته عن الوحي - : «ما يقع به الإشارة القائمة مقام العبارة من غير عبارة» [٣٣]، ويدخل في هذا الرموز غير اللغوية التي تفهم منها دلالات كحُمرة الوجه خجلاً، وصفرته وجلاً ، وعلامة التعجب والتأثر في الكتابة، والإيماء بالرأس إلى أسفل علامة على الموافقة ، وإلى الجانبين علامة على الرفض ، والإشارة باليد لطلب الحضور أو للأمر بالانصراف ، وتقدير الأطوال كذلك، وإشارات المرور على الطريق، والتصفيق للاستحسان ، وكذا رسم ميزان في يد فتى مغمض العينين رمزاً للعدالة ... وكل ما لم يُؤدّ بأصوات لغوية وفُهِمت منه دلالات أو أدى وظائف معنوية .

وعلى الرغم من تفتق أفكار اللغويين المتأخرين عن مباحث دلالية كثيرة مفيدة، فإني لم أجد - مع حثيث الطلب ودقة البحث - دراسة متخصّصة حول الدلالات غير اللغوية ، وكأن الباحثين قنعوا بالدلالات اللغوية وأهملوا ما لم يكن كذلك ؛ إما اعتماداً على دراسة علماء الاجتماع والنفس وخبراء الإشارات لها ، أو لاعتقادهم بأنها ليست مهمة في حقل الدراسات اللغوية وإن كانت داخلة في الدلالة ، وربما لدقة التقاطها وغموض دروبها ووعورة تفسيرها قياساً بغيرها من الدلالات اللغوية ... أو لغير ذلك !

إن دراسة الدلالات الإيحائية تجبرنا على الإشارة إلى مسألة علاقة الرموز الصوتية بالمعاني والدلالات التي تؤديها .

فهذه الدلالات غير اللغوية تعود بشيء من التلطف إلى ذلك المذهب الذي رأى أنصاره - وأبرزهم في العصر الحديث : السويسري دي سوسير والأمريكي سابير - أن الرموز الصوتية (أو الكتابية - أي : الحروف) لا معنى لها بحدّ ذاتها ، وأن العلاقة بين الرموز والمعاني - على الرغم من أنها عشوائية فهي - اصطلاحية اتفاقية ثابتة بالنسبة للغة الواحدة والمجتمع الواحد [٣٤] .

فاللغة عند هؤلاء رموزٌ عُرفية ، لا تحمل أصواتها دلالات جزئية، وإن كانت ممارستها تؤدي دلالات ، أي بتعبير آخر : اعتباطية الدلالة ، أو كما عبر جيفونز عنها بأنها - أي اللغة - أداة صناعية تساعد على التفكير [٣٥]، فإرادة معنى ما لا تستوجب التعبير عنه بأصوات معينة ، بل يكفي أن يكون ثمة تعارف على أن هذا اللفظ يستعمل في كذا ، وعليه : فالعلاقة بين اللفظ والمعنى - عندهم - علاقة حادثة ، ليست ذاتية ولا قديمة .

ووجه الارتباط بين هذا وما نحن فيه : أن هذه الإشارات والرموز والهيئات التي تؤخذ منها الدلالة الإيحائية - موضوع هذا البحث - إنما أدّت هذه المعاني وفُهمت منها دلالاتها بالتعوّد والاتفاق، مع خلوّها من الأصوات المنطوقة المكتوبة، فليس ثمة ارتباط إذن بين الصوت والدلالة ؛ لأن الدلالات قد تُفهم وتحصّل من دون أصوات ، كما أنه لا يوجد ارتباط ذاتي أيضاً بين الهيئة أو الحركة والمعنى الذي يُفهم منها ؛ لتوقّف ذلك كله على

التعارف أو الاصطلاح الذي يختلف من شخص لآخر، ومن مجتمع لمجتمع مختلف .

ومما سبق أيضاً يظهر لنا ارتباط الدلالات الإيحائية والتقائها بوجه مع اللغات الاصطلاحية الخاصّة، ورموز (الشفرة) المسموعة أو المرئية ، والسِّيماء – وهي : العلامة الخفيّة [٣٦] – وما تستعمله طوائف من الناس للتفاهم السرّي فيما بينهم ... وهو أمرٌ عُرِف عن العرب قديماً في الملاحن [٣٧]، واستعملوا كلماتٍ وجملاً في غير مواضعها للتعمية والتضليل والتلبيس على المستمع، كما في خبر الأعور العنبري [٣٨]، وغيره .

فنحن عندما نسمي ما تتفاهم به طبقة من الحرفيين أو اللصوص أو الحركات الإشارية التي تودّى بواسطة خبير الصمّ البكم (ونراه في صورة مصغرة على أحد جوانب الشاشة المرئية) أو إشارات أجهزة التنصّت والإرسال من صفارات متقطعة .. أو غير ذلك [٣٩] – عندما نسميها – لغات فإن ذلك يكون توسُّعاً لا حقيقة ؛ لأن معجمنا اللغوي لم يدوّن مثل هذه الرموز العرفية ، كما أنها والدلالات غير اللغوية للأفعال والهيئات والإشارات والإيماءات والألوان في هذا سواء ، حتى وإن كانت هذه الرموز ذات دلالات اصطلاحية ثابتة بين الطبقات التي تتفاهم بها ؛ لخلوّ بعضها من العناصر الصوتية ، وبعضها الآخر من صفة العموم ، كما أن أصواتها مركبة في كلمات ليست ذات دلالات معجمية ثابتة ، وإن وجدت لها دلالات ففي غير ما تستعمل على ألسنة تلك الطبقات فيه ، وكل ذلك من المقومات الضرورية للغات ، فالحاصل أنها اختلفت عن اللغة بهذه الاعتبارات .

الحق أن الدلالة الإيحائية باب واسع في العربية القديمة والمعاصرة لو تقصّاه باحث ، فكثير من مباحث العوامل والمعمولات المقدّرة في النحو العربيّ يعود إلى دلالات سياقية [٤٠] أو غير ملفوظة ، ومن صريح أمثلة ذلك تقدير فاعل الفعل (بلغ) بأنه الروح في قوله تعالى : ﴿**كلا إذا بلغت التراقي**﴾[٤١]، لدلالة الكلام ، قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) : والضمير في بلغت للنفس وإن لم يجر لها ذكر ؛ لأن الكلام الذي وقعت فيه يدلّ عليها [٤٢] ... ، وعبارة أبي حيان : «والضمير في بلغت عائد إلى النفس الدال عليها سياقُ الكلام ، كقول حاتم :

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى

إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

وتقول العرب : أرسلت ، يريدون : جاء المطر ، ولا نكاد نسمعهم يقولون السماء» [٤٣] .

وتلك هي الحال المشاهدة لمن أشرف على الموت ، ولم يسبق للروح أو النفس ذكر، وطَبِّقْ مثل هذا في قوله جل وعز : ﴿**فلولا إذا بلغت الحلقوم**﴾ [٤٤] .

ويدخل في الدلالات غير اللغوية أيضاً الأصوات الانفعالية والحركات الفطرية التي تصحب المرء دلالة على السرور أو الجزع ، والبهجة أو الخوف ، والإعجاب أو الاشمئزاز .. كالضحك والبكاء وانبساط الأسارير وانقباضها واحمرار الوجه وارتعاد الجسم ووقوف شعر الرأس [٤٥] .. وكذا التعبيرات البصرية والإشارية التي تستعمل للمساعدة أو التضليل ، أو التي يتم اللجوء إليها بغرض الكناية أو التأنيب أو تقدير المسافات أو الاختصار أو الاستخفاف والهزء أو للحرج من التصريح بالعبارة أو لضعف الحصيلة اللغوية .. أو غير ذلك مما سنفصّل عليه الأغراض والأسباب مشفوعة بالآثار والأخبار من كتب التراث .

أصول الدلالات الإيحائية :

يزخر تراثنا بإلماعات كثيرة تقفنا على لجوء الإنسان إلى الإشارة والتمثيل والإيماء وغيرها من وسائل البيان غير اللغوية دون اللسان ؛ للتعبير عما في نفسه .

وقد أدرك بعض السلف أن لبقية الحواس والجوارح دوراً في تحصيل المعاني وإيصالها وكانت لهم في ذلك عبارات جامعة ؛ حكى ثعلب (ت ٢٩١هـ) في مجالسه عن معاوية (ت ٦٠هـ) – رضي الله عنه – أنه قال لعتبة بن أبي سفيان يوم صفين : "يا أخي أما ترى ابن عباس قد فتح

عينيه ، ونشر أذنيه ، ولو قد قدر أن يتكلم بها فعل ؟ وغَفْلة أصحابه مجبورة بفطنته .." [٤٦] .

ويمكننا أن نعدّ من أصول ذلك ما ذكره السيوطي في المزهر : "إذا سئل العربي أو الشيخ عن معنى لفظ فأجاب بالفعل لا بالقول يكفي" [٤٧]، وذكر عنواناً في موضع آخر نصه: "ذكر من عجز لسانه عن الإبانة عن تفسير اللفظ؛ فعدل إلى الإشارة والتمثيل" [٤٨]، وهذا العجز قد ينشأ في الإنسان كرهاً ؛ لوجوده في صلاة أو خوفه من عدوّ أو نحو ذلك، وربما كفّ الإنسان لسانه عن الكلام طوعاً، واستغنى في هذا وذاك عن بيان اللسان بما يفعله من إشارة وغمز بالعين أو تمثيل .. ، ولكلٍّ ذلك أخبار تشهد له وآثارٌ تدل عليه .

ومن أغرب ما يذكر هنا ما يعرف في بعض الشرائع والنحل بالصوم عن الكلام لمدد زمنية معينة ، وهو - مع غرابته - أمرٌ مقرّر في بعض الأديان ، تستوي فيه بعض شرائع أمم بدائية وشرائع أمم متحضرة [٤٩] ، وفي هذا النمط من الصوم يكف الصائم لسانه عن الكلام، ويستغني بالإشارة أو غمز العين أو نحوهما في قضاء أغراضه .

فعند السكان الأصليين بأستراليا كان يجب على المرأة المتوفى عنها زوجها أن تظلّ صائمة عن الكلام مدة طويلة تبلغ أحياناً عاماً كاملاً !

ونجد للصوم عن الكلام إشاراتٍ كثيرة في الديانة اليهودية فيما ذكره القرآن الكريم ، فمن ذلك ما ورد في قصة زكريا - عليه السلام - : ﴿ **قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رَمْزاً** ﴾ [٥٠] . قال اللغويون : الرمز : إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم من غير إبانة بصوت . والرمز في اللغة : كلّ ما أشرت إليه بيد أو بعين .. وفي التنزيل العزيز في قصة زكريا - عليه السلام - : ﴿ **ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً** ﴾ [٥١] .

قال الفيروزأبادي : "والرمز : الصوت الخفي والغمز بالحاجب والإشارة بالشفة ، ويعبَّر عن كل كلام كإشارة بالرمز، كما عبر عن السعاية بالغمز" [٥٢] ، وقال صاحب الكشاف: (إلا رمزاً) : إلا إشارة بيد أو رأس أو غيرهما[٥٣]، وفي البحر : "قوله : إلا رمزاً دلالة على أن الإشارة تتنزل منزلة الكلام ، وذلك موجود في كثير من السنة ، وفي الحديث : (أين الله) ؟ فأشارت برأسها إلى السماء ، فقال : اعتقها فإنها مؤمنة ، فأجاز الإسلام بالإشارة .. فتكون الإشارة عامة في جميع الديانات ، وهو قول عامة الفقهاء"[٥٤] .

وفي سورة مريم : ﴿ **فإما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسيًا ، فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً . يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سَوْءٍ وما كانت أمّك بغياً. فأشارت إليه** ﴾ [٥٥]، وكانت ديانة مريم اليهودية .

قال المفسرون : إني نذرت للرحمن صوماً ، أي صمتاً بالإمساك عن الكلام، وفي مصحف عبدالله : صمتاً ، وعن أنس بن مالك مثله ، وقيل : صياماً إلا أنهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم ، وقد نهى رسول الله - ﷺ - عن صوم الصمت ؛ لأنه نُسِخ في أمته ، وقال السُّديّ وابن زيد كانت سنة الصيام عندهم الإمساك عن الأكل والكلام"[٥٦].

وأصل الصوم : الصمت والسكوت ، ومن هنا كان ارتباطه بما نحن فيه من دراسة الدلالات الإيحائية غير اللغوية ، قال أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) في تفسير قوله تعالى (صوماً) : روى سلمان التيمي عن أنس قال : صمتاً ، وذلك معروف في اللغة ، يقال لكل ممسك عن كلام أو طعام : صائم ، كما قال الشاعر :

خيلٌ صيامٌ ، وخيلٌ غير صائمةٍ
تحت العجاج ، وأخرى تَعْلُكُ اللُّجُما

صيام : ممسكة عن الحركة ساكنة" [٥٧] .

وقال المجد الفيروزأبادي : "صام : سكت ، إني نذرت للرحمن صوماً، أي : سكوتاً ، بدليل قوله : ﴿ **فلن أكلم اليوم إنسيًا** ﴾" [٥٨] .

وهذا النوع من الصوم الديني عن الكلام مقرر كذلك في الديانة المسيحية ، وخاصة عند طائفة الكاثوليك التي تفرضه على تابعيها من الرجال في بعض المناسبات ،

ومنهم كانت فرقة تسمى بطائفة (الترابيست) من أشدّ الطوائف الكاثوليكية تمسكاً بهذا النوع من الصيام والتزاماً له ، حتى كان بعض أتباعها يلتزمونه طول العمر، فكانوا يعتزلون العالم في مهاجر، يظلون فيها صائمين عن الكلام صامتين حتى الموت ، وكان ظهور هذه الفرقة (الترابيست) في القرن الثاني عشر الميلادي، حتى القرن التاسع عشر(٥٩).

وما زال بعض الهنود إلى الوقت الحاضر يمارسون الصوم الديني عن الكلام، يطوفون في معابدهم في أوضاع جسمية غريبة ، يتفاهمون بالعيون وإشارات الأيدي !

وعرف العرب في جاهليتهم طرفاً من الصوم الدينيّ عن الكلام، وأطلقوا عليه اسم (الضَّرْس) وهو : صمت يوم إلى الليل، وفي حديث ابن عبّاس – رضي الله عنهما – أنه كره الضرس، وأصله العضّ، كأنه عضّ على لسانه فصمت(٦٠)، وكانت قبائل الحُمْس (٦١) من أشد قبائل العرب التزاما لهذا النوع من الصوم عن الكلام .

ويبدو أن هذه العادة تأصلت فيهم ، فلم يستطع بعضهم التخلّص منها إلى ما بعد الإسلام، ونهى النبي ﷺ عن صوم الصمت عن الكلام، فقد روي عن علي ابن أبي طالب – رضي الله عنه – أنه قال : حفظت عن رسول الله – ﷺ – جملتين، وهما : لا يُتْم بعد احتلام ، ولا صوم إلى الليل(٦٢)، أي: لا يُعد الشخص يتيماً بعد بلوغه ، ولا يُقر الإسلام ما كانت عليه العرب من صيام الصمت ، وهو : صمت يوم إلى الليل .

ورُوي أن أبا بكر الصديق – رضي الله عنه – دخل على امرأة من الحُمس وهو خليفة ، يقال لها : زينب ، فوجدها لا تتكلم ، فقال : ما لها لا تتكلم ؟ فقالوا له : إنها حجَّت مصمتة ، أي : حجت صائمة عن الكلام ، ولم تنته بعد فترة صيامها ، فقال لها – رضي الله عنه – : تكلمي ، فإن هذا لا يصح ، هذا من عمل الجاهلية (٦٣) .

وقد اتسعت مجالات البحث الحديث في الإشارات ذات الدلالات عند الحيوانات (٦٤) – كالتفاهم بالرائحة عند الذئاب ، والاستشفاف التلبائي عند القطط ، والتجاذب السري بين الثعالب – واختلفت الآراء كثيراً فلا شك أن لكل حيوان مما خلق الله قدراً من الذكاء ، قَلّ ذلك أو كثر، حتى الحمار – وهو مضرب المثل في الغباء – أمكن للإنسان أن يلج به باب التعليم والتدريب .

ومما يروى عن القدماء في هذا المجال ما كان ممن يُدعى : الأسود الكذاب العنسي : أحد المتنبئين باليمن في صدر الإسلام ، وكان يلقب (ذا الحمار) ؛ إذ كان له حمار قد راضه وعلمه ، فكان يقول له : اسجد فيسجد، ويقول له : اجثُ فيجثو .. وغير ذلك من أمور كان يدعيها، ومخاريق كان يأتي بها ؛ يجتذب بها قلوب مُتّبعيه (٦٥) !

لكنّا سنقتصر الأمثلة والشواهد هنا على ذلك الضرب من التفاهم بين بني الإنسان بدون لغة ولا صوت ، فيما لقّبناه بالدلالات الإيحائية غير اللغوية، وما أُثر من ذلك في تراثنا العربيّ ، مع تصنيفه بحسب الأسباب ، أي : الأغراض والدواعي التي تُلجئ المتحدث إلى العدول عن الكلمة إلى الحركة ، وعن العبارة إلى الإشارة .

أغراض الدلالات الإيحائية وشواهدها :

١ – العجز عن الكلام :

قد يعرض للمرء مانعٌ من البيان باللسان ، إمّا للصوم عن الكلام ، أو لخوف سلطان ، أو للاشتغال بصلاة ، أو لضعف الحصيلة اللغوية ، أو لمرض .. أو غير ذلك ؛ فيلجأ إلى الإشارة أو الإيماء أو التمثيل أو التشبيه أو غيرها من وسائل الإيحاء ؛ سعياً إلى إبراز مكنون نفسه وإيصاله إلى المخاطب .

أما صوم الكلام ففصلّنا القول فيه، ومما أُثر من غيره:

أ – في خبر موت النبي ﷺ من سيرة ابن هشام (دعاء الرسول لأسامة بالإشارة) قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن عبيد بن السباق عن محمد بن أسامة عن أبيه أسامة بن زيد، قال : لما ثقل رسول الله ﷺ هبطتُ وهبط الناس معي إلى المدينة، فدخلت على رسول الله ﷺ وقد أُصمت فلا يتكلم، فجعل يرفع يده إلى السماء، ثم يضعها عليّ ، فأعرف أنه ﷺ يدعو لي (٦٦) .

ب - اشتكى رسول الله ﷺ فصلينا وراءه ، وهو قاعد وأبو بكر يُسمِع الناس تكبيره ، فالتفت إلينا ، فرآنا قياماً، فأشار إلينا فقعدنا [٦٧] ومن البيِّن أن سبب اللجوء إلى الإشارة هنا وجوده في صلاة تمنعه من الحديث بغير ما يُتلى .

جـ - في خبر مرض الرشيد (ت ١٩٣هـ) أنه وجه رسولاً في طلب المفضل الضبي ، قال المفضل : فما علمت إلا وقد جاءني الرسل يوماً ، فقالوا : أجب أمير المؤمنين ؛ فخرجت حتى صِرْت إليه وهو متكئ ، ومحمد بن زبيدة عن يساره ، والمأمون عن يمينه ، فسلّمت ، فأومأ إليّ بالجلوس فجلست [٦٨]، إيماءته في معنى قولنا : اجلس .

د - وأما العِيّ وضعف القدرة على البيان باللسان فخبره مشهور ، صار مثلاً فقالوا : أعيا من باقل [٦٩]، وأصله : أن باقلاً كان رجلاً عيياً في منطقه ، اشترى ظبياً بأحد عشر درهماً، ومضى به ، فسُئل عن ثمنه ، فأخرج لسانه وفتح كفَّيْه ، يُشير إلى ثمنه ، فانفلت الظبي من يده؛ فضُرب به المثل !

هـ - ومن ضعف الحصيلة اللغوية العربية لدى الموالي ذلك الحديث عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رجلاً أتى النبيّ ﷺ بجارية سوداء أعجمية ، فقال : يا رسول الله : إن عليَّ عتق رقبة مؤمنة ، فقال لها رسول الله ﷺ : أين الله ؟ فأشارت إلى السماء بإصبعها السبابة ، فقال لها : من أنا ؟ فأشارت بإصبعها إلى رسول الله ﷺ وإلى السماء ، أي : أنت رسول الله ، فقال : أعتقها ، فإنها مؤمنة [٧٠] .

و - ومن الآثار في العجز عن الكلام لمرض أو إصابة أو نحوهما ما روي عن حذيفة العدويّ أنه قال : انطلقتُ يوم اليرموك أطلب ابن عم لي في القتلى ، ومعي شيء من الماء ، وأنا أقول : إن كان به رَمَق [٧١] سقيته ، فإذا أنا به بين القتلى (فيه بقية من حياة) ، فقلت له : أسقيك ؟ فأشار إليّ ، أنْ نعم ، فسمع برجل يقول : آه ، فأشار إليّ ابنُ عمي ، أنْ انطلق إليه واسقه ، فإذا هو هشام بن العاص ، قلت : أسقيك ؟ فأشار إليّ أنْ نعم ، فسمع آخر يقول : آه ، فأشار إليّ : أنْ انطلق إليه ، فجئته فإذا هو قد مات ، فرجعت إلى هشام ، فإذا هو قد مات ، فرجعت إلى ابن عمي ، فإذا هو قد مات ! [٧٢] .

إشاراتهم كانت عجزاً عن الكلام ، وقول حذيفة بعقب كل إشارة : أن اسقه .. أن نعم .. إنما هو ترجمة منه لما دلت عليه إشارة المصاب ولم يستطع التصريح به لساناً .

ز - قال الأصمعي [٧٣] : سمعت أعرابياً يُخاطب آخر ، يقول : شيّعنا الحيّ وفيهم أدوية السقام ، فأشرنا بالحدق إلى السلام ، وجمدت الألسن عن الكلام .

خرج رجل في سفر ، وكانت له ابنة عم يُحبّها ، فقال:

ولما تبدّت للرحيل جمالنا
وجَدّ بنا سَيْر وفاضت مدامع
أشارت بأطراف البنان وسلّمت
وأومت بعينيها : متى أنت راجع ؟
فقلت لها - والقلب فيه حرارة - :
فديتك ، ما علمي بما الله صانع !

الإشارة بأطراف الأصابع صريحة في الدلالة الإيحائية غير اللغوية ، وقوله : (متى أنت راجع) ليس من صريح لفظها ، وإنما هو ترجمة لإيماءتها بعينيها، وكذا قوله : (ما علمي بما الله صانع) إنما هو حديث بالعين ؛ إذ لم يكن يُسمح للعربي بأن يكلّم من يهيم بها .

٢ - التعريف والتعيين :

وربما أشار العرب إلى الشيء أو غمزوه بأعينهم تعريفاً به أو تعييناً له في الجواب على سؤال ، أو للتخلّص من التباس .. أو نحو ذلك ، قال تعالى : ﴿**فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً**﴾ [٧٤] ، فمن الآثار في ذلك :

أ - "جاء مروان بن أبي حفصة الشاعر إلى حلقة يونس ، فسلّم ثم قال : أيّكم يونس ؟ فأومأنا إليه" ، أي

إلى يونس بن حبيب الضبي [٧٥]، والإيماءة بمنزلة قولهم : هذا يونس .

ب - ومن تعيين المكان ما ورد في حديث عتبان بن مالك أنه "كان يؤم قومه وهو أعمى ، وأنه قال لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ، إنها تكون الظلمة والسيل ، وأنا رجل ضرير البصر ، فصلِّ يا رسول الله في بيتي مكاناً أتخذه مصلى ؛ فجاءه رسول الله ﷺ فقال : أين تحب أن أصلي ؟ فأشار إلى مكان من البيت ، فصلى فيه رسول الله ﷺ" [٧٦] ، إشارته دلالة إيحائية ، بمنزلة : في هذا المكان .

جـ - في مرض موته ﷺ خرج إلى المسجد يُهادي بين رجلين (أي : متمايلاً في مشيه من شدة الضعف) فأراد أبو بكر - رضي الله عنه - أن يتأخر، فأومأ إليه النبي ﷺ أن مكانك ، وعند مسلم : فأومأ بيده [٧٧]، قال ابن حجر : أن مكانك : في رواية عاصم المذكورة : أن اثبت مكانك ، وفي رواية موسى بن أبي عائشة : فأومأ إليه بأن لا يتأخر [٧٨] .

د - عن أسد بن الفرات ، قال : سمعت محمد بن الحسن يقول : مرض أبو يوسف في زمن أبي حنيفة مرضاً خيف عليه منه، قال : فعاده أبو حنيفة ونحن معه، فلما خرج من عنده وضع يده على عتبة بابه، وقال : إن يمت هذا الفتى فإنه أعلم من عليها - وأومأ إلى الأرض [٧٩] .

هـ - ومن تعيين الجهة أو المكان بالإشارة ما رواه ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : أشار النبي ﷺ بيده نحو اليمن فقال : ألا إنّ الإيمان هاهنا ، وإن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الإبل ، حيث يطلع قرنا الشيطان ، في ربيعة ومضر[٨٠]، إشارته ﷺ تعيين للبلد .

و - ومن تعيين الشيء بالإشارة : "قال الزجاجي ... سُئِل رؤبة عن الشنب ، فأراهم حبة الرمان" [٨١] . قلت : الشنباء من الرمان التي ليس لحبِّها بَزْر .

ز - وقال القالي في أماليه : سئل الأصمعي عن العارضين من اللحية ، فوضع يده على ما فوق العوارض من الأسنان [٨٢] ، فهذه إجابة رمزية غير لغوية .

ح - في حديث ابن مالك ... لما جاء النبطي يقول : من يدل على كعب بن مالك ؟ فطفق الناس يشيرون له إليّ، حتى جاءني فدفع إليّ كتاباً من ملك غسّان ... [٨٣] .

ط - لما كان يوم الإثنين الذي قُبض فيه الرسول ﷺ رفع الستر، وفتح الباب، فخرج رسول الله ﷺ فقام على باب عائشة، وأبو بكر يُصلي بالناس، فكاد المسلمون يفتتنون لما رأوا الرسول ﷺ فأشار إليهم : أن اثبتوا على صلاتكم[٨٤] ، فجملة : (أن اثبتوا على صلاتكم) ترجمة لتلك الإشارة، وإشارته ﷺ في معنى: مكانكم.

٣ - تعليم صفة الشيء :

والإشارة والتمثيل من الوسائل التعليمية القديمة :

أ - في تعليمه ﷺ للمسلمين : .. فقال : "إنما كان يكفيك أن تقول بيدك هكذا" ، ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة ، ثم مسح الشمال على اليمين ، وظاهر كفَّيْه ووجهه... [٨٥] .

ب - ومنه ما رواه النسائي عن عبد خير - رحمهما الله تعالى - قال : "شهدت عليّاً بن أبي طالب - رضي الله عنه - دعا بكرسيّ فقعد عليه ، ثم دعا بماء في تَوْر ، فغسل ثلاثاً ، وغسل يده اليمنى ثلاثاً ، ثم مضمض واستنشق بكف واحدة ثلاثاً ، ثم غسل وجهه ثلاثاً ، وغسل يده اليمنى ثلاثاً ، ويده اليسرى ثلاثاً ، ومسح برأسه ، ثم غسل رجليه بالماء ثلاثاً ، ثم قال : من سرّه أن ينظر إلى وضوء رسول الله ﷺ فهذا وضوء رسول الله ﷺ" [٨٦] .

جـ - عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه، أو كانت به قرحة أو جُرْح قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا - ووضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها - : بسم الله ، تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا بإذن ربنا"[٨٧].

د – ومن تعليم صفة الشيء بالإشارة ما روي عنه ﷺ: "أما أنا فأفيض على رأسي ثلاثاً، وأشار بيديه كلتيهما"(٨٨) .

هـ – ومنه – في حديث طويل – ما رواه مسلم – رحمه الله تعالى – عن جابر – رضي الله عنه – : "أتانا رسول الله ﷺ في مسجدنا هذا وفي يده عرجون من طاب، فرأى في قبلة المسجد نخامة ؛ فحكَّها بالعرجون ، ثم أقبل علينا فقال : أيّكم يحب أن يعرض الله عنه ؟ قال : فخشعنا ، ثم قال : أيكم يحب أن يعرض الله عنه ؟ قلنا : لا يا رسول الله ! قال : فإن أحدكم إذا قام يصلي فإن الله – تبارك وتعالى – قبل وجهه ، فلا يبصقنَّ قِبَل وجهه ، ولا عن يمينه ، وليبصق عن يساره تحت رجله اليسرى، فإن عجلت به بادرة ، فليقل بثوبه هكذا ، ثم طوى ثوبه بعضه على بعض ، وقال : أروني عبيراً ، فثار فتى من الحيِّ يستبق إلى أهله ، فجاء بخلوق في راحته ، فأخذه ﷺ فجعله على رأس العرجون ، ثم لطخ به على أثر النخامة» (٨٩) .

طي الثوب بعضه على بعض من الرسول ﷺ فعلٌ للتعليم ، وقول الراوي : ثم طوى ثوبه ... ترجمة عن ذلك الفعل .

٤ – التأكيد :

ويستعان بالإشارة توكيداً ، وربما كانت أبلغ توثيقاً من التأكيد باللفظ ، فمن ذلك :

أ – قال أبو عمر الجرميّ – من نحويي القرن الثالث الهجري – : "أنا مذ ثلاثون سنة أفتي الناس في الفقه من كتاب سيبويه" ، فحدّث أبو جعفر الطبري بهذا الحديث المبردَ على سبيل العجب والإنكار ! فقال المبرد : "أنا سمعت الجرمي يقول هذا ، وأومأ بيديه إلى أذنيه"(٩٠)، فإشارة المبرد إلى أذنيه بيديه دلالة توكيدية ، تقوم مقام : سمعته بأذني .

ب – ومثله ما ورد في حديث عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما – عن محمد بن عمرو بن عطاء بن علقمة القرشي ، قال : دخلنا بيت ميمونة زوج النبي ﷺ فوجدنا فيه عبدالله بن عباس ، فذكرنا الوضوء مما مسّت النار ، فقال عبدالله : رأيت رسول الله ﷺ يأكل مما مسّته النار، ثم يصلي ولا يتوضأ ، فقال له بعضنا : أنت رأيته يا ابن عباس ؟ قال : فأشار بيده إلى عينيه ..." (٩١) .

٥ – التضليل :

استعمل بعض العرب الإشارة دلالة إيحائية غير لغوية؛ بغرض الإيهام والتعمية وصرف المخاطب عن المراد الحقيقي ، وهو خداع شبيه بالتورية أثر عن الأصمعي (ت ٢١٦هـ) في غير مناسبة ، فمن ذلك :

أ – "حضر الأصمعي وأبو عمرو الشيباني عند أبي السمراء ، فأنشده الأصمعي :

بضرب كآذان الفــراء فضوله
وطعن كتشهاق العفاهم بالنهق

ثم ضرب بيده إلى فروٍ كان بقُربه ؛ يوهم أن الشاعر أراد فرواً ، فقال أبو عمرو : أراد الفرو ، فقال الأصمعي : هكذا روايتكم ! (٩٢) ، فقد غرر الأصمعي بالشيباني وخدعه بحركة يده على الفرو !

ب – "ومنه أيضاً في أخبار الأصمعي أنه أنشد أبا توبة ميمونَ بن حفص مؤدب عمر بن سعيد بن سلم بحضرة سعيد :

واحـــــدة أعضلكم شأنهــا
فكيــف لو قمت على أربع ؟

ونهض الأصمعي فدار على أربع (يديه ورجليه) يُلبِّس بذلك على أبي توبة ، فأجاب أبو توبة بما يشاكل فعل الأصمعي ؛ فضحك سعيد وقال : ألم أنهك عن مجاراته في هذه المعاني ؟ هذه صناعته (٩٣) !

فهذا الفعل من الأصمعي – دورانه على أربع – تلبيس على أبي توبة ؛ ليوهمه أن الجواب أو المعنى يشاكل فعله ، وما هو كذلك ، ولكن هذا التضليل تم بحركة جسدية، لا بعبارة .

٦ - الكناية عن شيء :

يعمد العربي إلى الإشارة أو نحوها من وسائل البيان غير اللغوية ؛ كناية عما لا يريد أن يُفصح عنه بلسانه ، إما لكراهته أو لظهوره ، أو لغير ذلك ، فمن الأول : الخُلق المذموم، ومن الثاني : التمكّن والقوّة والحركة ... .

أ - "تأخر بعض أصحاب الحسن بن عبدالله المرزباني (السيرافي) عن مجلسه في يوم السبت، وكان يرعى حق أبيه فيه ؛ لأنه كان وجيهاً شريفاً ، فلما كان يوم الأحد قال له : ما الذي أخرك ؟ فأشار إلى شُرْب الدواء ، ولأجله تأخّر عن المجلس" (٩٤) .

ب - عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ أرسل إلى ابن رواحة فقال : اهجهم ، فهجاهم ؛ فلم يُرْضِ ، فأرسل إلى كعب بن مالك ، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت ، فلما دخل عليه قال حسان : قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه ، ثم أدلع لسانه فجعل يحركه ! فقال : والذي بعثك بالحق لأفرينّهم بلساني فري الأديم (٩٥) ... الحديث .

جـ - "ذكر الأصمعي عن عيسى بن عمر ، قال : سألت ذا الرمة عن النضناض ، فلم يزدني على أن حرك لسانه في فيه" (٩٦) .

حركة لسانه في الجواب ترجمتها : الذي لا يثبت في مكانه نشاطاً ، أو : يُخرج لسانه يحركه .

د - ومن الإشارة كناية عن ظهور الشيء ما رُوي في أخبار علي بن عبيدة الريحاني أنه كان بحضرة المأمون ، فجمّش غلاماً ، فرآهما المأمون ، فأحبّ أن يعلم هل علم عليٌّ أم لا ؟ فقال له : أرأيت ؟ فأشار عليٌّ بيده وفرّق أصابعه ، أي : خمسة ، وتصحيف خمسة : جَمْشَة .. وغير ذلك من الأخبار المتعلقة بالفطنة والذكاء (٩٧) .

هـ - ".. ثم قال : أتدري ما أقعد أباك خلف الباب ؟ سَبْلُ أنفه ، وأخرج يده فعلا بها رأسه، وشال أنفه إلى فوق .." (٩٨) .

٧ - بيان المقدار :

استعانت العرب بالإشارة والعقد للدلالة غير اللغوية ؛ بغرض بيان مقادير الأشياء ، عدداً أو مسافة أو حجماً ، وبعض الأخبار في ذلك كانت الإشارة فيها أوقع من الإخبار باللسان (٩٩) ، فمن ذلك :

أ - ورد في صحيح البخاري من استعمال النبي ﷺ العقد للدلالة على المقدار من حديث سفيان بن عيينة ، يسوق السند إلى أم المؤمنين زينب بنت جحش - رضي الله عنها - قالت : فاستيقظ النبي ﷺ من النوم محمراً وجهه ، يقول : "لا إله إلا الله ، ويل للعرب ، من شرّ قد اقترب . فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه» . وعقد سفيان تسعين أو مائة (١٠٠) .

وقد فسر شرّاح الحديث عقد التسعين بأن يجعل الرجل طرف إصبعه السبابة اليمنى في أصلها، ويضمها ضماً محكماً، بحيث تنطوي عقدتاها حتى تصير كالحيّة المطوية ، وأن عقد المائة مثل عقد التسعين لكن بالخنصر اليمنى .

ب - عن طاووس ، قال : أُتي ابن عباس بكتاب فيه قضاء عليٍّ - رضي الله عنه - فمحاه إلا قدر - وأشار - سفيان بن عيينة بذراعه (١٠١) .

جـ - ذكر أبو العباس المبرِّد أن الكميت أنشد نصيباً، فاستمع له ، فكان مما أنشده :

وقد رأينا بها حوراً منعمة
بيضاً، تكامل فيها الدلّ والشنبُ

فثنى نصيب خنصره ، فقال له الكميت : ما تصنع ؟ فقال : أُحصي خطاك" (١٠٢) .

في رواية أخرى أن نصيباً عقد بيده واحداً ، فقال له الكميت : ما تصنع ؟ قال : أُحصي خطاك ، تباعدت في قولك : "تكامل فيها الدلّ والشنب"، هلا قلت كما قال ذو الرمة (١٠٣) :

لمياء في شفتيها حوّة لعس
وفي اللثات وفي أنيابها شنب

فهذا العقد من نصيب للإحصاء وبيان المقدار، وهو من وسائل البيان والدلالات على المعاني التي ذكرها الجاحظ : اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ... وقد كانت العرب تشير إلى الواحد بثني الخنصر - وهو أصغر الأصابع - ومن ذلك قولهم : فلان تُثنى عليه الخناصر ، أي هو واحد دهره وفريد عصره .

د - حديث سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال : رأيت رسول الله ﷺ قال بإصبعيه هكذا (بالوسطى والتي تلي الإبهام) : بُعِثت والساعة كهاتين [١٠٤]، فهذه لمعنى الدنوّ وقُرب الزمن .

هـ - وعن سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى وفرّج بينهما" [١٠٥]، كافل اليتيم : القائم بأموره .

و - وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : "كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة" ، وأشار الراوي - وهو مالك بن أنس - بالسبابة والوسطى [١٠٦] .

ز - كتب عمر إلى عتبة بن فرقد : أن النبي ﷺ نهى عن الحرير إلا ما كان هكذا وهكذا ، إصبعين وثلاثة وأربعة [١٠٧] .

والأخبار والآثار في الاستعانة بالإشارة والتمثيل والتشبيه للدلالة على العدد أو المسافة أو الحجم جدّ كثيرة .

٨ - التعريض بالتمثيل أو الإشارة :

ويكون ذلك للتنبيه على غلط أو توضيح معنى وإبرازه...:

أ - "عن أبي موسى - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: المؤمن للمؤمن كالبنيان ، يشد بعضه بعضاً، وشبك بين أصابعه" [١٠٨]، تشبيكه ﷺ بين أصابعه تمثيل وتصوير لما يتقوّى به الشيء بالشيء وقوة المؤمن بأخيه .

ب - "قال أحمد بن يحيى : كان محمد بن عبدالله يكتب : ألف درهم واحدة ، فإذا مرّ به : ألف درهم (واحد) أصلحه : واحدة ، فكان كُتّابه ينكرون ذلك ، ويُغلط عليهم ويهابونه ؛ فلا يبتدئونه فيه بشيء ، فقال يوماً : أتدري لم عمل الفراء كتاب البهيّ ؟ قلت : لا ، قال : لعبدالله أبي ، بأمر طاهر جدّي ، قلت له : إنه كان قد عمل له كتباً ، منها : كتاب المذكر والمؤنث ، قال : وما فيه ؟ قلت : مثل ألف درهم واحد ، ولا يجوز : واحدة ؛ ففتح عينيه ، وتنبّه وأقلع" [١٠٩]، تمثيل ثعلب للتنبيه على غلط ، وفتح محمد بن عبدالله لعينيه ترجمته : فهمت ما تقصد .

جـ - "حدث المبرد عن المازني ، قال : كنت عند أبي عبيدة ، فسأله رجل فقال له : كيف تقول : عُنِيت بالأمر ؟ قال : كما قلت : عُنِيت بالأمر ، قال : فكيف آمر منه ؟ قال : فغلط وقال : اعن بالأمر ، فأومأت إلى الرجل : ليس كما قال" [١١٠]. إيماء المازني تنبيه على خطأ الجواب، وربّما استحيا أن يغلط أبا عبيدة بحضرة العامّة .

د - وشبيه بذلك تمثيل النبي ﷺ فيما رواه أبو هريرة ، قال : ضرب رسول الله ﷺ مَثَل البخيل والمتصدق ، كمثل رجلين عليهما جُبّتان من حديد من ثُديِّهما إلى تراقيهما ، فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تغشى أنامله ، وتعفو أثره ، وجعل البخيل كلما همّ بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة بمكانها، فهو يوسعها ولا تتسع ، قال أبو هريرة : فأنا رأيت رسول الله ﷺ يقول بإصبعه هكذا في جيبه ، فلو رأيته يوسعها ولا تتوسع" [١١١] .

٩ - استعظام الأمر :

وربما أشار العرب إلى الشيء ؛ تعجباً وتهويلاً لشأنه واستعظاماً لخطره ؛ إذ لا يبلغ الحديث عنه مبلغ الإشارة في الدلالة :

أ - "عن عبدالله بن سفيان عن أبيه ، قال : يا رسول الله ، أخبرني أمراً في الإسلام لا أسأل عنه أحداً بعدك ! قال : قُل : آمنت بالله ثم استقم ، قال : يا رسول الله ، فأي شيء أتقي ؟ قال : فأشار بيده إلى لسانه" [١١٢] .

ب - "... فجعلت أجيب ولا أتوقّف وابن الأعرابي يسمع حتى أتينا على معظم شعره ، فالتفت إلى أحمد بن سعيد يُعجِّبه مني" (١١٣) .

جـ - وجاء في الحديث : إن الله تبارك وتعالى يبغض الرجل الذي يتخلّل بلسانه كما تتخلل الباقرة الخلا بلسانها" ، قالوا : ويدلّ على ذلك قول حسان بن ثابت حين قال له النبي ﷺ : ما بقي من لسانك ؟ فأخرج لسانه حتى قرع بطرفه طرف أرنبته ، ثم قال : والله أن لو وضعته على شعر لحلقه ، أو على صخر لفلقه ، وما يسرّني به مِقْوَل من مَعَدّ" (١١٤) .

د - ومن استعظام خطر الشيء يقيناً أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - أخذ بطرف لسانه وقال: هذا الذي أوردني الموارد ! (١١٥) .

١٠- التسكيت :

وتكون الإيماءة والإشارة لطلب السكوت، ومن الآثار والأخبار في ذلك :

أ - في هجرة النبي ﷺ جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن ردَّه عليهم ، قال سُراقة بن مالك : فبينا أنا جالس في نادي قومي إذ أقبل رجل منا ، حتى وقف علينا ، فقال : والله لقد رأيت رَكَبَةً ثلاثة مرُّوا عليّ آنفاً ، إني لأراهم محمداً وأصحابه ، قال : فأومأت إليه بعيني : أن اسكت ، ثم قلت : إنما هم بنو فلان ، يبتغون ضالّة لهم ، قال : لعلّه ، ثم سكت ..." (١١٦) .

ب - في غزوة أُحد أشيع مقتل الرسول ﷺ فرآه كعب بن مالك ؛ فنادى بأعلى صوته : يا معشر المسلمين ، أبشروا ، هذا رسول الله ﷺ قال : فأشار إليّ رسول الله ﷺ : أن أنصت" (١١٧) .

جـ - عن معاوية بن الحكم السلمي، قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم ، فقلت : يرحمك الله ! فرماني القوم بأبصارهم ، فقلت: واثكل أمّاه! ما شأنكم ؟ تنظرون إليّ! فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم ، فلما رأيتهم يُصْمِتونني ... (١١٨) .

١١- الاستكراه والانزعاج :

يُغمض العربيّ عينيه ، لكن أذنه تصرّ ورأسه تهتزّ ؛ استكراهاً وانزعاجاً مما يرى أو يسمع ، وهي كلها دلالات إيحائية غير لغوية :

أ - عن أبي ثوابة عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه ، قال : تكلّم أبو جعفر المنصور في مجلس فيه أعرابي ، فلحن ؛ فصرّ الأعرابي أذنيه (١١٩) . هذا الفعل من الأعرابي بمنزلة قوله : عجيب ما سمعت ! ما أكره ما قلت ! لقد أزعجتني .

ب - "... عن العباس بن بَنّان ، قال : كنا عند أبي بكر بن عياش يقرأ علينا كتاب مُغيرة ، فغمَّض عينيه ، فحركه جَهْور ، وقال له : تنام يا أبا بكر ؟ فقال : لا، ولكن مرَّ ثقيل ؛ فغمضت عيني" (١٢٠) .

جـ - "وعن جابر بن عبدالله قال : لما رأى رسول الله ﷺ حمزة قتيلاً بكى ، فلمّا مُثِّل به شهق" (١٢١) .

١٢- الاستنطاق :

قد يُشار إلى الشخص أو يُومأ إليه بغرض استنطاقه ؛ لمعرفة كوامن نفسه وما يخفيه في صدره ، أو استحثاثه لشيء ما :

أ - في قصة عديّ بن حاتم مع أخته لما أسرها الرسول ﷺ : ... حتى إذا كان بعد الغد مرَّ بي ، وقد يئست منه ، فأشار إليّ رجل من خلفه : أن قومي فكلّميه ، قالت : فقمت إليه ... (١٢٢) ، جملة : أن قومي إليه فكلميه ترجمة لإشارة ذلك الرجل .

ب - حدّث شبيب بن شيبة عن خالد بن صفوان ، قال : أوفدني يوسف بن عمر الثقفي إلى هشام بن عبدالملك في وفد العراق ، فقدمت عليه - وقد كان متحلياً بجميع أنواع الزينة - ... وقد أخذ الناس مجالسهم ، فأخرجت رأسي من ناحية السماط ، فنظر إلي مثل المستنطق لي ... (١٢٣) .

١٣- السرور والنشوة :

وتكون الحركة أو الإشارة دليل فرح غامر لإحراز نصر

أو تحقّق مطلوب ؛ فيسبق الفعلُ أو الحركة تعبيرَ اللسان؛ ليكشف وقع النصر أو تحقق ما في النفس :

أ – "سأل اليزيديُّ الكسائيَّ بحضرة الرشيد ، فقال : انظر، في هذا الشعر عيب ؟ وأنشده :

ما رأينـــا خـرباً نقّـــــ

ـــر عنـه البيـــض صقرُ

لا يكـــون العيـر مُهــــراً

لا يكـــون ، المهـرُ مـــهرُ

فقال الكسائي : قد أقوى الشاعر ، فقال له اليزيديُّ : انظر فيه ، فقال : أقوى ، لا بد أن ينصب (المهر) الثاني على أنه خبر كان ؛ فضرب اليزيديّ بقلنسوته الأرض ، وقال : أنا أبو محمد ، الشعر صواب ، إنما ابتدأ فقال : المَهْرُ مُهْرُ ، فقال له يحيى بن خالد : أتكتّني بحضرة أمير المؤمنين وتكشف رأسك ؟ والله لخطأ الكسائي مع أدبه أحبّ إلينا من صوابك مع سوء فعلك ، فقال : لذّة الغلبة أنستني مـن هـذا ما أُحْسِن» (١٢٤) ، ضَرْب اليزيدي بقلنسوته الأرض رَدّ فعل لا شعوري ، وتعبير حركيّ لا قولي ؛ لإحساسه بالتفوّق في المناظرة على الكسائي ، وترجمته : فُزْت !

١٤– التخويف والتهديد :

من دلالات الهيئات الإيحائية ما يكون غرضه التخويف والترهيب :

أ – ذكر المبرد في الكتاب (الكامل) في قصة الحطيئة حين حبسه عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – لاستعداء الزبرقان عليه في هجوه وهجو رهطه وتفضيله بني عمهم عليهم : أن عمر – رضي الله عنه – دعا بكرسي فجلس عليه ، ودعا بالحطيئة فأجلسه بين يديه ، ودعا بإشفى وشفرة يوهمه أنه عامل على قطع لسانه ، حتى ضَجَّ من ذلك" (١٢٥) .

الإشفى : مخرز الإسكاف ، وضَجّ : صوت وجلّب وصاح جزعاً .

ب – هدّد قائدُ الإفرنج ألفونسو الثامن أميرَ المؤمنين بالأندلس أبا يوسف يعقوب المنصور بن يوسف بن عبدالمؤمن (ت ٥٩٥هـ) بأن أرسل إليه كتاباً ملؤه الوعيد، فمزّقه أمير الأندلس، وقال لرسوله : ﴿ **ارجع إليهم فلنأتينَّهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنّهم منها أذلة وهم صاغرون** ﴾، ثم قال للكاتب : اكتب على هذه القطعة – يعني من الكتاب المزق – : الجواب ما ترى، لا ما تسمع :

ولا كُتْبَ إلا المشرفيـة والقنا

ولا رُسْلُ إلا الخميسُ العرمرمُ (١٢٦)

فقد حلّ جوابُ الفعل بتمزيق الكتاب محل جواب القول ؛ للرد على التهديد بما هو أجلّ منه وأكثر ترهيباً .

١٥– التصريح والإباحة :

إباحة فعل أو التصريح بممارسته تدعو المجيز أحياناً إلى العدول عن بيان العبارة إلى الإيماء والإشارة :

أ – في حديث أنس – رضي الله عنه – قال : لم يخرج النبيُّ ﷺ ثلاثاً ، فأقيمت الصلاة ، فذهب أبو بكر يتقدم ، فقال نبي الله ﷺ بالحجاب فرفعه ، فلما وضح وجه النبي ﷺ ما نظرنا منظراً كان أعجب إلينا من وجه النبي ﷺ حين وضح لنا ، فأومأ النبي ﷺ بيده إلى أبي بكر أن يتقدم ، وأرخى النبي ﷺ الحجاب ، فلم يقدر عليه حتى مات (١٢٧) .

١٦– العناية والاهتمام :

أ – قال الشعبي : فلم ألق والياً ولا سُوقة إلا وهو يحتاج إليّ ولا أحتاج إليه ، ما خلا عبدالملك ، ما أنشدته شعراً ولا حدثته حديثاً إلا وهو يزيدني فيه وكنت ربما حدثته وفي يده اللقمة فأمسكها ، فأقول : يا أمير المؤمنين : أسِغْ طعامك فإن الحديث من ورائه، فيقول : ما تحدثني به أوقع بقلبي من كل لذة وأحلى من كل فائدة (١٢٨)، إمساك اللقمة دلالة على الاهتمام والانتباه لما يُلقَى .

١٧– الاستغراب والتعجب :

قريب من العجز عن التعبير ما يحدث من اغتمام لمفاجأة أو تعجّب يؤدي إلى حبسة اللسان :

أ - افتقد إبراهيم الحربي أحد طلابه، فسأل عنه غير مرة، فقالوا : نُجلِك عن ذلك ، فقال : لا بدّ أن تخبروني ، فقالوا : إنه قد ابتُلي بعشق صبيّ ، فوجم إبراهيم ساعة ... قال المحقق : وجم .. وجماً ووجوماً : سكت على غيظ، أو سكت وعجز عن التكلم من كثرة الغم[129].

١٨- الاستخفاف والتحقير :

وأشاروا إلى الشيء لعدم الاحتفال به، كأنه لا يستحق الحديث عنه ؛ تحقيراً لشأنه ، واستخفافاً بحاله، وهي إشارات لها آثارها في أحوال المعاصرين ، ذات معنى دقيق مشاهد في كلّ يوم وإن عزّ التعبير عنها باللفظ الفصيح.

فمن أدقّ أبواب اللغة أن تروم التعبير عن حركة أو معنى بلفظ عربي مناسب صحيح فصيح، فهو يحوج إلى دراية واسعة بكلام العرب مع طول اطلاع وسعة إحاطة وكثرة محصول [130] بخلاف الكشف عن معنى لفظ مُحَصَّل، فهو يتأتى بيُسر .

قلت : وجدت العرب عبَّروا عن استعمال الحركة في السخرية والهزء - كتحريك الأنف أو إصدار صوت بالفم أو إمالة الهامة - بلفظ (التكنيص)، ففي اللغة : كنّص إذا حرّك أنفه استهزاء، ويقال : كنّص في وجه فلان، إذا استهزأ به .

أ - أُنشِد البحتري شيئاً من شعر أبي سهل بن توبخت ، فجعل يُحرِّك رأسه، فقيل له: ما تقول في هذا الشعر؟ فقال : يُشبِه مَضْغ الماء ، ليس له طعم [131] .

١٩- الاشتياق والتمني :

يغلب الإنسانَ الشوقُ ، فتصدر منه الأفعال أو تتحرك منه الجوارح أو يزفر زفرة تكون سبّاقة إلى كشف تمنّيه وفضْح ما يُكنّه ، وإن تباطأ اللسان أو لم يَجُد بالبيان، فمن ذلك :

أ - قال إبراهيم اليزيدي أبياتاً ذكر فيها الديار بأمر من جارية المأمون ، فلما أكملها تنفّست نفساً ، قال : ظننت أنه قطع حيازيمها ، فقلت : ويحكِ ! على من هذا ؟ فضحكت وقالت : على الوطن ... [132] .

ب - ... في قصة طويلة ، فقال : قد طال حَبْس هذا المسكين ومحنته ، فقبّلت أنا وهو الأرض عند ذلك، فقال لنا : كأنكما تؤثران إطلاقه ... [133] .

* وهناك أغراض أخر تدعو إلى الاستغناء عن بيان العبارة إلى التمثيل والإيماء والإشارة ، فمنها :

- المدح والثناء : قال ابن الأثير : قال نافع العبسي : دخلت حَيْر الصدقة مع عمر بن الخطاب وعثمان ابن عفان وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - قال : فجلس عثمان في الظلّ يكتب ، وعليٌّ على رأسه يملّ عليه ما يقول عمر ، وعمر قائم في الشمس في يوم شديد الحرّ عليه بُرْدان أسودان قد اتزر بأحدهما ولفّ الآخر على رأسه ، يعدّ إبل الصدقة ويكتب ألوانها وأسنانها ، فقال علي لعثمان: في كتاب الله : ﴿**يا أبتِ استأجره إن خير من استأجرت القويّ الأمين**﴾ ثم أشار علي بيده إلى عمر ، فقال : هذا القوي الأمين [134] .

- **اللوم والتأنيب** : قال الشاعر [135] :

وترمينني بالطرف، أي : أنت مذْنب

وتقلينني، لكنّ إيّاك لا أقلي

خاتمة :

لقد أفدنا مما مضى أن للإشارة والإيماء فوائد كثيرة ، إذ تغني عن كثير الكلام ، وتبعد عن مرذوله ، وقد تؤدي المعاني المطلوبة بوجه أبلغ مما يؤديه منطوق الكلام ... .

وبهذه الدلالات غير اللغوية من رمز وإيحاء .. فسّر محمود محمد الطناحي - رحمه الله - ما كان يُلحظ على الشيخ محمد متولي الشعراوي - برّد الله مضجعه - من حركات أعضائه وغمز بعينيه وإشارات بيديه في أثناء تبليغ خواطره حول القرآن الكريم وهي قراءة نفسية فاحصة من الطناحي [136] .

وأصل ذلك أن قوماً من المثقفين والأدباء والجامعيين أعرضوا عن الشيخ وسخروا منه - نعوذ بالله من سوء

القول – ولم يكتفوا بذلك ، فاتهموه بأنه رجل دنيا ، وأنه ممثل بهلوان وقد احتجّوا لذلك بكثرة تلفّته وإشاراته وتحريك أعضائه ... وأنا أُورد كلام الطناحي هنا في توجيه ذلك بفصه ونصّه لحسن ألفاظه وجودة معانيه، قال : وهذه حجّة داحضة ؛ لأن هذا الذي يأخذونه على الشيخ إنما هو من أدوات الواعظ والخطيب ، ولا ننسى أن الشيخ كان في أوّل أمره معلماً ، على أن استعانة الشيخ بجوارحه للشرح والتبيين – فضلاً عن أنه من أدوات الخطيب والمعلم – من أساليب القدماء في الشرح والإبانة (١٣٧) .

وهذه الحركات من سمات الخطباء والوعّاظ ، وتجدها كثيراً في البيان والتبيين للجاحظ ، قال الذهبي في ترجمة أبي منصور العبادي من سير أعلام النبلاء ٢٠/٢٣١ : "واعظ باهر ، حلو الإشارة ، رشيق العبارة" ، وأيضاً فإن تحريك الأعضاء يعكس حالة انفعالية يعانيها الشخص ، قد تكون رضا ، وقد تكون سخطاً ، رُوي أن معاوية سمع رجلاً يغني ، فطرب لغنائه ، فحرك رجله ، فقال له عبدالله ابن جعفر : ما هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال معاوية : إن الكريم طروب (عن مجالس ثعلب ٤٧/١) .

على أن هذه الحركات من الشيخ كانت تدل على حالة مزاجية خاصة كانت تلازمه في دروسه ومجالسه وهي حالة من البهجة والنشوة كانت تتلبسه حين يسبح في أنوار القرآن ، ويرتع في رياض العربية : فصاحتها وبيانها ، وقلّ من يتنبّه لهذا الأمر في تحليل شخصية الشيخ ، إنه يتلذّذ بما يقول ، ويطرب لما يجري على لسانه؛ فيتلذّذ معه الناس ويطربون ، والواعظ الجيد كان يوصف قديماً بالمطرب ، قال الذهبي في ترجمة العبادي المذكور قريباً : "الواعظ المشهور المطرب" .

وقد صرح الشيخ بهذه الحالة المزاجية ؛ فقال ردّاً على سؤال ... عن سرّ جاذبيته : "يعلم الله أني ما أقبلت على لقاء أو تسجيل أو ندوة أو حديث إلا وأنا أدرك حلاوة ما أقبل عليه" .

وأنت لو أرهفت سمعك مع الشيخ لسمعته حين يحلِّق مع خواطره يتواجد ويطرب؛ فيقول لنفسه بصوت خفيض ، ولكنه مسموع : "الله الله" ... فما أظنّ هؤلاء المثقفين الذين كرهوا الشيخ وأعرضوا عنه وسخروا منه وقالوا فيه أسوأ الذي قالوا .. فعلوا ذلك إلا أنفة واستعلاء، وذهاباً بأنفسهم عن أن يجتمعوا على مائدة واحدة مع العامّة الذين يصيحون ويفغرون أفواههم إعجاباً بالشيخ، فهذه (ديماغوجية) بغيضة عند المثقفين الأكابر والأدباء ، أصحاب الجباه العالية... .

إن بيان الإيحاء والإشارة – في بعض أحواله – أصدق دلالة ، وأبلغ تأثيراً من بيان العبارة ؛ ولذا تردّد على لسان العرب قولهم : ليس الخبر كالمعاينة ، أي : مهما بلغت الثقة بالمخبر فمشاهدة العين أدلّ .

ولشيء من هذا قال اليهود – لعنهم الله – لموسى – عليه السلام – : ﴿لن نؤمن لَكَ حتى نرى الله جَهْرَة﴾ ، قال المفسّرون (١٣٨) : والرؤية هنا بصرية ، وهي التي لا حجاب دونها ولا ساتر، كأن الذي يرى بالعين جاهر بالرؤية ، والذي يرى بالقلب مُخافِت بها ... .

الهوامش

١ – انظر : لسان العرب – دلل ٢٤٩/١١ .

٢ – لسان العرب – عنا ١٠٥/١٥، والحديث في باب الرقى – الجمع بين الصحيحين للموصلي ٥٣٤/١.

٣ – انظر: الفروق اللغوية لأبي هلال – الفرق بين الحقيقة والمعنى ٢٢.

٤ – البيان والتبيين ١٤٥/١ .

٥ – المعجم في بقية الأشياء ٤١ .

٦ – الارتباط بين اللفظ والمعنى معروف عند علماء العربية من قديم ، وغير خاف تلك المحاورات التي دارت بين السلف حولهما، أيهما أهم وأشرف، وهي قضايا مطروحة في البلاغة والنقد ، كما

هي مستوفاة في اللغة، انتصر بعضهم للفظ، وبعضهم للمعنى، ومن الأخير قول المتنبي مادحاً :

الناس إن لم يروك أشباهُ

والدهر لفظ ، وأنت معناهُ

ديوانه بشرح الواحدي ٥٣٠/١.

٧ - علم الدلالة ٥ .

٨ - دور الكلمة في اللغة - مقدمة المترجم ٣، ٤ .

٩ - انظر : معجمات اللغة - وحي .

١٠- المفردات - وحي ٥١٥ ، وبصائر ذوي التمييز ١٧٩/٥ .

١١- البحر المحيط ١٤٤/٣، وانظر: بصائر ذوي التمييز ٨١/١ .

١٢- بصائر ذوي التمييز ١٧٧/٥ .

١٣- المفردات - دل ١٧١، والآية من سورة سبأ ١٤ .

١٤- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ١٤٣ .

١٥- المزهر ١٤٤/١ .

١٦- انظر : مجمع الأمثال ٩٥/٣ ، والفاخر ٢٦٨ .

١٧- انظر: شرح شذور الذهب ٣٠٨، وشرح الأشموني ٣٠٢/٣.

١٨- علم الدلالة ١١ .

١٩- البيان والتبيين ٧٦/١ .

٢٠- انظر : البيان والتبيين ٨١/١ ، وخزانة الأدب ٥٣٨/٧ ، وكناشة النوادر ١٣٦ : ١٣٨، وفي عقد أعداد أخرى : ثمار القلوب للثعالبي ٤١١/١ ، وهامش ٤٠٩، ٤٤٥ .

٢١- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ١٥ .

٢٢- هناك نظريات كثيرة في دراسة المعنى، من أبرزها : نظرية الحقول الدلالية ، والنظرية السياقية ، ونظرية التحليل التكويني للمعنى .

٢٣- البيان والتبيين ٧٨/١ .

٢٤- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ١٧٣ .

٢٥- اللغة بين الفرد والمجتمع - جسبرسن ٦ .

٢٦- الخصائص ٣٢/١ .

٢٧- انظر : علم الدلالة ٦ .

٢٨- كناشة النوادر ١٣٧ .

٢٩- علم الدلالة ٢٠ .

٣٠- راجع لكاتبه : أصول الاستدراك اللغوي ١٢، وكُتب خلْق الإنسان ١١ .

٣١- سورة طه - الآية ٢٧، ٢٨، واقرأ أيضاً : القصص ٣٤، والشعراء ١٣، والقيامة ١٦، وتفسير تلك الآيات .

٣٢- كلنا يذكر مأساة (هيلين كيلر) وتعلّمها الاعتماد في التفاهم على حاسّة اللمس . انظر أيضاً: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ١٨٣ : ١٨٩ .

٣٣- بصائر ذوي التمييز ١٧٧/٥ .

٣٤- انظر : أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ١٠٧.

٣٥- اللغة بين الفرد والمجتمع ٨ .

٣٦- التوقيف على مهمّات التعاريف ٤٢٠ .

٣٧- انظر : الملاحن لابن دريد ١٦ : ١٨ .

٣٨- الملاحن ١٦ ، والمزهر ٥٦٨/١ : ٥٧١ .

٣٩- انظر أمثلة لذلك في : اللغة بين الفرد والمجتمع ٢٢٠.

٤٠- جعل أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) - رحمه الله - السياق مقابلاً للفظ وقسيماً له ، ذلك قوله في شرح حديث (إذا لم تستح فاصنع ما شئت) : "ولكن الحديث الأول ليس يجيء سياقه ولا لفظه على هذا التفسير، ولا على هذا يحمله الناس ..." ، غريب الحديث ٣١/٣ .

٤١- سورة القيامة - الآية (٢٦) .

٤٢- الكشاف ١٩٢/٤ .

٤٣- البحر المحيط ٣٥١/١٠ .

٤٤- سورة الواقعة - الآية (٨٣) .

٤٥- انظر : علم اللغة - وافي ٨١ ، ونشأة اللغة عند الإنسان والطفل ٩ .

٤٦- مجالس ثعلب ٤٠٩/٢ .

٤٧- المزهر ١٤٤/١ .

٤٨- السابق ٣٢٩/٢ .

٤٩- انظر : الصوم في مختلف الأديان - ندوة مجلة لواء الإسلام ، رمضان ١٣٩٢هـ / ديسمبر ١٩٧٢م، ص٣٩، وإشارة إلى هذا في حاشية علم اللغة ، وافي ٨٣، ونشأة اللغة عند الإنسان والطفل ١٠ .

٥٠- سورة آل عمران - الآية (٤١) .

٥١- لسان العرب - رمز ٣٥٦/٥ .

٥٢- بصائر ذوي التمييز ٩٩/٣ .

٥٣- الكشاف ٤٢٩/١ .

٥٤- البحر المحيط ١٤١/٣ .

٥٥- سورة مريم - الآيات (٢٦ : ٢٩) .

٥٦- انظر : الكشاف ٥٠٧/٢ ، والبحر المحيط ٢٥٦/٧ .

٥٧- معاني القرآن الكريم للنحاس ٣٢٦/٤ .

٥٨- بصائر ذوي التمييز ٤٥٦/٣ .

٥٩- الصوم في مختلف الأديان ٤٠ .

٦٠- لسان العرب - ضرس ١١٨/٦، وتاج العروس ١٧٤/٤ .

٦١- هي بطون من قريش وجديلة وكنانة ومن تابعهم على نحلتهم في الجاهلية ، سمّوا الحُمْس لشدة تحمّسهم وتزمّتهم في نحلتهم وفي طقوسهم التي كانت تختلف عن طقوس بقية العرب آنذاك في الإحرام والإفاضة وغيرها ، فلما جاء الإسلام سوى بينهم وبين العرب جميعاً (انظر : الاشتقاق لابن دريد ٢٥٠، ٣١٣، ٥١٩، والبحر المحيط ٢٣٧/٢، ٣٠٠ في قوله تعالى : ﴿**وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها**﴾ (البقرة ١٨٩) ، وقوله تعالى : ﴿**فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين . ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس**﴾، (البقرة ١٩٨، ١٩٩)، والصوم في مختلف الأديان ٤٠، وتاج العروس - حمس ١٣٢/٤، ضرس ١٧٤/٤ .

٦٢- انظر : الفائق ٣٣٩/٢ ، وكشف الخفا ومزيل الإلباس ٣٧٠/٢، رقم ٣١٠٤ .

٦٣- الصوم في مختلف الأديان ٤١ .

٦٤- علم اللغة ، وافي : حاشية ٩٠، ٩١، ونشأة اللغة عند الإنسان والطفل ٢١ .

٦٥- التنبيه والإشراف للمسعودي، عن كناشة النوادر ٣٣ .

٦٦- السيرة النبوية لابن هشام ٣٠٨/٤ - ٣٠٩ .

٦٧- المنهاج - شرح صحيح مسلم ٩٢٧١ - ٨/٨٤ .

٦٨- المزهر ١٨٩/٢ .

٦٩- انظر : ثمار القلوب ٢٣٣/١ ، ومجمع الأمثال ٣٨٨/٢، واللسان - بقل ، والقاموس ٣٣٦/٣، وتاج العروس ٢٣١/٧، ومعجم الأمثال العربية ١٩٢/١.

٧٠- مسند الإمام أحمد ٤٢٢/٤، والبحر المحيط ١٤١/٣.

٧١- بقية الحياة .

٧٢- المستطرف في كل فن مستظرف ٢٣٤/١ .

٧٣- انظر : محاضرات الأدباء للراغب ٦١/٣ .

٧٤- سورة مريم - الآية (٢٩) .

٧٥- معجم الأدباء ، ترجمة يونس بن حبيب ٦٦/٢٠ .

٧٦- فتح الباري ١٨٤/٢ .

٧٧- فتح الباري ، كتاب الأذان ١٧٨/٢، وصحيح مسلم بشرح النووي ٣٧٦/٢ (باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر) .

٧٨- انظر : المنهاج ، باب الصلاة ٩٤٠ - ٦/٩٥ .

٧٩- مختصر نشوار المحاضرة ١٨١/٢ .

٨٠- المنهاج ، باب تفاضل أهل الإيمان فيه ١٧٩ - ١/٨١، وانظر : فتح الباري ، باب اللعان ١١٩/٢٠، وباب قدوم الأشعريين وأهل اليمن ٢٢٣/١٦.

٨١- المزهر ١٤٤/١ .

٨٢- السابق نفسه .

٨٣- صحيح البخاري ٤٤١٨، مسلم ٢٧٦٩ .

٨٤- السيرة لابن هشام ٤/٣٠٩، وتهذيب السيرة ٢٦٧ .

٨٥- المنهاج ٨١٦ - ١١٠ / ٣ .

٨٦- تخريج الدلالات السمعية للتلمساني ١٣٩ .

٨٧- السابق ٦٨٤ .

٨٨- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ١٨٧ / ١٢٣ .

٨٩- تخريج الدلالات السمعية ١٢٤ .

٩٠- مقدمة كتاب سيبويه ١/٥، ٦، وتقديم المحقق ١/٢٤، والخبر في طبقات الزُبيدي ٧٥ .

٩١- مسند الإمام أحمد ٣/١٢٠- حديث ٢٤٦١، وانظر : فتح الباري ٩/٤٥٦ .

٩٢- المزهر ٢/٣٧٦ .

٩٣- السابق ٢/٣٧٩ .

٩٤- معجم الأدباء ، ترجمة السيرافي ٨/١٥٥ .

٩٥- تخريج الدلالات السمعية ٢١٣، وانظر : ثمار القلوب ١/٣٥٨ .

٩٦- المزهر ١/١٤٤ .

٩٧- معجم الأدباء ، ترجمة علي بن عبيدة الريحاني ٤/١٧٩ .

٩٨- معجم الأدباء ٧/١٧٤ .

٩٩- لا يتنافى هذا مع يقيننا بقصور الإشارة في بعض الأحوال ، وخاصّة إذا كان المخاطب أكمه ، ويقابل هذا أيضاً قصور الخطاب اللغويّ مع الأصم .

١٠٠- الألف المختارة - الحديث ٨٩٦، وكناشة النوادر ١٣٧، ١٣٨ .

١٠١- المنهاج ، شرح صحيح مسلم للنووي ٩/٢٣ .

١٠٢- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، عبدالعزيز عتيق ١٦٧.

١٠٣- انظر : الموشح ١٩٣، ١٩٤، والبيان والتبيين ١/٧٦، وكناشة النوادر ١٣٩.

١٠٤- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، ١٨٦٢/٩٩٣.

١٠٥- رياض الصالحين ٨٩، وانظر : الرسول المعلم لأبي غدّة ١٢١ .

١٠٦- رياض الصالحين ٨٩ .

١٠٧- عون المعبود ، شرح سنن أبي داود ٤٠٣٦ .

١٠٨- صحيح البخاري ٢/٨٦٣ .

١٠٩- معجم الأدباء - ترجمة ثعلب ٥/١١٣ .

١١٠- معجم الأدباء ، ترجمة المازني ٧/١٠٩ .

١١١- انظر : فتح الباري ، كتاب الزكاة ٣/٣٥٨، وصحيح مسلم، الكتاب ١٢، حديث ٧٥، ٧٦، ٧٧، واللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ٦٠٠/٣١٦ .

١١٢- مسند الإمام أحمد ٤/٤٢٢ .

١١٣- معجم الأدباء - ترجمة ثعلب ٥/١٠٩ .

١١٤- البيان والتبيين ١/٦٣ ، وثمار القلوب ١/٣٥٨ .

١١٥- البيان والتبيين ١/١٩٤ .

١١٦- سيرة ابن هشام ٢/١٠٢، ١٠٣، وتهذيبها ٩٥ .

١١٧- سيرة ابن هشام ٣/٩٣، وتهذيبها ١٣٢ .

١١٨- المنهاج - شرح صحيح مسلم ١١٩٩ - ١١/٣٣ .

١١٩- معجم الأدباء ، الفصل الأول في فضل الأدب ١/٨٤ .

١٢٠- معجم الأدباء ، ترجمة أبي بكر بن عياش ٧/١٠٥ .

١٢١- تخريج الدلالات السمعية ٣٥١.

١٢٢- سيرة ابن هشام ٤/٢٣٥، وانظر : تهذيبها ٢٤٥ .

١٢٣- معجم الأدباء ، ترجمة خالد ابن صفوان ١١/٢٩ .

١٢٤- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ٣/٥٣٨، ٥٣٩ ، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري ١٢٤، ومعجم الأدباء ، ترجمة الكسائي ٤/٩٢ .

١٢٥- تخريج الدلالات السمعية ١٣٧.

١٢٦- نفح الطيب ٣/١٠٢، والآية ٣٧ من سورة النمل ، والبيت للمتنبي في ديوانه ٢٩١ .

١٢٧- فتح الباري ، باب : أهل العلم والفضل أحق بالإمامة ٢/١٩٣، وصحيح مسلم بشرح النووي ٢/٣٧٦، واللؤلؤ والمرجان ٢٤١/١٥١، قال ابن حجر : (فقال نبي الله ... بالحجاب فرفعه : هو من إجراء قال

مجرى فَعَل ، وهو كثير) .

١٢٨- معجم الأدباء ١/٩١ .

١٢٩- السابق ١/١٢٧ .

١٣٠- كنت أردتُ قديماً التعبير الفصيح عما يخالط صوت النون مما يشبه الزكام، فأرهقني ذلك إلى أن هداني الله إليه . انظر لكاتبه : المصطلحات اللغوية في الكتب العربية (الخُنان) .

١٣١- صيد الكتب ١٧٥ - عن مواسم العرب وآثار العجم .

١٣٢- معجم الأدباء - دار الكتب العلمية ١/٢٣٠، ٢٣١ .

١٣٣- السابق ٢/٤٨ .

١٣٤- تخريج الدلالات السمعية ٥٥٨، والآية في سورة القصص (٢٦)، والحَيْر: شبه الحظيرة أو الحمى.

١٣٥- مغني اللبيب ٢/٤٦٠، وشرح المفصّل ٨/١٤٠ .

١٣٦- انظر : مقالات محمود الطناحي ٢/٥٧٥ .

١٣٧- سبق أن نقلنا طرفاً مما ورد في المزهر ومجالس ثعلب وغيرهما من أخبار في ذلك .

١٣٨- سورة البقرة - الآية (٥٥)، وانظر : الكشاف ١/٢٨١، والبحر المحيط ١/٣٤٠ .

المصادر والمراجع

- **الأشباه والنظائر في النحو** . السيوطي ، تحقيق محمد عبدالله- ط مجمع اللغة العربية، دمشق ، ١٩٨٥م .
- **الاشتقاق** . ابن دريد ، تحقيق هارون . دار الجيل ، بيروت ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .
- **أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة** . نايف خرما ، س : عالم المعرفة (٩) ، الكويت ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
- **البحر المحيط** . أبو حيان الأندلسي. دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .
- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز . الفيروزأبادي** . تحقيق النجار والطحاوي . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . مصر ، ١٤٠٦هـ وما بعدها .
- **البيان والتبيين** . الجاحظ . تحقيق هارون . دار الفكر ، بيروت .
- **تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية** . الخزاعي التلمساني ، تحقيق أحمد أبو سلامة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي . القاهرة، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م .
- **تهذيب سيرة ابن هشام** . عبدالسلام هارون . مؤسسة الرسالة . بيروت ، ١٤١٣هـ .
- **التوقيف على مهمات التعاريف** . المناوي ، تحقيق محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت : دمشق ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
- **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب** . الثعالبي ، تحقيق إبراهيم صالح . دار البشائر ، دمشق، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م .
- **الجمع بين الصحيحين** . الموصلي ، تحقيق علي البواب ، دار المعارف ، الرياض، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م .
- **دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث** . عبدالفتاح البركاوي . دار المنار ، القاهرة ، ١٩٨٧م .
- **دور الكلمة في اللغة**. ستيفن أولمان. ترجمة / كمال بشر . مكتبة الشباب . القاهرة ، ١٩٨٧م .
- **رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين** . النووي، مؤسسة جمال، بيروت، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- **السيرة النبوية** . ابن هشام . تحقيق مصطفى السقا وآخرين . دار إحياء التراث العربي . بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .